شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

الشفا بتعريف حقوق المصطفى

المؤلف

عياض بن موسى بن عياض (القاضي عياض)

الملاحظات

- أصل هذه النسخة في المكتبة الوطنية بباريس.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

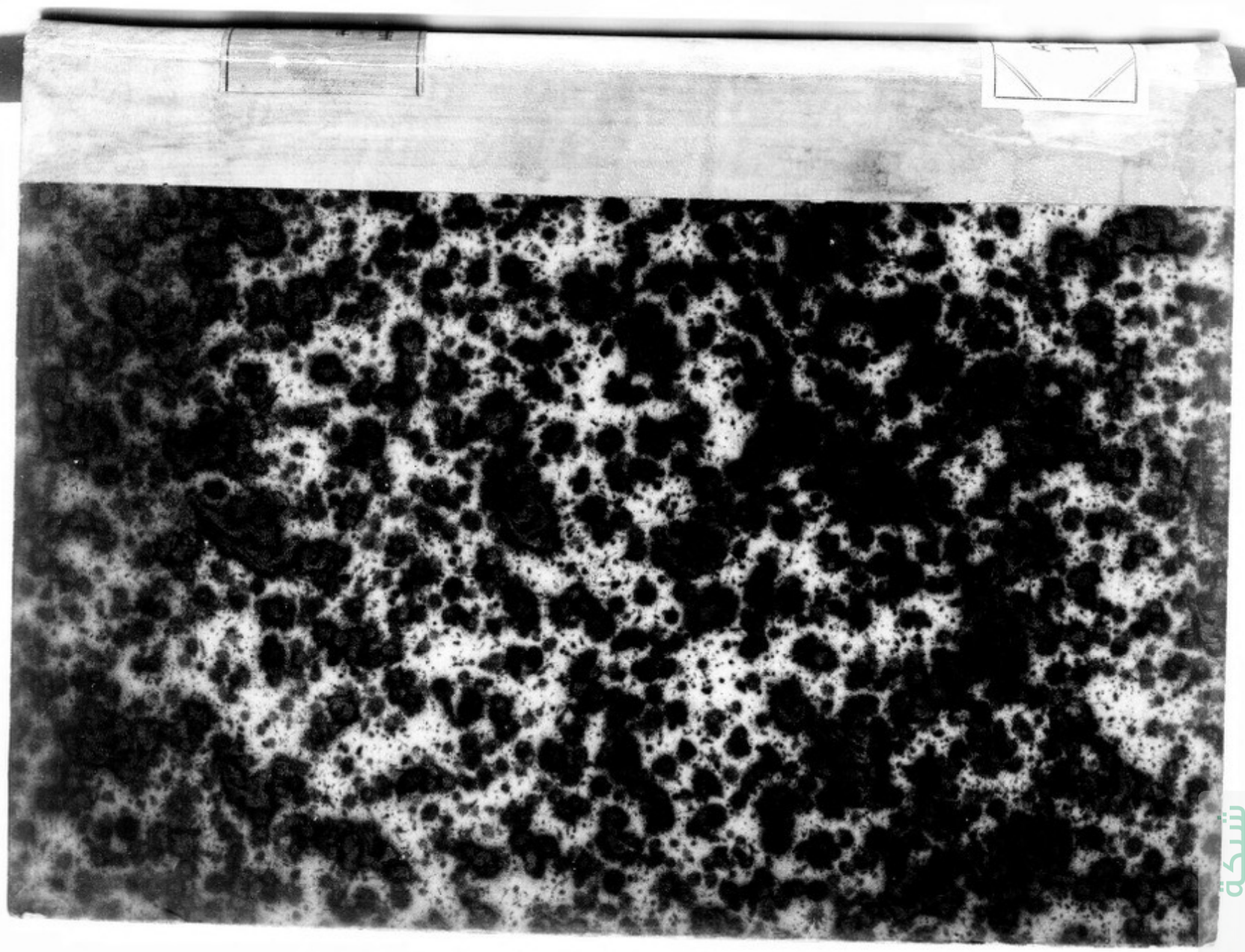

Source gallica.bnf.fr / Bibliothèque nationale de France. Département des Manuscrits. Arabe 1393

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ARABE
1393

Sup. Ar.

N° 2016

Volume de 178 Feuillets
Les Feuillets 47-56 sont mutilés
19 janvier 1875.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عاذ لها الله مع زوجها من الذي انت رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو جالس في المسجد ومعه ابو بكر رضي الله عنه وفي
يدها فهر من حجارة فلما وقفت عليهما لم تزالا ابا بكر
رضي الله عنه واخذ الله ببصرها عن نبيه صلى الله عليه
وسلم فقالت يا ابا بكر اين صاحبك فقد بلغني انه يهجوني
والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه وعن الحكم
ابن ابي العاص قواعدنا على النبي صلى الله عليه وسلم
حتى اذا اراد ان يقوم سمعنا صوتا خلفنا ما ظننا انه بقي بمكة
احد فرفع شيئا ما افتتاحي فقضى صلاته ورجع
الى اهله فبقينا قواعد ليلة اخرى فجينا اذا ابان جاءت
الصفا والمروة فحالت بيننا وبينه وعن عمر رضي الله عنه
قواعدت انا وابو جهل ابن حذيفة ليلة قتال النبي
صلى الله عليه وسلم فجينا منزله فتسمعنا له فتنحنح وقرأ
الحاقة الى فهل ترى لهم من باقية فضرب ابو جهل
على عضد عمر رضي الله عنه وقال الخ وقراهار بين فكانت
من مقدمات اسلام عمر رضي الله عنه العبرة المشهورة
والكفاية التامة عندما اخافته قريش واجمعت على
قتله وبيتوه فخرج عليهم من بينهم فقام على رؤسهم وقد
ضرب الله على ابصارهم ودر التراب على رؤسهم وجلس لنزهم
وحمايته على رؤسهم في الغار بما فعلها الله له من الايات
ومن العنكبوت التي نسج عليه حتى قال امية ابن خلف

BIBLIOTHÈQUE IMPÉRIALE MSS.

شبكة الألوكة www.alukah.net

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يحدث بها الرجل نفسه ورويا تحزين من الشيطان وقوله
اذا تقارب الزمان لم تكد رويا المومن تكذب وقوله
اصل كل داء البرده وما روي عنه من حديث ابي هريرة
من قوله المعدة حوض البدن والعروق اليها واردة
وان كان هذا حديثا لا نصححه لضعفه ولكونه موضوعا
تحكم عليه الدار قطني وقوله خير ما تداويتم به السعوط
واللدود والحجامة والمشي وخير الحجامة يوم سبع عشر
وتسع عشر واحد وعشرين وفي العود الهندي سبعه
شفية وقوله ما ملا ابن ادم وعاء شرا من بطن الى قوله
فان كان لا بد فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس
وقد سيل عن سباء الرجل هو ام امراة ام ارض فقال رجل
ولد عشرة نيا من منهم ست وتشام اربعة الحديث بطوله
ولذلك حوابه صلى الله عليه وسلم في بنت ضباعة
وغير ذلك مما اضطرت العرب على شغفها بالنسب الى
سواله عما اختلفوا فيه من ذلك وقوله حمر راس ونابها
ومدجج هامتها وغلصمتها والازد كاهلها وعجمتها
وهمدان غاربها وذروتها وقوله ان الزمان قد
استدار هيئته يوم خلق الله السموات والارض وقوله
في الحوض زوايا اه سواء وقوله في حديث الذكر وان الحسنة
بعشر فتلك مايه وخمسون على اللسان والف وخمسمايه
في الميزان وقوله ومن موضع بغم موضع الحمام هذا وقوله

عليه فقد

عليه السلام ما بين المشرق والمغرب قبلة وقوله اذ ذكر
فانه اول للمسلمين هذا مع انه صلى الله عليه وسلم كان لا يكتب
ولكنه اوتي علم كل شي حتى قد ورد انه بمعرفته حروف
الخط وحسن تصويرها كقوله لا تمدوا بسم الله الرحمن الرحيم
رواه ابن سنبان من طريق ابن عباس وقوله في الحديث
الاخر الذي يروى عن معويه انه يكتب بين يديه
عليه السلام فقال له الق الدواة وحرف القلم واقم
الباء وفوق السين ولا تعور الميم وحسن الله ومد
الرحمن وجود الرحيم وهذا وان لم يصح الدواة
انه عليه السلام لكنه فلا يبعد ان يروى علم هذا
او يمنع الكتابة والقراءة واما علمه صلى الله عليه
وسلم بلغات العرب وحفظه معاني اشعارها فامر
مشهور وقد نبهنا على بعضه او الكتاب ولذلك حفظه
للكثير من الغات الامم كقوله في حديث سنه سنه
وهي حسنة بالحبشيه وقوله ويكثر الهوج وهو القتل
بها وقوله في حديث ابي هريرة اشكب درد مر
اي وجع البطن بالفارسيه الى غير ذلك مما لا يعلم بعض
هذا ولا يقوم به ولا يبغضه الا من مارس الدارس
والعكوف على الكتب ومثابرة اهلها عده ورحل كما
قال الله تعالى امي لم يكتب ولم يقرا ولا عرف
بصحبة من هذه صفته ولا انشاء بين قوم لهم علم
ولا قراءة لشي ممن هذه الامور ولا عرف عنه انه
بشي منها قال الله تعالى وما كنت تتلوا من
قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك الاية و
انما كانت غاية معارف العرب النسب واخبار

٣ العيينة او الاء فوع انا
افوض بالجيل منك وقعه
لكاتبه ضع القلم على

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اوائلها والشعر والبيان وانما حصل ذلك لهم بعد التفرغ
لعلم ذلك والاشتغال بطلبه ومباحثة اهله عنه
وهذا الفن نقطة من بحر غلبه ضاعف الله عليه وسلم
ولا سبيل الى تحد الملحد لشيء مما ذكرناه لا وحده
الكفرة حنكة في دفع ما نصبناه الا فهم اساطير
الاولين وانما تعلمه بشر والله فهم بقوله تعالى
لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي
مبين ما قالوه مكابرة البيان فان الذي يتسوا
تعليمه اليه انما سلمان او العبد الرومي سلمان
اما انما عرفه بعد الهجرة ونزول اكثر من القرآن
وظهور ما لا يتعد من الايات والعبد الرومي فكان اسلم
وكان يقرأ على النبي صلى الله عليه وسلم اختلف
في اسمه قيل اسلم كان النبي صلى الله عليه وسلم يجلس
عنده عند المروة اختلف في اسمه قيل بل كان
النبي صلى الله عليه وسلم يجلس عنده عند المروة
كلاهما اعجمي اللسان واللسان الفصحاء المدر والخطباء اللسن
قد عجزوا عن معارضة ما اتى به والاتيان بمثله
بل عن فهم وصفه وصورة تاليفه ونظمه فكيف
بما هو اعجى الالسن وقد كان سلمان بلغام الرومي
او يعيش اوجر او يسار على نحو في اسمه بين ظهرهم
بمكة مدى اعمارهم فما سلكي عن واحد منهم شيء من
مثل ما كان يجيء به محمد صلى الله عليه وسلم اما عرف
احد منهم بمعرفة شيء من ذلك وما منع العدو مبيد
على كثرة عددهم ووفور طلبه وقوة حسده ان يجلس
الى هذا فيأخذ عنه ايضا ما يعارض به ويعلم منه

ما يحيم

حالهم

ما يحيم به على شيعته كنعل التفرا بن الحرث بما كان يخرق
به الاخبار كتبه ولا غاظ النبي صلى الله عليه وسلم من
قومه ولا كثرت احتيالهم فانه الى بلاد اهل الكتب فيقال
انه استمد منهم بل لم يزل بين اظهرهم يرعى في صغره
وشبابه على عادة الصبيان ثم لم يخرج عن بلادهم الا في
سفرة او سفرتين لم تطل فيها ملته مدة يحتمل فيها
تعليم القليل فكيف الكثير ولم كان في سفره في صحبة
قومه ورفاقه عشيرته لم يغب عنهم ولا خالف مدة مقامه
معهم من تعلم واختلاف الى غير اقرأ او معلم او كاهن بل
لو كان هذا البعد كله لكان مخيما اتى به فما معنى القرآن
فاطعا لكل عذر ومدحضا لكل شبهة ومجليا لكل
فضل ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم ولزاماته
وباهر ايآته مع الملائكة والجن وامداد الله له الملائكة
وطاعة الجن له ورؤيته كثيرا من اصحابه لهم قال
الله تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه الاية
وقال اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين
امنوا وقال ان تستغيثوا ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم
الايتين وقال واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون
القرآن الاية حدثنا سفين ابن العاص القصبة عن
عليه حدثنا ابو البيت السمرقندي قال حدثنا
عبد الغفار الفارسي حدثنا ابو احمد الحلودي حدثنا
شعبة عن سليمان الشيباني سمع زر ابن حبيش
عن عبد الله قال القدر اي من اباك زيد الكوفي
قال رأى جبريل في صورة ثلثمائة جناح والجن
في محادثته مع جبريل واسرافيل وغيرهما من الملائكة

عليهم السلام ومشاهده من كثرتهم وعظم صور بعضهم
ليلة الاسراء مشهور وقد راهم بحضرته جماعة من اصحابه
في مواطن مختلفة فراه اصحابه جبريل عليه السلام في
صورة رجل يسأله عن الاسلام والايمان وراي ابن
عباس واسامة وغيرهما رضي الله عنهم جبريل في صورة دحية
وراي سعد علي يمينه ويساره جبريل وميكايل عليهما
السلام في صورة رجلين عليهما ثياب بيض ومثله
عن غيره واحد وسمع بعضهم زجر الملائكة خيلها يوم
بدر وبعضهم راء بطائر الرؤس من الكفار ولا يرون
الضارب وراء ابو اسحق ابن الحدث رضي الله عنه يوم صيد
رجلا ابيضا على جبل بلق بين السماء والارض ما يقوم لها شئ
وقد كانت الملائكة تضاحك عمران ابن الحصين وابا
النبي صلى الله عليه وسلم لحزة جبريل عليه السلام في
الكعبة فخ مغشيا عليه وراء عبد الله ابن مسعود رضي
الله عنه الجن ليلة الجن وسمع كلامهم وشخصهم برجال الزط
وذكر ابن سعد ان مصعب ابن عمير لما قتل يوم احد الحد
الراية ملك على صورته فجاء النبي صلى الله عليه وسلم
يقول له تقدم يا مصعب فقال له الملك لست بمصعب
فعلم انه ملك وقد ذكر غير واحد من المصنفين عن عمر ابن
الخطاب انه قال بينا نحن جلوس مع النبي صلى الله عليه وسلم
اذ اقبل شيخ بيده عصى فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم
فرد عليه وقال نعمة الجن من انت قال انا هامة ابن
الهيثم ابن الاقيس ابن ابليس فذكر انه لقي نوحا عليه
السلام ومن بعده في حديث طويل وان النبي صلى الله عليه وسلم

عليه

علمه سورا من القرآن وذكر الذي قتل خالد رضي الله عنه
عند هدمه العزى للسوداء التي خرجت له ناشرة شعرها
عريانة فجزلها بسيفه واعلم النبي صلى الله عليه وسلم
فقال له تلك العزى وقال عليه السلام ان شيطانا
تفلة البارحة ليفظع علي صلاتي فامكنني الله منه
فاخذته فاردت ان اربطه الى سارية من سواري
المسجد حتى تنظروا اليه كلكم فذكرت دعوة اخي سليمان
رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي
الآية فرده الله خاسيا وهذا باب واسع فصل ومن
ذلك دلائل نبوته وعلامات رسالته صلى الله عليه وسلم
ما تواترت به الاخبار عن الرهبات والاخبار وعلما
اهل الكتاب من صفته وصفة امته واسمه وعلامة
وذكر الخاتم الذي بين كتفيه وما وجد من ذلك في
اشعار الموحدين المتقدمين من شعر تبع والاوس
ابن حارث وقيس ابن ساعدة وكعب لؤي وسنين
ابن مشاجع وما ذكر عن سيف ابن ذي يزن وغيرهم
وما عرف به من امره عليه السلام زيد ابن عمرو ابن
نفيل وورقة ابن نوفل وعتكلان الحبري و
علما يهود وشامول عالمهم صاحب تبع من صفته
وخبره وما القي من ذلك في التوراة والانجيل مما قد
جمعه العلماء وبينوه ونقله عنهما ثقاة من اسلم منهم

مثل ابن سلام وبني سعيبة وابن يامين ومخيريق ولعب
واشباههم رضي الله عنهم ممن اسلم من علما يهود ومحير
اونسطور صاحب بصرا ونصارى الحبشة وضغاطر
واسقف الشام والجارود وسلمان والنجاشي واساقف
نجران وغيرهم ممن اسلم من علما النصارى وقد اعترف
بذلك هرقل وصاحب رومة عالما النصرانية ورياسهم
ومقوقس صاحب مصر والشيخ صاحبه وصوريا وابن اخطب
واخوه ولعب ابن اسد والزبير ابن باطيا وغيرهم من علما اليهود
ممن حملة الحسد والنفاسة على التقاعد الشقاء والاخبار في هذا
الكتيبة لا تحصر وقد فرغ اسماء يهود والنصارى مما ذكر انه
في كتبهم من صفته صلى الله عليه وسلم وصفة اصحابه رضي
الله عنهم واحتج عليهم بما انطوت عليه من ذلك صحفهم
ذمهم بتحريف ذلك وكتمانه وليهم السنتهم
ببيان امره ودعوتهم الى المباهلة على الكاذب منهم
الا من نظر عن معارضته وابدا ما الزمهم من كتبهم
اظهاره ولو وجد واخلاف قوله لكان اظهاره
اهون عليهم من بذل النفوس والاموال وتخريب الديار
ونبذ القتال وقد قال عليه السلام لهم قل فاتوا بالتوراة
فاتلوها ان كنتم صادقين الى ما تذر به الكهان
مثل شافع ابن كليب وشق وسطيح وسواد ابن قارب
وضماد وافعى نجران وجزل ابن خزل اللندي وابن

ابي

ابي خلصة والدوسر وسعد ابن بنت كريز وفاطمة بنت
النعمان ومن لم يبعد كثرة الى ما ظهر على السنة الاصنام
من نبوية وحلول وقت رسالته وسمع من هواتف الجان
ومن ذبائح النصب واحراب الصور وما وجد من
اسم النبي صلى الله عليه وسلم والشهادة له بالرسالة
مكتوبا في الحجارة والقبور بالخط القديم ما اكثره مشهور
واسلام من اسلم بسبب ذلك معلوم مذكور فصل
ومن ذلك ما ظهر من الايات عند مولده وما حملته
امه ومن حضره من العجايب ولونه رافعا راسه
عند ما وضعته شاخصا ببصره الى السماء وما رات
من النور الذي خرج معه عند ولادته وما رات اذ ذاك
ام عثمان ابن العاص من تدلي النجوم وظهور النور عند
ولادته حتى ما تنظر الا النور وقول الشفاء ام عبد الرحمن
ابن عوف لما سقط عليه السلام على يدي واستهل شممت
قائلا يقول رحمك الله واضاء لي ما بين المشرق والمغرب حتى
نظرت الى قصور الروم وما تعرفت حلية وروحها طيبة
من بركته ودر ورلبنها له ولبن شارفها وخصب
غنمها وسرعة سيابه وحسن نشاته وما جرى من
العجايب ليلة مولده من ارتجاج ايوان كسرى
وسقوط شرفاته وغيض بحيرة طبرية وخمود نار
فارس وكان لها الف عام لم تخمد وانه كان عليه السلام

اذا اكل مع عمه ابي طالب واله وهو صغير شبعوا وروا فاذا
فاذا غاب صلى الله عليه وسلم فاكلوا في غيبته لم يشبعوا
وكان سائر ولد ابي طالب يصبحون شعثا ويصبح
صلى الله عليه وسلم صقيلا دهينا كحيلا قالت ام ايمن
حاضنته رضي الله عنها ما رايته صلى الله عليه وسلم شاكيا
جوعا ولا عطشا صغيرا ولا كبيرا وفي ذلك حراسة
السما بالشهب وقطع رصد الشياطين ومنعهم من
استراق السمع وما نشأ عليه من بغض الاصنام
والصفة عن امور الجاهلية وما حصه الله به من
ذلك وحماه حتى في سنة في الحمر المشهور عند بناء الكعبة
اذا خذ ازاره ليحمله على عاتقه ليحمل عليه الحجارة وتعرى
فسقط الى الارض حتى رد ازاره عليه فقال له عمه
ما بالك فقال اوهيت عن التعري ومن ذلك اظلال
الله له الغمام في سفره وفي رواية ان خديجة رضي
الله عنها وضباعها راينه لما قدم وملكان يظلانه
فذكرت ذلك لميسرة فاخبرها انه راى ذلك منذ خرج
معه في سفره وقد روي ان حليمة رضي الله عنها رات
غمامة تظله وهو عندها وروي ذلك عن اخيه من
الرضاعة ومن ذلك انه صلى الله عليه وسلم نزل في
بعض اسفاره قبل مبعثه تحت شجرة يابسة فاعشوشب
ماحولها واينعت وعلت واشرقت وتدلت عليه اغصانها

يحضر

النفس وغاية الصبر والحلم اذا لم يقتص صلى الله عليه
وسلم على السكوت عنهم حتى عفا وشفع عليهم ورحمهم
ودعا وشفع لهم فقال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون
فاظهر سبب الشفقة والرحمة بقوله عليه السلام لقومي
ثم اعتذر عنهم بجهلهم فقال فانهم لا يعلمون ولما قال
له الرجل اعدل فان هذه قسمة ما اريد بها وجه
الله لم يزده في جوابه ان بين له ما جهله ووعظه
نفسه وذكرها بما قال له فقال ويحك فمن يعدل
ان لم اعدل خبت وخسرت ان لم اعدل ونهى
من اراد من اصحابه قتله ولما نصدي له غورث بن
الحرث ليفتك به ورسول الله صلى الله عليه وسلم نائم
تحت شجرة وحده قائلا والناس قائلون في غزاة
فلم ينشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو قائم
والسيف صلتا في يده فقال من يمنعك مني
فقال الله فسقط السيف من يده فاخذه النبي
صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك مني قال كن
خير اخذ فتركه وعفى عنه فجاء الى قومه وقال جئتكم
من عند خير الناس ومن عظم خلقه صلوات الله
وسلامه عليه في العفو عفوه عن اليهودية التي
سمته في الشاة بعد اعترافها على الصحيح من الرواية
وانه لم ياخذ البيد ابن الاعصم اذ سحره وقد اعلم
به واوحي اليه بشرح امره ولا عتب عليه فضلا
عن معاقبته وكذلك لم ياخذ عبد الله بن ابي
واشباهه من المنافقين بغيظهم في جهته قولا
وفعلا بل قال لمن اشار بقتل بعضهم لا يتحدث

ما نقل عنهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ان محمدا يعتنا اصحابه وعن انس رضي الله عنه كنت مع
النبي صلى الله عليه وسلم وعليه برد غليظ الحاشية فجذبه
اعرابي برداه جذبة شديدة حتى ارى حاشية البرد في
صفحة عاتقه ثم قال يا محمد احمل لي على بعيري
هذين من مال الله الذي عندك فانك لا تحمل لي من مالك
ولا من مال ابيك فسكت النبي صلى الله عليه وسلم وقال
المال مال الله وانا عبده ثم قال ويقاد منك يا اعرابي
ما فعلت بي قال لا قال لم قال لانك لا تأتي
بالسيئة السيئة فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم امر
ان يحمل له على بعير شعير وعلى الاخر تمر قالت عايشة رضي
الله عنها ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم منتصرا
من مظلمة ظلمها قط ما لم تنتهك حرمة من محارم الله تعالى
وما ضرب بيده شيئا قط الا ان يجاهد في سبيل الله
عز وجل وما ضرب خادما ولا امراة وجاء رجل
فقال هذا اراد ان يقتلك فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم لن تراع لن تراع ولو اردت ذلك لم تسلط علي
وجاء زيد بن سعنة قبل اسلامه يتقاضاه دينا فجبذ
ثوبه عن منكبه واخذ بمجامع ثيابه واغلظ له وقال الا
تقضيني يا بني عبد المطلب مطلا فانتهره عمر رضي الله عنه وشدد له
في القول والنبي صلى الله عليه وسلم يبتسم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وهو كنا الى غير
هذا منك احوج تامرني بحسن القضاء وتامره بحسن
التقاضي ثم قال عليه السلام لقد بقي من اجله ثلاث
وامر عمر بقضيته ماله ويزيده عشرين صاعا لما روعه
فكان سبب اسلامه وذلك انه كان يقول ما بقي

من علامات

من علامات النبوة شيء الا وقد عرفتها في محمد صلى الله
عليه وسلم الا اثنين اخبرهما بسبق حلمه جهله ولا تزيده
شدة الجهل الا حلما فاختبره بهذا فوجده كما وصف
الحديث عن حلمه صلى الله عليه وسلم وصفوه وعفوه
عند القدرة الكثير من ان تاتي عليه وحسبك ما ذكرناه
مما في الصحيح والمصنفات الثابتة الى ما بلغ متواترا ابلغ
اليقين من صبره على مقاساة قريش واذى الجاهلية
ومصابرة الشدايد الصعبة معهم الى ان اظفره
الله تعالى عليهم وحلمه فيهم وهم لا يشكون في استيصاله
شافتهم واباده خضايرهم فما اذاه على ان عفا وصفح وقال
ما يقولون الى فاعل بكم قالوا اخ كريم وابن اخ
كريم فقال اقول كما قال اخي يوسف عليه السلام
لا تثريب عليكم اليوم اذهبوا فانتم الطلقاء وقال
انس هبط ثمانون رجلا من التنعيم صلاة الصبح ليقتلوا
النبي صلى الله عليه وسلم فاخذوا فاعفتهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى وهو الذي
كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم الاية وقال ابي سفيان
وقد سبق اليه بعد ان حلب الدهر الاحزاب وقبل
عمه واصحابه قتلهم فمنا عنه ولا طعنه في القول
ويحك يا ابا سفيان الم يان لك ان تعلم ان
لا اله الا الله فقال يا ابي انت وامي ما احلمك
واوصلك واكرمك وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم ابعد الناس غضبا واسرعهم رضى صلى الله عليه
وسلم فصل واما الجود والكرم والسخاء والسماحة
فمعانيها متقاربة وقد فرق بعضهم بينها بفروق

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فجعله الكرم الانفاق بطيب النفس فيما يعظم خطره ينفعه
وسموه ايضا حربة وهو ضد البذالة والسماحة المجاحة ::
الخافي عما يستحقه المدح عند غيره بطيف نفسين وهو ضد
الشكاسة والسماحة سهولة الانفاق وتحت اكتساب
مال ايحمد وهو الجود وضد التقتير وكان صلى الله عليه
وسلم لا يوازي في هذه الاخلاق الكريمة ولا يبارى
بهذا او صفه كل من عرفه حدثنا القاضي الشهيد ابو علي
الصدفي رحمه الله تعالى حدثنا القاضي ابو الوليد الباجي
الباجي حدثنا ابو ذر الهروي حدثنا ابو عبد الله الغنيجي
حدثنا البخاري حدثنا ابن كثير سفيان عن ابن المنكدر
قال سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنه يقول ما سئل
النبي صلى الله عليه وسلم شيئا قط فقال لا وعن انس بن
سهل بن سعد مثله وعن ابن عباس رضي الله عنه كان
النبي صلى الله عليه وسلم اجود الناس بالخير واجود
ما كان في شهر رمضان وكان اذا لقيه جبريل اجود بالخير
من الريح المرسلة وعن انس رضي الله عنه ان رجلا سأله
فاعطاه غنما بين جبلين فرجع الى بلده وقال اسلموا
فان محمدا صلى الله عليه وسلم يعطي عطاء من لا يخشى الفقر
واعطى غير واحد مائة من الابل واعطى علي السلام
صفوان مائة ثم مائة ثم مائة وهذه كانت خلقه
صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث وقد قال له ورقة
انك تحمل الكل وتكسب المعدوم وروي عليه هوازن سباياها
وكانوا ستة الاف واعطى العباس من الذهب ما لم
يطق حمله وحمل اليه تسعون الف درهم فوضعت على
حصير فقام اليها يقسمها فما رد سائلا حتى فرغ منها

وجاء عليه

وجاء عليه السلام رجل فسأله فقال ما عندي
شيء ولكن ابتع علي فاذا جاءنا شيء قضيناه فقال له عمر
رضي الله عنه ما كلفك الله ما لا تقدر عليه فكره النبي
صلى الله عليه وسلم ذلك فقال رجل من الانصار يا رسول
الله انفق ولا تخف من ذي العرش اقلالا فتبسم رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعرف البشر في وجهه وقال
بهذا امرت ذكره الترمذي وروي عن مسعود بن عمرو
اتيت النبي صلى الله عليه وسلم بقناء من رطب
وبيد طبقا واحد زغب بزيد قثاء فاعطاني ملء كفه
حليا وذهبا قال انس رضي الله عنه كان النبي
صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيئا لغد وعن ابي هريرة
رضي الله عنه اتي رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم ::
يسأله فاستسلف له رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعف
وسق فجاء الوسق يتقاضاه فاعطاه وسقا وقال
بضعه قضا وبضعه نايل الخير بحمده وكرمه صلى الله
عليه وسلم الخير وقد قال ابو علي الدقاق من شيوخ
المتصوفة المشاهير وعلمائهم الخاذقين ومن تكلم في
الفتوة على رأيهم واصطلاحهم فهم الفاظهم ومعاني
الكرم والايثار ان هذا الخلق لا يكون بكماله الا لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فان كل واحد في القيامة
يقول نفسي نفسي ويقول محمد صلى الله عليه وسلم
امتي امتي فضل واما الشجاعة والنجدة فالشجاعة
فضيلة قوة الغضب وانقيادها للعقل والنجدة قوة
النفس عند استيلائها الى الموت حيث يحمد فعلها
دون خوف وكان النبي صلى الله عليه وسلم منهما

وفاذا

والخير بحمده صلى الله عليه وسلم وكرمه

بالمكان الذي لا يحبها قد حضر الموقف الصعبة وفي الحماة
والابطال عنه غير مرة وهو صلى الله عليه وسلم ثابت
لا يبرح ومقبل لا يدبر ولا يتزحزح ومامن شجاع الا وقد
احصيت له كرة وحفظت عنه حمله سواه عليه صلوات
الله حدثنا ابو اسحاق الحبالي فيما كتب لي قال حدثنا القاضي
سراج حدثنا ابو محمد الاصيلي ابو زيد الفقيه حدثنا
محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا ابن بشار
حدثنا غندر وحدثنا شعبة عن ابي اسحق سمع البراء رضي
الله عنه وساله رجل افررتم يوم حنين عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا لكن رسول الله صلى الله
لم يفر ثم قال لقد رايته على بغلته البيضاء وابو سفيان
اخذ بلجامها والنبي صلى الله عليه وسلم يقول انا النبي
لا كذب وزاد غيره انا ابن عبد المطلب قيل فما راى
يومئذ احد كان اشد منه وقال نزل النبي صلى الله عليه
وسلم عن بغلته ذكر مسلم رضي الله عنه وعن العباس
قال فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون
مدبرين فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض
بغلته نحو الكفار وانا اخذ بلجامها اكفها اراده
ان لا تسرع وابو سفيان اخذ بركابه ثم ذكر بقية
الحديث وقيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
غضب ولا يغضب الا لله لم يقم لغضبه شيء قال
ابن عمر رضي الله عنه ما رايت احدا اشجع ولا اجود ولا
ارضى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال علي
رضي الله عنه انا كنا اذا حمي البأس ونرى الناس
البأس واحمر الحدق اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم

فما يكون

فما يكون احد اقرب الى العدو منه ولقد رايتني يوم
بدر ونحن نلوذ برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
قربنا الى العدو وكان من اشد الناس منذ يومئذ وسمي
وقتيل كان الشجاع هو الذي يضرب منه صلى الله
عليه وسلم اذا ازورنا العدو والقربة ونامنه وعن انس
رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم احسن الناس
واجود الناس واشجع الناس لقد فزع اهل المدينة
ليلة فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم راجعا قد سبقهم الى الصوت
واستبرا الخبر على فرس لابي طلحة عري والسيف في
عنقه وهو يقول لن تراعوا وقال عمران بن حصين
رضي الله عنه ما التقى صلى الله عليه وسلم كتيبة الا كان
اول من يضرب ولما راه ابي بن خلف وهو يقول
ابن محمد لا نجوت ان نجا فقد كان يقول رسول
الله صلى الله عليه وسلم بل انا اقتلك يوم بدر عندي
فرس اعلفها كل يوم فرقا من ذرة اقتلك عليها
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بل انا اقتلك ان
شاء الله فلما راه يوم احد شد ابي على فرسه على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاعترضه رجال من المسلمين
فقال النبي صلى الله عليه وسلم هاكذا اي خلوا طريقه
وتناول الحربة من الحرث ابن الصمت فانتفض بها انتفاضة
تطايروا عنه تطاير الشعراء عن ظهر البعير اذا انتفض ثم
استقبله النبي صلى الله عليه وسلم فطعنه في عنقه
طعنة تدأدأ منها عن فرسه فرارا وقيل بل اكثر
ضلعا من اضلاعه فرجع الى قريش يقول قتلني محمد وهم

يقولون الاباش بك فقال لو كان منافي بجميع الناس لقتلتهم
لست قد قال انا افتلك والله لو بصق عليك لقتلتك
فكانت بصقة في تقويمهم الى ملة فصار ومما الحياء
والاعضاء والحياء رقة التعتري وجه الانسان
عند فعل ما يتوقع كراهته وما كون تركه خيرا من فعله
والاعتناء التفاقد لما لديه الانسان بطبيعة
وكان النبي صلى الله عليه وسلم اشد الناس حياء والكرم
على العورات اغضاء قال الله تعالى ان ذلكم كان يؤذي
النبي فيستحي منكم الاية وحدثنا ابو محمد بن العتاب
رحمه الله بقراءتي عليه حدثنا ابو القاسم هاشم بن محمد
حدثنا ابو الحسن القابسي حدثنا ابو زيد المروزي
حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عبدان
حدثنا عبد الله حدثنا شعبة عن قتادة سمع عبد الله
ابن انس يقول عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد حياء من العذراء
في خدرها وكان اذا كره شيئا عرفناه في وجهه و
كان صلى الله عليه وسلم الطف البشرة رقيق الظاهر
لا يشافه احدا بما يكره حياء وكرم نفس وعن عائشة
رضي عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
بلغه عن احد ما يكره لم يقل ما بال فلان يقول
كذا ولكن يقول ما بال اقوام يصنعون ويقولون
كذا ينهى عنه ولا يسمي فاعله وروى انس رضي
الله عنه انه دخل عليه وجاء به الى صفية فلم يقل له شفاء
وكان لا يواجه احدا بما يكره فلما خرج قال لو قلم له يفعل
كذا وروي ينزعها قالت عائشة رضي الله عنها

في الصحيح

في الصحيح لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا
متفحشا ولا صخابا في الاسواق ولا يجزي بالسيئة
السيئة ولكن يعفو ويصفح وقد جاء مثل هذا الكلام
عن التوراة من رواية عبد الله بن سلام وعبد الله
ابن عمرو ابن العاص وروي عنه صلى الله عليه
وسلم انه كان من حيائه لا يثبت بصره في وجه احد
وانه كان يكني عما اضطره الكلام اليه مما يليه وعن
عائشة رضي الله عنها ما رأيت فرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم قط قال علي رضي الله عنه في وصفه
صلى الله عليه وسلم كان اجود الناس صدرا واصدق
الناس لهجة والينهم عريكة واكرمهم عشرة حدثنا ابو
الحسن علي ابن مشرف الانماطي فيما اجاز لنبه وقاله
على غيره قال حدثنا ابو اسحق الحبال حدثنا ابو
محمد بن النحاس حدثنا ابن الاعرابي حدثنا ابو داود
حدثنا هشام ابو مروان ومحمد المنتخب حدثنا الوليد
ابن مسلم حدثنا الاوزاعي سمعت يحيى بن ابي كثير
يقول حدثني محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة
عن قيس بن سعد رضي الله عنه قال زارنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذكر قصة في اضرها فلما اراد الا
نصراف قرب له سعد حمارا اوطاء عليه بقطيفة فركب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال سعدا يا قيس
صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قيس فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اركب فابيت فقال
اما ان تركب واما ان تنصرف فانصرفت وفي
بعض رواية اخرى اركب امامي فصاحب الدابة اولى

فصل
واما حسن عشيرته
واديه وبسط خلقه
صلى الله عليه وسلم مع
اصناف الخلق فحدث
انتشرت به الاخبار
الصحيحة

يقبل عذر المعتذر قال انس رضي الله عنه ما
التقم احد اذن النبي صلى الله عليه وسلم فيحني
راسه حتى يكون الرجل هو الذي يحني راسه
وما اخذ احد بيده فيرسل يده حتى يرسلها
الاخر ولم ير متقدما ركبته بين يدي جليس له
وكان يبدأ من لقيه بالسلام ويبدأ اصحابه
بالمصافحة لم ير قط مادا رجليه بين اصحابه حتى
يضيق بهما على احد يكرم من يدخل عليه ويؤثر
ويبسط له ثوبه ويوثره بالوسادة التي تحته
ويعزم عليه في الجلوس عليها ان ابي ويكنى اصحابه
ويدعوهم باحب اسمايهم او انهم تكنية لا يقطع على
احد حديثه حتى يجوز فيقطعه بنهي او قيام
وروي انه صلى الله عليه وسلم كان لا يجلس اليه
احد وهو يصلي الا خفف صلاته ويسأله عن حاجته
فاذا فرغ عاد الى صلاته وكان اكثر الناس تبسما
واطيبهم نفسا ما لم ينزل عليه قرآن او يعظ او يخطب
قال عبد الله بن الحرث رضي الله عنه ما رايت احدا
احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعن انس رضي الله عنه كان خدم المدينة ياتون
النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى الغداة الباردة
يريدون به التبرك فصل واما الشفقة والرافة
والرحمة لجميع الخلق فقد قال تعالى فيه عزيز
عليه ما عنتم حريص عليكم بالمومنين رؤف
رحيم وقال وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
قال بعضهم من فضله عليه السلام ان الله جعل

بمقدمها وكان صلى الله عليه وسلم يوقرهم ولا ينفرهم ويكرم
كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم
من غير ان يطوي عن احد منهم بشره ولا اخلاقه ويتفقد
اصحابه ويعطي كل جليس به نصيبه لا يحسب جليسه ان
احدا اكرم عليه منه من جالسه او قاربه لحاجه صابره حتى يكون
هو المنصرف ومن سأله حاجه لم يرده الا بها او بميسور من
القول قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم ابا وصار
عنده في الحق سواء مجلسه حلم وحياء وصبر وامانه
وكان عليه السلام دائم البشر سهل الخلق لين الجانب
ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب
ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس منه وقال الله تعالى
فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا
من حولك وقال ادفع بالتي هي احسن الاية وكان صلى
الله عليه وسلم يحب من دعاه ويقبل الهدية ولو كانت
كراعا ويكافي عليها قال انس رضي الله عنه خدمت رسول
الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي اف قط
ولا قال لي لشيء صنعته ولا لشيء تركته وعن عايشة
رضي الله عنها ما كان احد احسن خلقا من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما دعاه احد من اصحابه ولا اهل
بيته الا قال لبيك وقال جرير بن عبد الله
ما حجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ
اسلمت ولا رانى الا تبسم وكان صلى الله عليه
وسلم يمازح اصحابه ويخالطهم ويحادثهم ويداعب
صبيانهم ويجلسهم في حجره ويجيب دعوة العبد والحر
والامة والمسكين ويعود المرضى في اقصى المدينة

لم يركبه

يقبل عذر المعتذر

حلالا له اعطاه اسمين من اسمايه فقال بالمومنين رءوف
رحيم وحلي بخوه الا ماء ابو بكر بن ابي شيبة وزهير بن حرب قالا حدثنا الفقيه
ابو محمد عبد الله بن محمد الخشني بقرائتي عليه حدثنا
ابو احمد الحافظي حدثنا ابراهيم بن سفيان
حدثنا مسلم بن الحجاج رحمة الله تعالى حدثنا ابو الطاهر
حدثنا ابن وهب حدثنا يونس عن ابن شهاب قال غزا
رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة وذكر حنينا
قال فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفوان
ابن امية مايته من النعم ثم ماية ثم ماية قال ابن
شهاب حدثنا سعيد بن المسيب ان صفوان قال
والله لقد اعطاني ما اعطاني وانه لابغض الخلق الي
فما زال يعطيني حتى انه لاحب الناس الي وروي
ان اعرابيا جاءه يطلب منه شيأ فاعطاه ثم قال
احسنت اليك قال الاعرابي لا ولا اجملت فغضب
المسلمون وقاموا اليه فاشار اليهم ان كفوا ثم قام
ودخل منزله وارسل اليه وزاده اشياء ثم قال احسنت
اليك قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انك قلت
ما قلت وفي نفس اصحابي من ذلك شيء فان احببت
فقل بين ايديهم ما قلت بين يدي حتى يذهب
ما في صدورهم عليك قال نعم فلما كان العذا
والعشي جاء فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا الاعرابي
قال ما قال فزدناه فزعم انه رضي قال ذلك قال
نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا فقال صلى الله
عليه وسلم مثلي ومثل هذا مثل رجل له ناقة شردت

عليه

عليه فاتبعها الناس فلم يزيدوها الا نفورا فناداهم
صاحبها خلوا بيني وبين ناقتي فاني ارفق بها منكم
واعلم فتوجه لها بين يديها فاخذ لها من قمام الارض
فردها حتى جاءت واستناخت وشد عليها رحلها
واستوى عليها واني لو تركتكم حيث قال الرجل ما
قال فقتلتموه دخل النار رواه عنه عليه السلام
انه قال لا يبلغني احد منكم عن احد من اصحابي شيأ
فاني احب ان اخرج اليهم وانا سليم الصدر ومن
شفقته على امته صلى الله عليه واسلم تخفيفه
عنهم وتسهيله عليهم وكرهته اشياء مخافة ان تفرض
عليهم كقوله عليه السلام لولا ان اشق على امتي لامرتهم
بالسواك مع كل وضوء وخير صلاة الليل ونهيهم عن
الوصال وكراهته دخول الكعبة ليلا يعنت امته
ورغبته ليه ان يحمل سره ولعنه لهم رحمة بهم وانه
كان يسمع بكاء الصبي فيتجوز في الصلاة ومن شفقته
صلى الله عليه وسلم ان دعا ربه وعاهده فقال
ايما رجل سببته او لعنته فاجعل لذلك زكاة وجهة
وصلاة وطهورا وقربة تقربه بها اليك يوم القيامة
ولما اكذبه قومه اتاه جبريل عليه السلام فقال له ان
الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد امر
امر ملك الجبال لتامره بما شئت فيهم فناداه ملك
الجبال وسلم عليه وقال مرني بما شئت ان اطبق
عليهم الاخشبين قال النبي صلى الله عليه وسلم بل ارجو
ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله وحده ولا
ولا يشرك به شيأ وزوى بن المنكدر ان جبريل

عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى
امر السماء والارض والجبال ان تطيعك قال وفزعن
امتي لعل الله ان يتوب عليهم فالت عائشة رضي الله
عنها ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين
الا اختار ايسرهما وقال ابن مسعود كان النبي صلى
الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة مخافة السامة علينا
وعن عايشة رضي الله عنها انها ركبت بعيرا وفيه
صعوبة فجعلت ترده فقال لها رسول الله صلى
الله عليه وسلم عليك بالرفق فصل وا ما خلقه
صلى الله عليه وسلم في الوفاء وحسن العهد وصلة
الرحم فحدثنا القاضي ابو عامر محمد بن اسماعيل بن ابي
عليه قال حدثنا ابو بكر محمد بن محمد حدثنا ابو اسحق
المحمال حدثنا ابو محمد بن النحاس حدثنا ابن الاعرابي
حدثنا ابو داود وحدثنا محمد بن يحيى حدثنا محمد بن
سنان حدثنا ابراهيم بن طهمان حدثنا بديل عن عبد
الكريم بن عبد الله بن شقيق عن ابيه عن عبد الله بن
ابي الحمساء بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ببيع قبل ان يبعث وبقيت له بقية فوعدته ان
اتيه بها في مكانه فنسيت يا فتى لقد شققت علي
انا ها هنا منذ ثلاث انتظرك وعن انس رضي
الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتى بهدية
قال اذهبوا بها الى بيت فلانة فانها كانت صديقة
لخديجة انها كانت تحب خديجة وعن عايشة رضي
الله عنها قالت ما غرت على امراة ما غرت على
خديجة لما كنت اسمعه يذكرها وان كان ليذبح

الشاة

الشاة فيهديها الى اخلايها واسانذنت عليه اختها
فارتاح اليها ودخلت عليه امراة فهش لها واحسن السوال
عنها فلما خرجت قال انها كانت تاتينا ايام خديجة وان
حسن العهد من الايمان ووصفه بعضهم فقال كان
يصل ذوي رحمه من غير ان يوذيهم على ما هو افضا
منهم وقال عليه السلام ان اهل ابي فلان ليسوا لي
باولياء غير ان لي رحما سابلها بلالها وقال صلى
عليه السلام يا ماملة ابنه ابنته زينت تحملها على عاتقه
فاذا سجد وضعها واذا قام حملها وعن ابي قتادة رضي
الله عنه قال وفد وفد للنجاشي فقام النبي صلى
الله عليه وسلم يخدمهم فقال له اصحابه نكفيك فقال انهم
كانوا لاصحابنا مكرمين واني احب ان اكافيهم ولما جعل
باخته من الرضاعة لشماء في سبايا هوازن وتعرفت
له بسط لها رداءه وقال لها ان احببت اقمت عندي
مكرمة ومحببة او متعتك ورجعت الى قومك فاختارت
قومها فمتعها وقال ابو الطفيل رايت النبي صلى
الله عليه وسلم وانا غلام اذا قبلت امراة حتى دنت
منه فبسط لها رداءه فجلست عليه فقلت من هذه
قالوا امه التي ارضعته وعن عمر بن السايب ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا يوما
فاقبل ابوه من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه
فقعد عليه ثم اقبلت امه فوضع شق ثوبه
من جانبه الاخر فجلست عليه ثم اقبلت اخوه من
الرضاعة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاجلسه بين يديه وكان يبعث الى ثويبة مولاة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الى محبب موضعته بصلة وكسوة فلما ماتت ساءلت من
بقي من قرابتها فقيل لا احد وفي حديث خديجة رضي
الله عنها انها قالت له عليه السلام ابشر فوالله لا يخزيك
الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم
وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق صلى الله عليه وسلم
فصل واما تواضعه صلى الله عليه وسلم على منصبه
ورفعة رتبته فكان اشد الناس تواضعا واقلهم
كبرا وحسبك انه خير بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا
فاختار ان يكون نبيا عبدا فقال له اسرافيل عليه السلام
عند ذلك فان الله قد اعطاك بما تواضعت له انك
سيد ولد ادم يوم القيامة واول من تنشق عنه الارض
واول شافع حدثنا الوالد بن العواد الفقيه رحمه
الله بقراءتي عليه في منزله بفطنة سنة سبع وخمسماية
قال حدثنا ابو داود حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة
حدثنا عبد الله بن نمير عن مسعر عن ابي العنبس
عن ابي العدبس عن ابي مسروق عن ابي غالب عن
ابي امامة رضي الله قال خرج علينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم متوكاء على عصى فقمنا فقال لا تقوموا
كما تقوم الاعاجم يعظم بعضها بعضا وقال انما انا
عبد اكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد
وكان يركب الحمار ويردف خلفه ويعود المساكين
ويجالس الفقراء ويجيب دعوة العبد ويجلس بين
اصحابه مختلطا بهم حتى ما انتهى به المجلس جلس
وفي حديث عمر عنه صلى الله عليه وسلم لا تطروني
كما اطرت النصارى ابن مريم انما انا عبد فقولوا عبد
الله ورسوله

الله ورسوله وعن انس ان امراة كان في عقلها شيء جاءته
فقالت ان لي اليك حاجة قال اجلسي يا ام فلان في
اي يوم
اي طرق المدينة شئت اجلس اليك اقضي حاجتك قالت
فجلست اليه صلى الله عليه وسلم اليها حتى فرغت
من حاجتها قال انس كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يركب الحمار ويجيب دعوة العبد وكان يوم بني
قريظة على حمار مخطوم بحبل من ليف عليه لكاف قال
وكان يدعى الى خبز الشعير والاهالة السخة فيجيب
قال وجح رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمار
وعليه قطيفة ما تساوي اربعة دراهم فقال اللهم
اجعله حجا لا رياء فيه ولا سمعة فما زال حتى افتتح عليه
مكة ودخلها بجيش المسلمين طاء على رحله
راسه خفض كاد يمس قادمته تواضعا لله عز وجل
ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم قوله لا تفضلوني
على يونس بن متى ولا تفضلوا بين الانبياء ولا
تخيروني على موسى ونحن احق بالشك من
ابراهيم قوله لبثت ما لبث يوسف في السجن لاجبت
الداعي وقال الذي قال يا خيبة الامة ذلك
ابراهيم وسيأتي الكلام على هذه الاحاديث
بعد هذا ان شاء الله تعالى وعن عائشة والحسن
وابي سعيد وغيرهم رضوان الله عليهم في صفته
صلى الله عليه وسلم وبعضهم يزيد على بعض وكان
في بيته في مهنة اهله يعلي ثوبه ويحلب
شاته ويرقع ثوبه ويخصف نعله ويخدم
نفسه ويعلف ناضحه ويقم البيت ويعقل

البعير ويقم البيت
ويعلف ع

البعير ويأكل مع الخادم ويعجن معها ويحمل بضاعته
من السوق وعن انس رضي الله عنه قال كانت الامة
من اماء اهل المدينة لتاخذ بيد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت حتى يقضي حاجتها
ودخل عليه رجل فاصابته من هيبته رعدة فقال
له هون عليك فاني لست بملك انما انا ابن امرأة
من قريش تاكل القديد وعن ابي هريرة رضي الله
عنه دخلت السوق مع النبي صلى الله عليه وسلم
فاشترى سراويل وقال للوزان زن وارجح وذكر
القصة قال فوثب الي يدا النبي صلى الله عليه وسلم
يقبلها فجذب يده وقال هذا تفعله الاعاجم بملوكها
ولست بملك انما انا رجل منكم فمن اخذ السراويل فذهبت
لاحمله فقال صاحب الشيء احق بشيئه ان تحمله فصل
واما عبد له صلى الله عليه وسلم وامانته وعفته
وصدق لهجته فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
امن الناس واعف الناس واصدقهم لهجة منذ كان
اعترف له بذلك محاربوه وعداه وكان يسمى قبل
نبوته الامين قال بن اسحق كان يسمى الامين بما جمع
الله فيه من الاخلاق الصالحة وقال تعالى مخاطبا
لهم امين الله المنبئون على انه محمد صلى الله عليه
وسلم ولما اختلفت قريش وتحاورت عند بنا الكعبة
في من يضع الحجر حكموا اول داخل عليهم فاء والنبي
صلى الله عليه وسلم داخل وذلك قبل نبوته فقالوا
هذا محمد هذا الامين قد رضينا وعن الربيع
بن خثيم كان يحاكم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الجاهلية

واعف الناس

في الجاهلية قبل الاسلام وقال صلى الله عليه وسلم
والله اني لامين في السماء امين في الارض حدثنا ابو علي
الصدفي الحافظ بقراءتي عليه حدثنا ابو الفضل بن
خيرون حدثنا ابو يعلى بن زوج الحرة حدثنا ابو علي
السنجي حدثنا محمد بن محبوب المروزي حدثنا ابو عيسى
الحافظ حدثنا ابو الربيب حدثنا معاوية بن هشام عن
سفيان عن ابي اسحق عن هبيرة بن يحيى عن علي رضي الله
عنه ان اباجهل قال للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا
نكذبك ولا كنا نكذب بما جئت به فانزل الله تعالى
فانهم لا يكذبونك الاية وروي عنه لا يكذبك ولا
كنا نكذب وما انت بمكذب قيل ان الاخنس بن
شريق لقي ابا جهل يوم بدر فقال له يا ابا الحكم ليس
ههنا غيري وغيرك نسمع كلامنا فحدثني عن محمد
صادق ام كاذب فقال ابو جهل والله ان محمد
لصادق وما كذب محمد قط وسأل هرقل عنه ابا سفيان
رضي الله عنه فقال هل لتم تتهمونه بالكذب قبل ان
يقول ما قال قال لا النضر بن الحرث القرشي قد كان
محمد فيكم غلاما حدثا ارضاكم فيكم واصدقكم حدثنا
واعظمكم امانة حتى اذا رايتم في صدغيه الشيب
وجاءكم بما قلتم ساحر لا والله ما هو بساحر قط وفي
الحديث عنه صلى الله عليه وسلم ما لمست يد امراة
قط لا يملك رقها وفي حديث علي رضي الله عنه
في وصفه صلى الله عليه وسلم اصدق الناس
لهجة وقال في الصحيح ويحك ومن يعدل ان لم
اعدل خبت وخسرت ان لم اعدل قالت عايشة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

رضي الله عنها ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم
في امرين الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان
اثما كان ابعد الناس منه قال ابو العباس المبرد
قسم كسرى ايامه فقال يصلح يوم الريح للنوم ويوم
الغيم للصيد ويوم المطر للشراب واللهو ويوم الشمس
للحوائج قال ابن خالويه ما كان اعرفهم
بسياسة دنياهم يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم
عن الاخرة هم غافلون لكن نبينا صلى الله عليه وسلم
جزاء نهاره ثلاثة اجزاء جزاء لله وجزاء لاهله وجزاء
لنفسه ثم جزاء اجزاءه بينه وبين الناس فكان
يستعين بالخاصة على العامة ويقول بلغوا حاجة من
لا يستطيع ابلاغي فانه من ابلغ حاجة من لا يستطيع
امنه الله يوم الفزع الاكبر وعن الحسن كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ياخذ احدا بقرف
احد ولا يصدق احدا على احد وذكر ابو جعفر
الطبري عن علي رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم
ما هممت بشيء مما كان اهل الجاهلية يفعلون به
غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني وبين ما اريد
من ذلك ثم ما هممت بسوء حتى اكرمني الله برسالته
قلت ليلة لغلام كان يرعى معي لو ابصرت لي غنمي
حتى ادخل مكة فاسمر بها كما يسمر الشباب
فخرجت لذلك حتى جئت اول دار من مكة سمعت عزفا
بالدفوف والمزامير لعرس بعضهم فجلست انظر فضرب
على اذني فنمت فما ايقظني الا مس الشمس فرجعت ولم
اقض شيئا ثم عرا لي مرة اخرى مثل ذلك ثم ما هممت بعد ذلك

بسوء

لم

7

بسوء واما وفاره صلى الله عليه وسلم وصحته وتوزينه
ومروقه وحسن هديه فحدثنا ابو علي الحنائي
الحافظ اجازة وعارضت بكتابه قال حدثنا ابو
العباس الدلائي حدثنا ابو ذر الهروي حدثنا
ابو عبد الله الوراق حدثنا اللؤلؤي حدثنا
ابو داود حدثنا عبد الرحمن بن سلام حدثنا
حجاج بن محمد عن عبد الرحمن بن الزناد عن عمه
ابن عبد العزيز بن وهيب قال سمعت خارجة
بن سيد يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم اوقر
الناس في مجلسه لا يكاد يخرج شيء من اطرافه
وروى ابو سعيد الخدري كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا جلس في مجلس احتبى بيديه
وكذلك كان الفرجاء منه صلى الله عليه وسلم محتبيا
وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم
تربع وربما جلس الفرفصاء وهو في حديث قيلة و
وكان كثير السكوت لا يتكلم في غير حاجة يعرض
عن من تكلم بغير جميل وكان ضحكه تبسما وكلامه
فصلا لا فضول ولا تقصير وكان ضحك اصحابه
عنده التبسم توقيرا له واقتداء به مجلسه مجلس
حلم وحياء وخير وامانة لا ترفع فيه الاصوات
ولا تؤبن فيه الحرم اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على
رؤسهم الطير وفي صفته صلى الله عليه وسلم يخطو
تكفوا ويمشي هونا كانما ينحط من صبب وفي الحديث
الاخر اذا مشى مشى مجتمعا يعرف في مشيه انه
غير عرض ولا كسل اي ضجر ولا كسلان وقال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان احسن الهدي هدي
محمد صلى الله عليه وسلم وعن جابر بن عبد الله كان في
كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ترتيل او ترسيل
قال بن ابي هالة كان سكوته على السلام على اربع على
الحلم والحذر والتقدير والتفكير قالت عايشة رضي الله
عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث حديثا
لو عده العاد احصاه وكان صلى الله عليه وسلم يحب
الطيب والرايحة الحسنة ويستعملهما قوة عينه في
الصلاة ومن مروة صلى الله عليه وسلم نهيه عن النفخ
في الطعام والشراب والامر بالاكل مما يليه والامر
بالسواك وانقاء البراجم والرواجب واستعمال خصال
الفطرة فصل واما زهده صلى الله عليه وسلم في
الدنيا فقد تقدم من الاخبار اثناء هذه السيرة ما
يكفي وحسبك من ثقلاله منها واعراضه عن
زهرتها وقد سيقت اليه بحذافيرها وتدارفت عليه
فتركها الى ان توفي صلى الله عليه وسلم ودرعه
مرهونة عند يهودي في نفقة عياله وهو يدعوا
ويقول اللهم اجعل رزق ال محمد قوتا حدثنا
سفيان ابن العاصي والحسين ابن محمد الحافظ والقاضي
ابو عبد الله التميمي قالوا حدثنا احمد ابن عمر قال
حدثنا ابو العباس البزاري قال حدثنا ابو احمد
الحلودي حدثنا ابن سفيان حدثنا ابو الحسين ابن
الحجاج حدثنا ابو بكر ابن ابي شيبه حدثنا ابو
معوية عن الاعمش عن ابراهيم عن الاسود عن عايشة
رضي الله عنها قالت ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم

ثلاثة

ثلاثة ايام تباعا من خبز حتى مضى لسبيله وفي رواية
اخرى من خبز شعير يومين متواليين ولو شاء لاعطاه
الله ما لا يحظر ببال وفي رواية اخرى ما شبع ال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز مرتين حتى لقي الله وقالت
عايشه رضي الله عنها ما ترك رسول الله صلى الله
عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا او
في حديث عمرو ابن الحرث ما ترك الا سلاحه وبغلته
وارضا جعلها صدقة قالت عايشه رضي الله
عنها ولقد مات ومالي في بيتي شيء يأكله ذو
كبد الا شطر شعير في رفي فاكلت منه حتى طال علي
فكلته ففني وقال لي انك عرض
ان تجعل لي ربك ذهبا فقلت لا يا رب
اجوع يوما واشبع يوما الذي اجوع فيه فاتضرع
اليك وادعوك واما اليوم الذي اشبع فيه
فاحمدك واثني عليك وفي حديث اخر
ان جبريل عليه السلام نزل عليه صلى الله عليه
وسلم فقال له ان الله يقرئك السلام ويقول
لك اتحب ان اجعل هذه الجبال ذهبا وتكون
معك حيثما كنت فاطرق راسه ساعة ثم قال
يا جبريل ان الدنيا دار من لا دار له ومال من
لا مال له قد يجمعها من لا عقل له فقال له جبريل عليه
السلام ثبتك الله يا محمد بالقول الثابت
وعن عايشة رضي الله عنها قالت ان كل
ال محمد لتمكث شهرا ما نستوقد نارا ان
هو الا التمر والماء وعن عبد الرحمن بن عوف
رضي الله هلك رسول الله صلى الله عليه وسلم

بلغ مقابلة

ولم يشبع بهو واهل بيته من خبز الشعير وعن
عائشة رضي الله عنها قال انا كل الاسودان التمر والماء
امامة وابن عباس رضي الله عنهم نحوه قال ابن
عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم يبيت
بهو واهله الليالي المتتابعة طاويا والايجدون
عشاء وعن انس قال ما اكل رسول الله صلى الله عليه
وسلم على سكرجة ولا على خوان حتى مات ولا
رأى شاة سميطا قط وعن عائشة رضي
عنها انما كان فراش رسول الله صلى الله عليه
وسلم في بيتي مسحا تنتين فبثنا عليه
فثنيناه ذات ليلة باربع فلما اصبح قال ما فرشتموني
الليلة فذكرنا له ذلك فقال ردوه كحاله فان
وطاءته منعتني الليلة صلاتي وكان
ينام احيانا على سريره مرمول بشريط فجئت يوما في
جنبه وعن عائشة رضي الله عنها قالت لم
يمتلئ جوف رسول الله صلى الله عليه وسلم شبعا قط
وكانت الفاقة احب اليه من الغنى وان
كان ليظل جائعا يلتوي طول ليلته من الجوع
فلا يمنعه صيام يومه ولو شاء سأل ربه خزائن
كنوز الارض وثمارها ورغد عيشها ولقد
كنت ابكي له رحمة مما ارى به واسمح بيدي
على بطنه مما به من الجوع واقول نفسي لك
الفداء لو بلغت من الدنيا ما يبلغونك فيقول
يا عائشة مالي وللدنيا اخواني من اولي
العزم من الرسل صبروا على ما هو اشد من هذا

فمضوا

اسمح

19

فمضوا على حالهم فقدموا عليهم فاكرموا بهم واجزل
مآبهم فاجدني اسخى ان تزفلهت وعيبتها ان
يقصر بي غداة وبهم وما من شيء بهو احب
الي من اللحوق بذلك خواني واخلائي قالت
فما اقام بعد الانشداد حتى توفي صلوات الله عليه
وسلامه فضاء واما خوفه ربه وطاعته له
وشدة عبادته فحدث عما يدع به ولذلك قال
في ملحدثنا ابو محمد بن عتاب قراءة مني عليه قال
حدثنا ابو القاسم الطوابلسي حدثنا ابو الحسن القابسي
حدثنا ابو زيد المروزي عن الليث عن عقيل
عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب ان ابا هريرة
رضي الله عنه كان يقول قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم
كثيرا قال ابو زيد وزادني روح عن ابي عليبة الترمذي
رفعه الى ابي ذر اني اري ما لا ترون واسمع
ما لا تسمعون اطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها
موضع اربع اصابع الا وملك واضع جبهته ساجدا
لله تعالى والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا
ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفراش
ولخرجتم الى الصعدات تجأرون الى الله لوددت
اني شجرة تعضد روى هذا الكلام فوددت اني
شجرة تعضد من قول ابي ذر نفسه وهو ايضا في حديث
المغيرة رضي الله عنه صلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى انتفخت قدماه وفي روايه كان يصلي
حتى تورم قدماه فقيل له انكلف هذا وقد غفر

٨ حدثنا ابو القاسم الطوابلسي
حدثنا ابو الحسن القابسي
ابو عبد الله الغربري حدثنا
ابن اسمعيل البخاري حدثنا يحيى ابن
بكير ٨

الله لا يتعدم من ذنبك وما تأخر قال افلا اكون
عبدا شكورا وعنه عن ابي سلمة وابي هريرة وقالت
عائشة كان عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ديمة
وايكم يطيق ما كان يطيق وقالت كان
يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم
وعنه عن ابن عباس وام سلمة قالا ما
لاقتاء ان تراه من الليل مصليا الا رايته مصليا
والا قائما الا رايته قاعدا قال عوف بن مالك كنت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فاستاك ثم توضا
ثم قام يصلي فقمت معه فاستفتح البقرة فلا يمر بآية
رحمة الا وقف فسال ولا يمر بآية عذاب الا وقف
وتعوذ ثم ركع بقدر قيامه يقول سبحان ذي
الجبروت والملكوت والعظمة ثم سجد وقال مثل
ذلك ثم قرا آل عمران ثم سورة سورة يفعل مثل ذلك
وعن حذيفة مثله وقال تحدث نفسه ان يمر امن قيامه
وجلسته بين السجدتين نحوا منه وقال حتى قرا
البقرة وآل عمران والنساء والمايدة وعن عايشة رضي الله
عنها قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي
وجوفه ازيز كازيز المرجل قال بن ابي هالة كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان
دايم الفكرة ليست له راحة قال صلى الله عليه وسلم
اني لاستغفر الله في اليوم سبعين مرة وعن علي
رضي الله عنه قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن سنته فقال المعرفة راس مالي والعقل اصل
ديني والحب اساسي والشوق مركبي وذكر الله انيسي
والثقة

والثقة كنزي والحزن رفيقي والعلم سلاحي والصبر
ردائي والرضى عنيمة والعجز تجاري والزهد
حرفتي واليقين قوتي والصدق شفيعي والطاعة
حسبي والجهاد خلقي وقرة عيني في الصلاة
وفي حديث اخر وبغية فوادي في ذكره وعمي
لاجل امتي وشوقي الى ربي فصلى الله اعلم وفقنا
الله واياكم ان صفات جميع الانبياء والرسل صلوات
الله وسلامه عليهم من كمال الخلق وحسن السورة وشرف
النسب وحسن الخلق وجميع المحاسن هي هذه الصفاة لانها
صفات الكمال والكمال والتمام البشري والفضل
الجميع لهم صلوات الله عليهم اذ بهم انشرف الرتب
وبدرجاتهم ارفع الدرجات والذي فضلنا الله بعضهم
على بعض قال الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم
على بعض وقال عز وجل ولقد اخترناهم على علم على
العالمين وقد قال صلى الله عليه وسلم ان اول
زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم الخ ره
الحديث على خلق رجل واحد على صورة ابيهم ادم عليه
السلام طوله ستون ذراعا في السماء وفي حديث ابي
هريرة رضي الله عنه رايت موسى عليه السلام فاذا هو رجل
ضرب رجل افني كانه من رجال شنوءة ورايت عيسى
عليه السلام فاذا هو رجل ربعة كثير خيلان الوجه
احمر كانما خرج من ديماس وفي حديث اخر مبطن مثل
السيف قال وانا اشبه ولد ابراهيم به وقال في حديث
اخري في صفة موسى عليه وسلم كاحسن ما انت راء
من ادم الرجال وفي حديث ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم

ما بعث الله تعالى من بعد لوط نبيًا الا في ذروة من
قومه ويروى في ثروة اي كثرة ومنعة وحلي الترمذي
عن قتادة ورواه الدارقطني من حديث قتادة عن انس
رضي الله عنه ما بعث الله نبيًا الا احسن الوجه حسن الصوت
وكان نبيكم صلى الله عليه وسلم احسنهم وجها واحسنهم
صوتًا وفي حديث هرقل وسالتك عن نسبه
فذكرت انه فيكم ذو انسب وكذلك الرسل تبعث
في انساب قومها وقال تعالى في ايوب عليه
السلام انا وجدناه صابرًا نعم العبد انه اواب وقال
عز وجل يا يحيى خذ الكتاب بقوة الى قوله ويوم
يبعث حيًا وقال ان الله يبشرك يحيى مصدقا الى
قوله الصالحين وقال ان الله اصطفى ادم ونوحًا الى
ابراهيم وال عمران الايتين وقال في نوح عليه السلام
انه كان عبدًا شكورًا وقال ان الله يبشرك بكلمة
اسمه المسيح الى الصالحين وقال ابي عبد الله اتاني
الكتاب الى قوله ما دمت حيا وقال يا ايها الذين
امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى الاية قال لنبي
صلى الله عليه وسلم كان موسى رجلا حييًا ستيرًا اما
يرى من جسده شيء استحياء الحديث وقال تعالى
عنه فوهب لي ربي حكما الاية وقال في وصف
جماعة منهم اني لكم رسول امين وقال ان خير من
استاجرت القوي الامين وقال فاصبر كما صبر
اولو العزم من الرسل وقال ووهبنا له اسحق
ويعقوب كلا هدينا الى قوله فبهداهم اقتده
فوصفهم بما وصف به من الصلاح والهدى فلا اجتبا

والحلم

والنبوة وقال فبشرناه بغلام عليم وحليم وقال ولقد
فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم الى امين
وقال ستجدني ان شاء الله من الصالحين وقال اسمعيل
عليه السلام كان صادق الوعد الاية ين وفي
موسى انه كان مخلصًا وفي سليمان عليه السلام
نعم العبد انه اواب وقال واذكر عبادنا ابراهيم واسحق
ويعقوب اولي الايدي والابصار الى الاخيار
وفي داود عليه السلام انه اواب ثم قال وشددنا ملكه
واتيناه الحكمة وفصل الخطاب وقال عن يوسف
اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم وفي موسى
عليه السلام ستجدني ان شاء الله صابرًا وقال في
شعيب ستجدني ان شاء الله من الصالحين وقال وما
اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ان اريد الا
الاصلاح ما استطعت وقال ولوطا اتيناه حكما
وعلما وقال انهم كانوا يسارعون في الخيرات
الاية قال سفيان هو الحزن الدائم في اي كثيرة
ذكر فيها من خصالهم ومحاسن اخلاقهم الدالة على
كمالهم وجاء من ذلك في الاحاديث لشير لقوله
صلى الله عليه وسلم انما الكريم ابن الكريم ابن الكريم
ابن الكريم يوسف ابن يعقوب ابن اسحق ابراهيم نبي
ابن نبي ابن نبي ابن نبي وفي حديث انس ولذلك
الانبياء تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم وروى ابن
سليمان عليه السلام كان مع ما اعطي من الملك
لا يرفع بصره الى السماء تخشعا وتواضعا لله عز وجل
وكان يطعم الناس لذائذ الاطعمة ويأكل خبز

النسير واوحى الله اليه يا راس العابدين وان نجمة
الزاهدين وكانت النحلة تتعرض وهو على النبع
في جنوده فيامر الريح فتقف فيظل في حاجتها
ويمضي وقال ليوسف عليه السلام مالك تجيء وانت
على خزين الارض قال اخاف ان اشبع وانسى الجايع ..
وروى ابو هريرة عنه صلى الله عليه وسلم خفف
على داود القرآن وكان يامر دابته فتسرج فيقرا
القرآن قبل ان تسرج وكان ياكل من عمل يده ..
يرحمك الله تعالى والناله الحمد ان اتممنا بعونك
وقدرتك السورة وكان سال ربه ان يرزقه
عملا بيده يغنيه عن بيت مال الله وقال صلى
الله عليه وسلم احب الصلاة الى الله صلاة داود
واحب الصيام الى الله صيام داود وكان يلبس
الصوف ويفتش الشعر وياكل خبز الشعير بالملح ..
والرماد ويمزج شرابه بالدموع ولم يضاحك احدا بعد
الخطيئة ولا شاخص ببصره الى السماء حياء من ربه
ولم يزل باكيا عليه السلام حياته كلها وقيل
لكي صحي بيت العنكبوت من دموعه وصحي اتخذت
الدموع في خده اخدودا وقيل كان يخرج متنكرا
فتعرف سيرته فيسمع الثناء عليه فزاد تواضعا
وقيل لعيسى عليه السلام لو اتخذت حمارا ..
قال انا اكرم على الله من ان يلتفت بحمار وكان
يلبس الشعر وياكل الشعير ولم يكن له بيت انما
ادركه النوم وكان احب الاشياء اليه ان يقال
له مسكين وقيل ان موسى لما ورد ماء مدين كانت

ترى

ترى خضرة البقل في بطنه من الهزال وقال صلى الله
عليه وسلم لقد كان الانبياء قبلي يبتلى احدهم بالقمل
والقمل وكان ذلك احب اليهم من العطاء اليوم قال
عيسى لخنزير لقيه اذهب بسلام فقيل له في ذلك
فقال اكره ان اعود لساني النطق بالسوء وقال
مجاهد كان طعام يحيى القضم وكان يبكي من
خشية الله حتى اتخذ الدمع مجرى في خده وكان
ياكل مع الوحش ليلا يخالط الناس وحلم الطيبي عن
وهب ان موسى عليه السلام كان يستظل بقرن
وياكل في بقرة من مجر ويكرع فيها اذا اراد ان
يشرب كما تكرع الدابة تواضعا لله عز وجل مما اتى
به من كلامه واخبارهم في هذا كله صلوات الله عليهم
منثورة وصفاتهم في الكمال وجميع الاخلاق وحسن
الصور والشمائل معروفة مشهورة فلا نطول بها ولا
نكتفي الى ما اتخذه في كتب بعض جهلة المرجئة
والمبتدعين مما يخالف هذا قصدا فاذا انتهينا الى ذكر الله من
ذلك الاخلاق الحميدة والفضائل المجيدة وخصال
الكمال العديدة واوليائه صحبتها اليه صلى الله
عليه وسلم وجلبنا من الاثار ما فيه منفعة والامر
اوسع لمجال هذا الباب في حقه صلوات
عليه وسلامه ممتد لا ينقطع دون نفاده الا ولا
ونحن اعلم بما يصيبه زاخر لا تكدره الدلاء لكنا
اتينا فيه بالمعروف مما اثبته في الصحيح والمشهور
من المصنفات واقتصرنا في ذلك بقدر من
كل وعيض من فيض ورأينا ان نختم هذا الفصل

يذكر حديث الحسن عن ابن ابي هالة الجعة من شمايله
صلى الله عليه وسلم واوصافه كتبه واراد ماجه جملة
كافية من سيره وفضايله ونصله بتنبيه لطيف
على غريبه ومشكله حدثنا القاضي ابو علي الحسين بن محمد
الحافظ رحمه الله بقرائتي عليه سنة ثمان وخمسماية قال
حدثنا الامام ابو القاسم عبد الله بن طاهر التميمي قراءة
عليه اخبركم الفقيه الاديب ابو بكر محمد بن عبد الله
ابن الحسين النسابوري والشيخ الفقيه ابو عبد الله محمد
ابن احمد بن الحسن المحمدي والقاضي ابو علي الحسن بن
جعفر الحنفي قالوا حدثنا القسم علي بن احمد بن محمد
ابن الحسن الخزاعي قال حدثنا ابو سعيد الهيثم بن
كليب الشاشي قال حدثنا ابو عيسى محمد بن عيسى
ابن سورة الحافظ قال حدثنا سفيان بن وكيع حدثنا جميع
ابن عمر بن عبد الرحمن العجلي املاء من كتابه قال
حدثني رجل من بني تميم من ولد ابي هالة زوج خديجة
ام المومنين رضي الله عنها قال سالت خالي هند
ابن ابي هالة قال القاضي رحمه الله وقراءة على الشيخ
ابي طاهر احمد بن الحسن بن احمد بن خداداذ الكرخي
البناقلاني قال واجاز لنا الشيخ الاجل ابو الفضل
احمد بن الحسن بن خيرون قال اخبرنا ابو علي الحسن بن احمد
ابن ابراهيم بن الحسن بن شاذان بن حرب بن مهران
الفارسي قراءة عليه فاقر به قال حدثنا ابو احمد
الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن
عبيد الله بن الحسين بن علي بن ابي طالب المعروف
بابن اخي طاهر العلوي رضوان الله عليهم قال

حدثنا

حدثنا اسمعيل ابن محمد بن اسحق بن جعفر بن محمد بن علي
ابن الحسين بن محمد بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
قال حدثني علي بن جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي
عن علي بن الحسين قال قال الحسين بن علي رضي الله
عنهما واللفظ لهذا السند سالت خالي هند بن ابي
هالة عن حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
وصافا وانا ارجو ان يصف لي منها شيا اتعلق به
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخما يتلالا وجهه
تلالا القمر ليلة البدر اطول من المربوع واقصر من
المشذب عظيم الهامة رجل الشعر ان انفرقت عقيصته
فرق والا فلا يجاوز شعره شحمة اذنه اذا وفره وهو اللون واسع الجبين ازج الحواجب سوابغ
من غير قرن بينهما عرق يدره الغضب اقنى
العرنين له نور يعلوه يحسبه من لم يتامله
اشم كث اللحية ادعج سهل الخدين ضليع الفم
اشنب مفلج الاسنان دقيق المسربة كان
عنقه جيد دمية في صفاء الفضة معتدل
الخلق بادنا متماسك سواء البطن والصدر
مشيح الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم
الكراديس انور المتجرد موصول ما بين اللبة
والسرة تعبري كالخط عاري الثديين
مما سوى ذلك اشعر الذراعين والمنكبين و
اعالي الصدر طويل الزندين رحب الراحة
شثن الكفين والقدمين سايل الاطراف
او قال سايل الاطراف سبط العصب خمصان

الاخمص مسح القدمين ينبو عنهما الماء اذا زال
نقلعا وتخط اذا كفأ او عشى هونا ذريع المشية
اذا مشى كانما يخط من صبب واذا التفت التفت
جميعا خافض الطرف جعل نظره الى الارض اطول
من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة يسوق اصحابه
ويبدأ من لقيه بالسلام قالت صف لى منطقه قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان
دائم الفكرة ليست له راحة ولا يتكلم فى غير حاجة طويل
السكوت يفتتح الكلام ويختمه باشداقه ويتكلم بجوامع
الكلم فصلا لا فضول فيه ولا تقصير دمثا ليس بالجافى
ولا المهين يعظم النعمة وان دقت لا يذم شيئا لا يريد
يذم ذواقا ولا يمدحه ولا يقام لغضبه اذا تعرض
للحق بشئ حتى ينتصر له ولا يغضب لنفسه ولا
ينتصر لها اذا اشار اشار بكفه كلها واذا تعجب قلبها
واذا تحدث اتصل بها فضرب بامهامه اليمنى راحته
اليسرى واذا غضب اعرض واشاح واذا فرح
غض طرفه جل ضحكه التبسم ويفتر عن مثل حب الغمام قال
الحسن فكتمتها الحسين برهة زمانا ثم حدثته فوجدته
قد سبقنى اليه فسأله اباه عن مدخل رسول الله صلى
الله عليه وسلم ومخرجه ومجلسه وشكله فلم يدع منه
شيئا قال الحسين سألت ابى رضوان الله عليه عن
دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان
دخوله لنفسه ماذونا له فى ذلك فكان اذا
اوى الى منزله جزأ دخوله ثلاثة اجزاء جزأ
لله تعالى وجزأ لاهله وجزأ لنفسه ثم جزأ جزأه

مثال

بينه

بينه وبين الناس فرد ذلك على العامة بالخاصة ولا
يدخر عنهم شيئا فكان من سيرته فى جزء الامة ايثار
اهل ذى الفضل باذنه قسمته على قدر فضلهم
فى الدين منهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم
ذو الحوائج فيتشاغل بهم ويشغلهم فى ما اصلحهم والامة
من مسيلته عليهم واخبارهم بالذى ينبغى لهم ويقول
ليبلغ الشاهد منكم الغايب وابلغونى حاجة
من لا يستطيع ابلاغ حاجته فانه من ابلغ سلطانا
حاجة من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله قدميه يوم
القيامة لا يذكر عنده الا ذلك ولا يقبل من احد عنده
يدخلون ولا قال فى حديث سفيان بن وكيع
رواد ولا يفترقون الا عن ذواق ويخرجون ادلة
يعنى فقها قالت فاخبرنى عن مخرجه كيف كان
يصنع فيه قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يخزن لسانه الا مما يعنيهم ويولفهم ولا يفرقهم
يكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس
منهم من غير ان يطوى عن احد بشره وخلقه ويتفقد
اصحابه ويسأل الناس عما فى الناس ويحسن الحسن ويصوبه
ويقبح القبيح ويوهنه معتدل الامر غير مختلف لا يغفل
مخافة ان تغفل او يمل او لكل حال عنده عتاد لا
يقصر عن الحق ولا يجاوزه الى غيره الذى يلونه من
الناس خيارهم وافضلهم عنده اعمهم نصيحة
وعظمهم منزلة احسنهم مواساة وموازرة فسألته
عن مجالسه فما كان يصنع فقال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر ولا يوطن

عنده م

الامانة وينهى عن اضاعتها واذا انتهى الى القوم
القوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويامر بذلك ويعطي
كل جلسائه نصيبه حتى لا يحسب جليسه ان احدا اكرم
عليه منه من جالسه لحاجته او يسير من القول
قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم ابا وصاروا
عنده في الحق متقاربين يتفاضلون عنده في
الدرجة الاخرى وصاروا عنده في الحق سواء مجلسه
مجلس حلم وحياء وصبر وامانة لا ترفع فيه
الاصوات ولا يؤبن فيه الحرم ولا تنثى فلتاته
وهذه الكلمة من غير الروايتين يتعاطفون فيه
بالتقوى متواضعين يوقرون فيه الكبير
ويرحمون فيه الصغير ويؤثرون ذا الحاجة
ويحفظون الغريب فسالته عن سيرته صلى الله عليه
وسلم في جلسائه فقال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم دائم البشر سهل الخلق لين الجانب
ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب
ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس منه قد
ترك نفسه من ثلاث المراء والاكثار وما لا يعنيه
وترك الناس من ثلاث كان لا يذم احدا ولا
يعيره ولا يطلب عورته ولا يتكلم الا فيما يرجو
ثوابه اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم
الطير واذا سكت تكلموا لا يتنازعون عنده
الحديث من تكلم عنده انصتوا حتى يفرغ حديثهم
اولهم يضحك مما يضحكون منه ويعجب مما يتعجبون
منه ويصبر للغريب على الجفوة في المنطق ويقبل

اذا رايتم

اذا رأيتم صاحب الحاجة يطلبها فارفدوه ولا يطلب الثناء
الا كافئ ولا يقطع على احد حديثه حتى يجوزه
فيقطعه بانتهاء او قيام قال انتهى حديث سفيان ابن
وكيع وزاد الاخر قلت كيف كان سكوته
صلى الله عليه وسلم قال كان سكوته على اربع
الحلم والحذر والتقدير والتفكر فاما تقديره ففي
تسوية النظر والاستماع من الناس واما تفكره
ففي ما يبقى ويفنى وجمع له الحلم صلى الله عليه وسلم
في الصبر فكان لا يغضبه شيء يستفزه وجمع له الحلم
صلى الله عليه وسلم في الصبر فكان لا يغضبه
شيء ابدا وجمع له في الحذر اربع اخذه بالحسن ليقتدا به
وتركه القبيح لينتهى عنه واجتهاد الراي بما اصلح
امته والقيام لهم بما جمع لهم امر الدنيا والاخرة انتهى
الوصف والحمد لله وحده فصل في تفسير غريب هذا
الحديث والمشكله قوله المذب اي البائن الطول في
نحافة وهو مثل قوله في الحديث الاخر ليس بالطويل
الممغط والشعر الرجل الذي كانه مشط فتكسره
قليلا ليس بسبط ولا جعد والعقيقة شعر الراس
اراد ان تفرقت من ذات نفسها فرقها والا تركها معقوصة
ويروى عقيصته وازهر اللون نيره وقيل
ازهر حسن ومنه زهرة الحياة الدنيا اي زينتها وهذا
كما قال في الحديث الاخر ليس بالابيض الامهق
ولا بالادم والامهق هو الناصع البياض والادم الاسمر
اللون وسئله في الحديث الاخر ابيض مشرب اي فيه
حمرة والحاجب الاجرا المقوس الطويل الوافر الشعر

الاقنى السابل الانف المرتفع وسطه والاشم
الطويل قصبة الانف والمقرن اتصال شعر
الحاجبين وضده البلج ووقع في حديث ام
معبد قرصنه بالقرن والارنج الشديد سواد
الحدق وفي الحديث الاخر اشكل العين
واسح العين وهو الذي في بياضها حمرة
الضليع الواسع والشنب رونق الاسنان
وماؤها وقيل رقتها وتحديد فيها كما يوجد في
اسنان السباع والفلج فرق بين الثنايا وقيل
المسربة خيط الشعر الذي بين الصدر والسرة
بادن ذو لحم وتماسك معتدل الخلق يمسك
بعضه بعضا مثل قوله في الحديث الاخر ليس بالمطهم
ولا بالمكلثم اي ليس بمسترخي اللحم والمكلثم القصير
الذقن وسواء البطن والصدر اي مستويهما ومشيح
الصدر ان صحت بهذه اللفظة فتكون من الاشاحة
وهو احد معاني اشاح اي انه كان بادي الصدر
ولم يكن في صدره غشش وهذه قطعة من فيه وبه
يتم قوله قبل سواء البطن والصدر اي ليس بمتقاعس الصدر
ولا ممتلئ البطن ولعل اللفظ مسيح بالسين وفتح الميم
بمعنى عريض كما وقع في الرواية الاخرى حكاه ابن دريد
والكراديس رؤس العظام فمثل قوله في حديث
الاخر جليل المشاش والكتد والمشاش رؤس
المناكب والكتد مجتمع الكتفين وشثن الكفين
والقدمين لحمها والزناد ان عظما الذراعين
وسايل الاطراف اي طويل الاصابع وذكر

ابن

بهام

ابن الانباري انه روي سابل الاطراف او قال سابغ
بالنون وهما بمعنى واحد تبدل اللام من النون ان
صحت الرواية واما على الرواية الاخرى وساير
الاطراف فاشارة الى ضخامة جوارحه كما وقعت
مفصلة في الحديث ورحب الراحة اي واسعها
وقيل كني به عن سعة العطاء والجود والافضين
اي متجافي اخمص القدم وهو الموضع الذي لا تنال
الارض وسط القدم ومسح القدمين اي املسهما
ولهذا قال يتبوا عنهما الماء وفي حديث ابي هريرة
رضي الله عنه خلاف هذا قال فهذا قال فيه اذا
وطئ يقدمه ووطئ بكلها ليس له اخمص وهذا
يوافق معنى قوله مسح القدمين وبه قال اسمح
المسيح بن مريم عليهما السلام اي لم يكن له اخمص
وقيل مسيح لا لحم عليهما وهذا يخالف قوله شثن
القدمين ومسيح القدمين اي املسهما والتقلع
رفع الرجل بقوة والكفء الميل الى سفل المشي وقصد
ومسح الهدي الرفق والوقار والزريع الواسع
الخطو اي ان مشيه كان يرفع فيه رجليه بسعة ويمد
خطوه خلاف مشية المختال ويقصد تمشيه وكل
ذلك برفق وتثبت دون مجلة كما قال كانما ينحط
من صبب وقوله يفتتح الكلام ويختمه باشداقه اي
لسعة فيه وللعرب تمادح بهذا ويذم بصغر الفم
واشاح مال وانفض وخز الغمام ما يوصل الحاصة
اليه فتصاب عنه للعامة وقيل يحط منه للخاصة
ثم يبدلها في جزاء اخر بالعامة ويدخلون رواد اي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

محتاجين اليه وطالبين لما عنده ولا ينصرفون الا عن
ذواق فيما عن علم يتعلم به ويشبه ان يكون على
ظاهره اي في المآلب والاكل والامتاذ العدة والنهى
الحاضه المعد والموازرة المعاونة وقوله لا يوطن
الا ماكن اي يتخذ المصلاه موضعا معلوما وقد
رد نهيه عن هذا مفسرا في غير هذا الحديث وصيانة
اي حبس نفسه على ما يريد صاحبه والاتوين فيه الحرم
اي يذكرون بسوء ولا تنتنا فلتاته اي يتحدث
بها اي لم تكن فيه فلتة وان كانت من احد ستر ت
ويروفدون يعينون والضحاب الكثير الصياح
وقوله لا يقبل الثناء الامن مكافئ قيل من مقتضد
في ثنايه ومدحه وقيل الامن مسلم وقيل الامن
مكافئ على يد سبقت من النبي صلى الله عليه وسلم
له ويستقره يستخفه وفي حديث اخر في
وصفه صلى الله عليه وسلم منهوس العقب اي قليل
لحمها والهدب الاشفار اي طول شعرها
الباب الثالث في ما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها
مشهورها بعظم قدره عند ربه ومنزلته وما خصه
به في الدارين من كرامته صلى الله عليه وسلم
لا خلاف انه صلوات الله عليه وسلامه اكرم البشر
وسيد ولد ادم وافضل الناس منزلة عند الله عز وجل
واعلاهم درجة وافربهم زلفى واعلم ان الاحاديث
الواردة في ذلك كثيرة جدا وقد اقتصرنا منها
على صحيحها ومنتشرها وحصرنا معاني ما ورد
منها في اثني عشر فصلا الفصل الاول ما ورد

من ذكر
بلغ معالم

٢ج

من ذكر مكانته عند ربه بالاصطفاء ورفعة الذكر
والتفضيل وسيادة ولد ادم وما خصه به في الدنيا
من مزايا الرتب وبركة رسمه الطيب صلى الله عليه
وسلم اخبرنا الشيخ ابو محمد عبد الله بن احمد العدل
اذنا بلفظه قال حدثنا ابو الحسن الفرغاني
حدثتنا ام القاسم بنت ابي بكر بن يعقوب
عن ابيها حدثنا حاتم بن بهلول بن غفيل عن يحيى بن
اسماعيل عن يحيى الحماني حدثنا قيس عن الاعمش عن
عباية بن ربعي عن ابن عباس رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قسم
الخلق قسمين فجعلني من خيرهم قسما فذلك قوله
عز وجل اصحاب اليمين واصحاب الشمال فانا من
اليمين وانا خير اصحاب اليمين ثم جعل القسمين
ثلاثا فجعلني من خيرها ثلثا وذلك قوله تعالى
واصحاب الميمنة واصحاب المشئمة والسابقون فانا
من السابقين وانا خير السابقين ثم جعل
الاثلاث قبايل فجعلني من خيرها قبيلة وذلك
قوله سبحانه وجعلناكم شعوبا وقبايل الاية
فانا اتقى ولد ادم واكرمهم على الله ولا فخر ثم
جعل القبايل بيوتا فجعلني في خيرها بيتا فذلك
قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل
البيت الاية وعن ابي سلمة رضي الله عنه
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قالوا يا رسول
الله متى وجبت لك النبوة قال وادم بين
الروح والجسد وعن وايلة ابن الاسقع رضي

٢ ما اصحاب المشئمة صح

٢ السابقون

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم.
الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل
بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من
قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم ومن
حديث انس رضي الله عنه انا اكرم ولد ادم على ربي
ولا فخر وفي حديث بن عباس انا اكرم الاولين والاخرين
ولا فخر وعن عائشة رضي الله عنها عند صلى الله
عليه وسلم اتاني جبريل عليه السلام فقال قلبت
مشارق الارض ومغاربها فلم ار رجلا افضل من
محمد صلى الله عليه وسلم ولم ار بني اب افضل من
بني هاشم وعن انس رضي الله ان النبي صلى الله عليه
وسلم اتي بالبراق ليلة اسري به فاستصعب
عليه فقال له جبريل عليه السلام ايحمد تفعل
بهذا فما ركبك احد اكرم على الله منه فارفض
عرقا وعن بن عباس رضي الله عنه عنه صلى الله
لما خلق الله ادم عليه السلام اهبطني في صلبه الى
الارض وجعلني في صلب نوح في السفينة وقذف
بي في النار وصلب ابراهيم فلم ازل انتقل في
الاصلاب الكريمة الى الارحام الطاهرة حتى
اخرجني من بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط وفي الى هذا
اشار العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه تممه
صلى الله عليه وسلم يقول ومن قبلها طبت في الظلال
وفي مستودع حيث يخصف الورق ثم هبطت
البلاد لا بشر انت ولا مضغة ولا علق تنقل
من صالب الى رحم اذا المالم بدا اطبق بل نطفة

تركب

بتركب السفين وقد الجم نسرا واهله الغرق ه
في ابيات اخر وروي عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال روا بن عمر وابن عباس وابو هريرة وجابر
ابن عبد الله رضي الله عنهم انه قال اعطيت
خمسا وفي بعضها ستا لم يعطهن نبي قبلي بلفظ
نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض
مسجدا وطهورا وايما رجل من امتي ادركته الصلاة
فليصل واحلت لي الغنايم ولم تحل لنبي قبلي وبعثت
الى الناس كافة واعطيت الشفاعة وفي
رواية بدل هذه الكلمة وقيل لي سل تعطه
وفي رواية اضري وعرض على امتي فلم يخف علي
التابع من المتبوع وفي رواية بعثت الى الاحمر
والاسود قيل الاسود العرب لانها غالبة على الوانهم
الادمة فيتميز السود والحمرا العجم وقيل البيض
والسود من الادم وقيل الحمر الانس والسود الجن
وفي الحديث الاخر عن ابي هريرة نصرت
بالرعب واوتيت جوامع الكلم وفي رواية عنه
وختم بي النبوت وعن عقبة بن عامر انه قال
صلى الله عليه وسلم اني فرطكم وانا شهيد
عليكم واني والله لانظر الى حوضي الان و
اني قد اعطيت مفاتيح خزائن الارض واني
والله ما اخاف عليكم ان تشركوا بعدي ولكن
اخاف عليكم ان تنافسوا فيها ومن عبد الله بن
عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال انا محمد النبي الامي لا نبي بعدي اوتيت

٢ ثم انه

٢ لفظة تركب السفين
وقد الجم نسرا واهله
الغرق

٢ مضى

٨ وبين انا نائم اذ جاء نبيح خزائن
الارض فوضعت في يدي

جوامع الكلم وخواتمه وعلمت خزنة النار وحملة العرش وعن
ابن عمر رضي الله عنه بعثت بين يدي الساعه ومن
رواية بن وهب انه صلى الله عليه وسلم قال قال
الله تعالى سل يا محمد فقلت ما اسأل يارب
اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما واصطفيت
نوحا واعطيت سليمان ملكا لا ينبغي لاحد من
بعده فقال الله عز وجل له ما اعطيتك خير من
ذلك اعطيتك الكوثر وجعلت اسمك مع اسمي
يناديم به في حوف السما وجعلت الارض طهورا
لك ولامتك وغفرت لك ما تقدم من ذنبك
وما تاءخر فانت تمشي في الناس مغفورا لك ولم
اصنع ذلك لاحد قبلك وجعلت قلوب امتك
مصاحفها وخبات لك شفاعتك ولم اخبا تها لنبي غيرك
وفي حديث اخر رواه حذيفة بلفظ بني ربي
عز وجل اول من يدخل الجنة معي من امتي سبعون
الفا مع كل الف سبعون الفا ليس عليهم حساب
واعطاني ان لا تجتمع امتي على ولا تغلب واعطاني
النصر والعزة والرعب يسعى بين يدي امتي
شهرا طيب لي ولامتي الغنايم واحل لنا كثيرا
مما شدد على من قبلنا ولم يجعل علينا في الدين من
حرج وعن ابي هريرة رضي الله عنه عنه صلى الله
عليه وسلم ما من نبي من الانبيا الا وقد اعطي من
الآيات ما مثله امن عليه البشر وانما كان الذي
اوتيت وحيا اوحي الله الي فارجو ان اكون
اكثرهم تابعا يوم القيامة معنى هذا عند

المحققين

المحققين بقاء معجزته ما بقيت الدنيا وسار معجزات
الانبياء ذهبت للحين ولم يشاهدها الا الحاضرها
ومعجزة القران يقف عليها قرن بعد قرن عيانا
لآخرهم الى يوم القيامة وفيه كلام وقطاب
بهذا اكتفيته وقد بسطنا القول فيه وفي ما نزل
فيه سوى هذا الضرب المعجزات وعن علي
رضي الله عنه كل نبي اعطي سبعة نجبا من امته
واعطي نبيكم صلى الله عليه وسلم اربعة عشر
نجيبا منهم ابوبكر وعمر وابن مسعود وعمار
عنهم وقال صلى الله عليه وسلم ان الله قد
حاسبني عن ملة الفيل وسلط عليها رسوله
والمومنين وانها لم تحل الاحد بعدي وانما
احلت لي ساعة من نهار وعن العرباض
ابن سارية رضي الله عنه سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اني عبد الله وخاتم
النبيين وان ادم عليه السلام لمنجدل في طينته
وعدة ابي ابراهيم وبشارة عيسى بن مريم
عن بن عباس قال ان الله فضل محمدا صلى
الله عليه وسلم على اهل السما وعلى الانبيا صلوات
الله عليهم قالوا انما فضله على اهل السما قال
ان الله قال لاهل السما ومن يقل منهم اني
اله من دونه الاية وقال محمد صلى الله
عليه وسلم انا فتحنا لك فتحا مبينا الاية قالوا
فما فضله على الانبيا قال ان الله قال وما ارسلنا
من رسول الا بلسان قومه الاية وقال محمد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

صلى الله عليه وسلم وما ارسلناك الا كافة للناس وعن
خالد بن معدان رضي الله عنه ان نفرا من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله
اخبرنا عن نفسك وقد روي نحوه عن ابي ذر
وشداد بن اوس وانس بن مالك فقال نعم انا
دعوة ابي ابراهيم يعني قوله ربنا وابعث فيهم
رسولا منهم ويشرى عيسى ورات امي حين
حملت بي انه خرج منها نور اضاء له قصور بصرى
من ارض الشام واسترضعت في بني سعد
ابن بكر فبينا انا مع اخ لي خلف بيوتنا نرعى بهما
لنا اذ جاءني رجلان عليهما ثياب بيض وفي
حديث اخر ثلاثة رجال بطشت من ذهب
مملوة ثلجا فاخذاني فشقا بطني قال في غير هذا
الحديث من نحري الى مراق بطني ثم استخرجا
منه قلبي فشقاه فاستخرجا منه علقة سوداء فطرحاها ثم
غسلا بطني وقلبي بذلك الثلج وفي
انقياه قال في حديث اخر ثم تناول احدهما شيئا
فاذا بخاتم في يده من نور يحار الناظر دونه فختم
به قلبي فامتلا ايمانا وحكمة ثم اعاده مكانه وامر
الاخر بده على مفرق صدري فالتأم وفي رواية
ان جبريل عليه السلام قال قلب وكيع اي
شديد فيه عينان تبصران واذنان تسمعان
ثم قال احدهما لصاحبه زنه بعشرة من امته فوزنني
بهم ثم جاءهم ثم قال زنه بمائة من امته فوزنني بهم
فوزنتهم ثم قال دعه عنك فلو وزنته بامته كلها

لوزنها

لوزنها قال في الحديث الاخر ثم ضمني الى صدورهم
وقبلوا راسي وما بين عيني ثم قالوا الى يا حبيب
الله لم ترع انك لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت
عيناك وفي بقيته هذا الحديث من قولهم ما
اكرمك على الله ان الله معك وملائكته قال في حديث
ابي ذر رضي الله عنه فما هو الا ان وليا عني فكانيا
ان الامر معاينة وحكى ابو محمد مكي وابو الليث السمرقندي
وغيرهما ان ادم عليه السلام عند معصيته قال اللهم
بحق محمد اغفر لي خطيئتي ويروي تقبل توبتي فقال
الله له من اين عرفت محمدا قال رايت في كل موضع
من الجنة مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله ويروي
محمد عبدي ورسولي فعلمت انه اكرم خلقك عليك فتاب
الله عليه وغفر له وهذا عند قابيله تاويل قوله تعالى
فتلقى ادم من ربه كلمات وفي رواية الاخرى
فقال ادم عليه السلام لما خلقتني رفعت راسي
الى عرشك فاذا فيه مكتوب لا اله الا الله
محمد رسول الله فعلمت انه ليس احد اعظم قدرا
عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك فاوحى اليه
اليه وعزتي وجلالي انه اخر النبيين من ذريتك
ولولاه ما خلقتك قال وكان ادم عليه السلام
يكنى باب محمد وقيل يا ابي البشر وروي
عن اسحاق بن يونس انه قال ان لله ملائكة
سياحين دعاءهم كل داع فيها احمد او محمد الا ما
لمحمد صلى الله عليه وسلم وروي عن قابوس
القاضي عن ابي الحمراء قال قال رسول الله صلى

عليه وسلم لما سري بي الى السما اذا على العرش
مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله ايدته بعلي
وفي التنوير عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله
عز وجل وكان تحته كنز لهما قال لوح من ذهب فيه
مكتوب عجبت لمن ايقن بالقدر كيف ينصب
عجبا لمن يقن بالنار كيف يضحك عجبا لمن راى
الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها انا
الله لا اله الا انا محمد عبدي ورسولي
عن ابن عباس رضي الله عنه على باب الجنة
مكتوب اني انا الله لا اله الا انا محمد رسول الله
لا اعذب من قالها وذكر انه على الحجارة القديمة
مكتوب لا اله الا الله محمد نبي مصلح وسيد
امين وذكر السمنطاري انه شاهد في بعض
بلاد خراسان مولودا ولد على احد جنبيه مكتوب
لا اله الا الله وعلى الاخر محمد رسول الله وذكر
الاخباريون ان ببلاد الهند ورد احمد مكتوب
عليه بالابيض لا اله الا الله محمد رسول الله وروي
عن جعفر بن محمد رضي الله عنه عن ابيه انه قال
اذا كان يوم القيامة نادى مناد الا ليقم من
اسمه محمد فليدخل الجنة لكرامة اسمه صلى الله
عليه وسلم وروي ان القائم في سماعه وفي
جامعه عن مالك سمعت اهل مكة يقولون
ما من بيت فيه اسم محمد الا ما ورزقوا ورزق
جيرانهم وعنه عليه السلام ما ضر احدكم ان
يكون في بيته محمد ومحمدان وثلاثة ومن

عبد الله

نور على نور

عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان الله نظر الى
قلوب العباد فاختار منها قلب محمد صلى الله عليه
وسلم فاتخذه لنفسه فبعثه برسالته
ثم نظر الى قلوب العباد بعد قلب محمد فاختار منها قلوب اصحابه
فجعلهم وزراء رسول الله
صلى الله عليه وسلم فما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن
وما رآه المسلمون قبيحا فهو عند الله قبيح

ما اصطفاه لنفسه فبعثه برسالته
وكلى النقاش ان النبي صلى الله عليه
وسلم صح

وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله
ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا الاية قام
خطيبا فقال يا معشر اهل الايمان ان الله فضلني
عليكم بفضيلة وفضل نسائي على نسائكم بفضيلة
صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم تسليما
فصلا في تفضيله بما تضمنته كرامة الاسراء
من المفاجات والرؤية وامامة الانبياء
والعروج به الى سدرة المنتهى وما راى من
ايات ربه الكبرى ومن خصائصه صلوات
الله عليه وسلامه قصة الاسرا وما انطوت
عليه من درجات الرفعة مما نبه عليه الكتاب العزيز
وشرحته صحاح الاخبار قال الله سبحان الذي
اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الاية
وقال والنجم اذا هوى الى قوله لقد راى
من ايات ربه الكبرى فلا خلاف بين المسلمين
في صحة الاسرا به صلى الله عليه وسلم اذ هو نص
القران وجاءت بتفضيله وشرح عجائبه وحواه
محمد نبينا صلى الله عليه وسلم فيه احاديث
كثيرة منتشرة راينا ان نقدم اكملها ونشير
الى زيادة من غير بحث ذكرها حدثنا القاضي
الشهيد ابو علي والفقيه ابو بحر سماعي عليهما
والقاضي ابو عبد الله التميمي وغيره واجد
من شيوخنا قالوا حدثنا ابو العباس العذري

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حدثنا ابو العباس الرزي حدثنا ابو احمد الجلودي
حدثنا ابن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا
شيبان بن فروخ حدثنا حماد بن سلمة حدثنا ثابت
البناني عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اوتيت بالبراق وهو
دابة ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع
حافره عند منتهى طرفه قال فركبته حتى اتيت
بيت المقدس فربطته بالحلقة التي يربط بها الا
نبيا ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم
خرجت فجاءني جبريل عليه السلام بإناء من خمر وإناء
من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل اخترت
الفطرة ثم عرج بنا الى السماء فاستفتح جبريل
فقيل من انت قال جبريل قيل من معك قال محمد
قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا
فاذا انا بادم صلى الله عليه وسلم فرحب بي
ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح
جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك
قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث
اليه ففتح لنا فاذا انا بابناء الخالة عيسى بن
مريم ويحيى بن زكريا صلى الله عليهما فرحبا بي
ودعوا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فذكر مثل الاول
ففتح لنا فاذا انا بيوسف صلى الله عليه وسلم واذا هو
قد اعطي شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج
بنا الى السماء الرابعة وذكر مثله فاذا انا بادريس وبعد
بنا ودعا لي بخير قال الله عز وجل ورفعناه مكانا

عليا

عليا ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فذكر مثله فاذا
انا بهارون عليه السلام فرحب بي ودعا لي بخير
ثم عرج بنا الى السماء السادسة فذكر مثله فاذا
انا بموسى صلى الله عليه وسلم فرحب بي ودعا لي
بخير ثم عرج بي الى السماء السابعة فذكر مثله
فاذا انا بابينا ابراهيم مسندا ظهره الى البيت
المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك
لا يعودون اليه ثم ذهب بي الى سدرة
المنتهى فاذا ورقها كاذان الفيل واذا ثمرها
كالقلال قال فلما غشيها من امر الله ما غشي
تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها
من حسنها فاوحى الله الي ما اوحى ففرض علي خمسين
صلاة في كل يوم وليلة فنزلت الى موسى فقال
ما فرض ربك على امتك قلت خمسين صلاة
قال ارجع الى ربك فاسيله التخفيف فان
امتك لا يطيقون ذلك فاني قد بلوت بني اسرائيل
وخبرتهم قال فرجعت الى ربي فقلت يا رب
خفف عن امتي فحط عني خمسا فرجعت الى
موسى فقلت حط عني خمسا فقال ان امتك
لا يطيقون ذلك فارجع الى ربك فاسيله التخفيف
قال فلم ازل بين يدي ربي وبين موسى
حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة
لكل صلاة عشر فتلك خمسون صلاة ومن
هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له
عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب له شيئا فان عملها

هوم

كتبت عليه سيئة واحدة قال فنزلت حتى انتهيت الى
موسى عليه السلام فاخبرته فقال ارجع الى ربك فاسئله
التخفيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت لقد رجعت الى ربي حتى استحييت منه قال
القاضي رضي الله عنه جود ثابت رحمه الله هذا الحديث
عن انس ما شاء ولم يات احد عنه باصوب من هذا فقد
خلط فيه غيره عن انس رضي الله عنه تخليطا كثيرا لاسيما
من ورايه شريك ابن ابي نمر فقد ذكر في اوله مجيء
الملك له وشق بطنه وغسله بماء زمزم وهذا انما كان
وهو صبي وقبل الوحي وقد قال شريك في حديثه
وذلك قبل ان يوحى اليه وذكر قصة الاسراء والاخلاف
انها كانت بعد الوحي وقال غير واحد انها كانت
قبل الهجرة بسنة وقيل قبل هذا وقد روى ثابت
عن انس من ورايه حماد ابن سلمة ايضا مجيء جبريل عليه
السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يلعب مع
الغلمان وهو عند ظيره وسقه قلبه تلك القصة مفردة
من حديث الاسراء كما رواه الناس بجوده القصتين وفي
ان الاسرا الى بيت المقدس والى سدرة المنتهى كان
قصة واحدة وانه وصل الى بيت المقدس ثم عرج به
من هناك فازاح كل اشكال وهمه غيره وقد روى
يونس عن ابن شهاب عن انس رضي الله عنه قال كان
ابو ذر يتحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
فرج سقف بيتي فنزل جبريل عليه السلام ففرج
صدري ثم غسله من ماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب
ممتلئ حكمة وايمانا فافرغها في صدري ثم اطبقه

ثم

فاخذ بيدي فعرج بنا الى السماء فذكر القصة
وروى قتادة الحديث لمثله عن مالك بن صعصعة
رضي الله عنهما وفيها تقديم وتاخير وزيادة ونقص
وخلاف في ترتيب الانبياء في السموات
وحديث ثابت عن انس اتقن واجود وقد وقعت
وقعت في حديث الاسراء زيادات ذكر
منها نكتة مفيدة في غضنا منها في حديث
ابن شهاب وفيه قول كل نبي له مرحبا بالنبي
الصالح والاخ الصالح وفيه من طريق ابن عباس
رضي الله عنه ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى
اسمع فيه صريف الاقلام وعن انس ثم انطلق
بي حتى اتيت سدرة المنتهى فغشيها الوان
لا ادري ما هي قال ثم ادخلت الجنة وفي
حديث مالك بن صعصعة رضي الله عنه فلما
جاوزته يعني موسى عليه السلام بكى فنودي
ما يبكيك قال رب هذا غلام بعثته بعدي
يدخل من امته الجنة الا مما يدخل من امتي
وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه وقد اتيتني في
جماعة من الانبياء عليهم السلام فحانت الصلاة
فامتهم فقال قائل منهم يا محمد هذا مالك
خازن النار عليه السلام فالتفت فبداني
بالسلام وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه
ثم سار حتى اتى بيت المقدس فنزل فربط
دابته الى صخرة فصلى مع الملائكة فلما
قضيت الصلاة قالوا يا جبريل من هذا معك

قال هذا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم
النبيين قال وقد اسرا اليه قال نعم قالوا احياه
الله من اخ وخليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ثم
اقتوا ارواح الانبيا فاثنوا على كل واحد منهم وذكر
كلام كل واحد منهم وهم ابراهيم وموسى وعيسى
وداود وسليمان عليهم السلام ثم ذكر كلام
النبي صلى الله عليه وسلم فقال وان محمدا صلى
الله عليه وسلم اثنى عليه به عز وجل فقال كلكم
اثنى علي به وانا اثني علي ربي الحمد لله الذي ارسلني
رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا وانزل
علي الفرقان فيه تبيان كل شيء وجعل امتي خير امة
واخرجت امتي امة وسطا وجعل امتي هم الاولون
وهم الاخرون وشرح لي صدري ووضع عني
وزري ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا خاتما
فقال ابراهيم بهذا فضلكم محمد صلى الله عليه
وسلم ثم ذكر انه عرج به الى السماء الدنيا ومن
سماء نحو الى سماء نحو ما تقدم وفي حديث ابن مسعود
رضي الله عنه وانتهى بي الى سدرة المنتهى وهي في السماء
السادسة اليها ينتهي ما يعرج به الى الارض فيقبض منها
قال اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش
من ذهب وفي رواية ابي هريرة رضي الله
عنه من الربيع بن انس فقيل لي هذه سدرة
المنتهى يخرج من اصلها انهار من ماء غير اسن
وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة
للشاربين وانهار من عسل مصفى وفيها من كل

بسير الراكب في ظلها سبعين عاما وان ورقة
منها مظلة للخلق فغشيها نور وغشيتها الملايكة
قال فهو قوله سبحانه اذ يغشى السدرة ما
يغشى فقال تبارك وتعالى له سل فقال انك
اتخذت ابراهيم خليلا واعطيته ملكا عظيما وكلمت
موسى تكليما واعطيت داود عليه السلام ملكا
عظيما والنت له الحديد وسخرت له الجبال واعطيت
سليمان ملكا عظيما وسخرت له الجن والانس
والشياطين والرياح واعطيته ملكا لا ينبغي لاحد
من بعده وعلمت عيسى التوراة وعيسى الانجيل وجعلته
يبرئ الاكمه والابرص واعذته وامه من الشيطان
الرجيم فلم يكن له عليهما سبيلا فقال له ربه عز وجل
قد اتخذتك خليلا فهو مكتوب في التورية
حبيب الرحمن وارسلتك الى الناس كافة وجعلت
امتك هم الاولون وهم الاخرون وجعلت امتك
لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا انك عبدي
ورسولي وجعلتك اول النبيين خلقا واخرهم بعثا
واعطيتك سبعا من المثاني ولم اعطها نبيا قبلك
واعطيتك خواتم سورة البقرة من كنز تحت عرشي
لم اعطها نبيا قبلك فاتحا خاتما الرواية
الاخرى قال فاعطى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثلاثا اعطى الصلوات الخمس اعطى خواتم
سورة البقرة فغفر لمن لا يشرك بالله شيئا
من امته المقحمات تعالى ما كذب الفؤاد
ما رأى الاية راى جبريل عليه السلام

في صورته له سبعمائة جناح في حديث شريك
انه راى موسى عليه السلام في السابعة فاتفضل
كلام الله قال ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه
الا الله فقال موسى لم اظن ان يرفع على احد وقد روي
عن انس رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم صلى
بالانبيا ببيت المقدس وعن انس رضي الله عنه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا قاعد ذات
يوم اذ دخل جبريل فوكز بين كتفي فقمت الى شجرة
فيها مثل وكري الطاير فقعد في واحدة وقعدت في الاخرى
فسمت حتى سدت الخافقين ولو شيت لمسست السما
وانا اقلب طرفي ونظرت جبريل عليه السلام كانه
حلس لاطيٌ فعرفت فضل علمه بالله سبحانه عليّ وفتح لي
باب السماء ورايت النور الاعظم ولط دوني الحجاب ه
وبرجه الدر والياقوت فاوحى الله اليّ ما شا ان يوحي
وذكر البزار عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه لما
اراد الله تعالى ان يعلم رسوله الاذان جاءه جبريل عليه
السلام بدابة يقال لها البراق فذهب ليركبها
فاستصعبت عليه فقال لها جبريل عليه السلام
اسكني فوالله ما ركبك اكرم على الله من محمد صلى الله
عليه وسلم فركبها حتى اتى بها الى الحجاب الذي
يلي الرحمن تبارك وتعالى فبينا هو كذلك اذ خرج
ملك من الحجاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ياجبريل من هذا قال والذي بعثك بالحق
اني لاقرب الخلق مكانا وان هذا الملك ما رايته
منذ خلقت قبل ساعتي هذه فقال الملك الله اكبر

الله اكبر

الله اكبر فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدي
انا اكبر انا اكبر ثم قال الملك اشهد ان لا اله
الا الله فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي انا لا اله
الا انا وذكر مثل هذا في بقية الاذان الا انه لم
يذكر جوابا عن حوقوله حي على الصلاة حي على
الفلاح وقال ثم اخذ الملك بيدي محمد صلى الله
عليه وسلم فقدمه فامّ اهل السماء فيهم ادم ونوح
عليهم السلام قال ابو جعفر محمد ابن علي ابن الحسين
راويه اكمل الله لمحمد صلى الله عليه وسلم الشرف
على السموات والارض قال القاضي رحمه الله
عليه ما في هذا الحديث من ذكر الحجاب فهو في
حق المخلوق لا في حق الخالق جل وعز فهم
المحجوبون والباري جل اسمه منزه عما تحجبه اذ الحجب
انما تحيط بمقدر محسوس ولكن حجبه على
ابصار خلقه وبصايرهم وادراكاتهم بما شاء
وكيف شاء ومتى شاء كقوله كلا انهم عن ربهم
يومئذ لمحجوبون فقوله في قوله في هذا الحديث الحجاب
واذ خرج ملك من الحجاب يجب ان يقال له انه
حجاب يحجب به من ورائه من ملايكته عن
الاطلاع على من دونه من سلطانه وعظمته وعجايب
ملكوته وجبروته يدل عليه من الحديث قوله
جبريل عليه السلام عن الملك الذي خرج من ورائه
ان هذا الملك ما رايته منذ خلقت قبل ساعتي
هذه فدل ان هذا الحجاب لم يختص بالذات ويدل
على قول كعب في تفسير سدرة المنتهى قال

الهما علم الملايكة وعندها يجدون امر الله عز
وجل الجائز لها علمهم واما قوله الذي تلجي الجن
فيحمل على حذف المضاف اي يلي عرش الرحمن او ملائ
ما من عظيم ايانه او مباري حقائق معارفه مما
هو اعلم به كما قال تعالى واسأل القرية اي اهلها
وقوله مثبتا من وراء الحجاب صدق عبدي فانا اعلم
فظاهره انه سمع في هذا الموطن كلام الله جل وعز
وكلم من وراء حجاب كما قال تعالى وما كان لبشر ان
يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب اي وهو ابراه
محجب بصره عن رؤيته فان هذا الفعل بان محمدا
صلى الله عليه وسلم راى ربه فيحتمل انه غير هذا الموطن
بعد هذا او قبله رفع الحجاب عن بصره حتى راه والله
سبحانه اعلم فصل ثم اختلف السلف والعلماء هل
كان اسرا بروحه او جسده على ثلاث مقالات فذهبت
طائفة الى انه اسرا بالروح وانه رويا منامًا مع اتفاقهم
ان رويا الانبياء حق ووحي والى هذا ذهب معاوية
وعلي بن الحسن رضي الله عنهم والمنهي عنه خلافه و
اليه اشار محمد ابن اسحق وحجتهم قوله تعالى وما
جعلنا الرويا التي اريناك وما هكذا اعن عايشة
رضي الله عنها ما فقد جسد رسول الله صلى
عليه وسلم وقوله بينا انا نايم ولان انس رضي
الله عنه وهم نايم في المسجد الحرام وذكر القصة
ثم قال في اخرها فاستيقظت وانا بالمسجد
الحرام وذهب معظم السلف والمسلمين الى
انه اسراء بالجسد وفي اليقظة وهذا وهو الحق

وهو قول

وهو قول ابن عباس وجابر وانس وحذيفة وعمر
وابي هريرة ومالك بن صعصعة وابي حبة
البدري وابن مسعود والضحاك وسعيد بن
جبير وقتادة وسعيد بن المسيب بن المسيب
وعن شهاب وابن زيد والحسن وابراهيم ومسروق
ومجاهد وعكرمة وابن جريج وهو دليل اقوال عايشة
وهو قول الطبري وابن جلبان وجماعة عظيمة من
المسلمين وهو قول اكثر المتاخرين من الفقهاء
والمحدثين والمتكلمين والمفسرين قالت طائفة كان
الاسراء بالجسد يقظة الى بيت المقدس والى السماء بالروح
واحتجوا بقوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا
من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فجعل الى المسجد الاقصى
غاية الاسرا الذي وقع التعجب فيه تعظيم القدرة والتمدح
بتشريف النبي صلى الله عليه وسلم به واظهار
الكرامة له بالاسراء اليه قالوا هولاء ولو كان
الاسراء بجسده الى زايد على المسجد الاقصى لذكره
فيكون ابلغ في المدح ثم اختلفت هذه الفرقتان
هل صلى بيت المقدس ام لا ففي حديث انس وغيره
ما تقدم من صلاته فيه وانكر ذلك حذيفة ابن
اليماني وقال والله ما ذاء الا عن ظهر البراق حتى
رجعا قال القاضي رحمه الله عليه والحق
من هذا والصحيح ان شاء الله تعالى انه اسراء بالجسد
والروح في القصة كلها وعليه تدل الايه وصحيح
الاخبار والاعتبار ولا يعدل عن الظاهر والحقيقة
الى التاويل الا عند الاستحالة وليس في الاسراء بجسده

وحال يقظته استحالة اذ لو كان مناما لسال بروح
عبده ولم يقل بعبده وقوله ما زاغ البصر وما طغى ولو
كان مناما لما كانت فيه اية ولا معجزة ولما استبعده
الكفار ولا كذبوه فيه ولا ارتد به ضعفاء من
اسلم وافتتنوا به اذ مثل هذا من المنامات لا ينكر
بل لم يكن ذلك منهم الا وقد علموا ان خبرا انما كان
عن جسمه وحال يقظته الى ما ذكر في الحديث من ذكر
صلاته بالانبياء ببيت المقدس في رواية انس رضي
الله عنه او في السماء على ما روي غيره وذكر مجيء جبريل
عليه السلام له بالبراق وخبر المعراج واستفتاح
السماء فيقال ومن معك فيقول محمد ولقايه الانبياء
فيها وخبرهم معه وترحيبهم به وشانه في فرض الصلوة
ومراجعته مع موسى في ذلك وفي بعض هذه الاخبار
فاخذ بيدي جبريل عليه السلام بيدي فرجع بي
الى السماء ثم عرج بي حتى ظهرت بمستوى اسمع فيه
صريف الاقلام وانه وصل سدرة المنتهى وانه دخل
الجنة وراى فيها ما ذكره قال ابن عباس
رضي الله عنه هي رويا عين راها النبي صلى الله عليه
عليه وسلم لا رويا منام وعن الحسن بينا انا جالس
جالس في الحجرة اذ جاء جبريل فهزني بعقبه فقمت
فجلست فلم ار شيئا فعدت لمضجعي وذكر ذلك ثلاثا
فقال في الثالثة فاخذ بعضدي فخرجت الى باب المسجد
فاذا بدابة وذكر البراق وعن ام هاني ما اسري
برسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو في بيتي
تلك الليلة صلى العشاء الاخيرة ونام بيننا فلما كان

بلغ مقابله قبيل الفجر

قبيل الفجر اهبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما
صلى الصبح وصلينا قال يا ام هاني لقد صليت
معكم العشاء الاخرة كما رايت بهذا الوادي ثم
جيت بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت الغداة
معكم الان كما ترون وهذا بين في انه بجسمه
وعن ابي بكر من رواية شداد ابن اوس
عنه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم ليلة
اسري به طلبتك يا رسول الله البارحة في
مكانك فلم اجدك فاجابه ان جبريل
حمله الى المسجد الاقصى وعن عمر رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
صليت ليلة اسري بي في مقدم المسجد ٢ معه
ثم رجعت الصخرة فاذا انا بك قائم ثانية قال
وذكر الحديث وهذه التصريحات ظاهرة غير
مستحيلة فتحمل على ظاهرها وعن ابي ذر رضي
الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم فرج سقف
بيتي وانا بمكة فنزل جبريل عليه السلام ففرج
صدري ثم غسله بماء زمزم الى اخر القصة
ثم اخذ بيدي فعرج بي وعن انس اتيت
فانطلق بي الى زمزم ففرج صدري وعن

ابي حمزة عنه صلى الله عليه وسلم رأيتني في الحجر
وقريش تسألني عن مسراي فسألتني عن اشياء لم اثبتها
فكربت كربا ما كربت مثله قط فرفعه الله لي انظر
اليه وفي رواية عن جابر وقد روى عمر ابن الخطاب
رضي الله عنه رضي الله عنه في حديث الاسرا
عنه عليه السلام انه قال ثم رجعت الى خديجة
وتحولت عن جانبها فسألني ابطا بخبر من قال
انها نوم اصحها لقوله تعالى وما جعلنا الرؤيا ٢
٢ التي اريناك فسماها رؤيا قلنا قوله تعالى سبحان الذي اسرى
بعبده يرده لانه لا يقال في النوم اسرى و
قوله فتنة للناس يريد انها رؤيا عين رأوا
شخصا ليس في الحكم فتنة ولا يكذب به احد
لان كل احد يرى مثل ذلك في منامه من الكون
في ساعة واحدة في اقطار متباينة على ان المنسوبين
قد اختلفوا الى هذه الاية فذهب بعضهم
الى انها نزلت في قصة الحديبية وما وقع
في نفوس الناس من ذلك وقيل غير هذا وما
قوله انه قد سماها في الحديث منامًا وقوله في
حديث اخر بين النايم واليقظان وقوله ايضا
وهو نايم وقوله فلما استيقظت فلا حجة فيه اذ قد

يحتمل ان

تمام

يحتمل
ان اول وصول الملك اليه كان وهو نايم او اول
جملة الاسراء به وهو نائم وليس في الحديث انه كان
نائمًا في القصة كلها الا ما يدل عليه القصة
ثم استيقظت وانا في المسجد الحرام فلعل قوله
استيقظت بمعنى اصحت واستيقظ من نوم اخر
بعد وصوله بيته ويدل عليه ان مسراه لم يكن طول
ليلة وانما كان في بعضه وقد يكون قوله
استيقظت وانا في المسجد الحرام لما كان عمره
من عجايب ما طالع من ملكوت السموات والارض
وخافي باطنه من مشاهد الملاء الاعلى وما رأى
من ايات ربه الكبرى فلم يستفق ويرجع الى
حال البشرية الا وهو بالمسجد الحرام ووجه ثالث
ان يكون نومه واستيقاظه حقيقة على
مقتضى لفظه ولكنه اسري بجسده وقلبه
حاضر ورويا الانبياء حق تنام اعينهم ولا تنام
قلوبهم وقد مال بعض اصحاب الاشارات الى نحو
من هذا قال تغميض عينيه ليلا يشغله شيء
من المحسوسات عن الله عز وجل ولا يبعد هذا ان
يكون في وقت صلاته بالانبياء ولعله كانت
له في هذه الاسراء حالات ووجه رابع وهو ان يعبر
بالنوم هاهنا عن هيئة النايم من الاضطجاع ونحويه

قوله في رواية عبد بن حميد عن همام بينا انا نائم وربما قال مضطجع وفي رواية هدبة عنه بينا انا في الحطيم وربما قال في الحجر مضطجع وقوله في الرواية الاخري بين النايم واليقظان فيكون سمي هيئته بالنوم لما كانت هيئة النايم غالبا وذهب بعضهم الي ان هذه الزيادات من النوم وذكر شق البطن ودنو الرب لواقعه في هذا الحديث لناهي من رواية شريك عن انس رضي الله عنه فهي منكرة من روايته اذ شق البطن في الاحاديث الصحيحة انما كان في صغره صلوات الله عليه وقبل النبوة ولانه قال في الحديث قبل ان يبعث والاسراء باجماع كان بعد البعث فهذا كله يوهن ماوقع في رواية انس رضي الله عنه مع ان انسا قد بين من غير طريق انه انما رواه عن غيره وانه لم يسمعه من النبي صلى الله عليه وسلم فقال مرة عن مالك ابن صعصعة وفي كتاب مسلم لعله عن مالك ابن صعصعة علي الشك وقال مرة كان ابو ذر رضي الله عنه يحدث واما قول عايشة رضي الله عنها ما فقد جسده صلى الله عليه وسلم فعايشة لم تحدث به عن مشاهدة لانها لم تكن حينيذ زوجه ولا في سن من يضبط ولعلها لم تكن ولدت بعد علي الخلايق في الاسراء متي كان فان

الاسراء

سراكان في اول الاء سلام علي قول الزهري ومن وافقه بعد المبعث بعام ونصف وكانت عايشة رضي الله عنها في الهجرة بنت نحو ثمانية اعوام وقد قيل كان الاسراء الخمس قبل الهجرة والاشبه انه لخمس والحجة لذلك تطول ليست من من غرضنا فاذا لم تشاهد ذلك عايشة رضي الله عنها بالثابت والاحاديث الاخر اثبت لسنا نعني حديث ام هاني وما ذكرت فيه خديجة وايضا فليس حديث عايشة رضي الله عنها ما فقدت ولم يدل بها النبي صلى الله عليه وسلم الا بالمدينة وكل هذا يوهنه بل الذي يدل عليه صحيح قولها انه بجسده لانكارها ان يكون رويا لديه رويا عين ولو كانت عندها مناما لم تنكره فان قيل فقد قال تعالى ما كذب الفؤاد ما راي فقد جعل ما راه للقلب وهذا يدل علي انه رويا نوم ووحي لا مشاهده عين وحين قلنا يقابله قوله عز وجل ما زاغ البصر وما طغي فقد اضاف الامر الي البصر وقد قال اهل التفسير في قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما راي اي لم يوهم القلب العين عن

وغيره وايضا فليس حديث عايشة بالثابت والاحاديث الاخر اثبت لسنا نفي حديث امرها بحي

الحقيقة بل صدق رويته وقيامها انكر قلبه ما
رآه عينه فصل ولما رويته صلى الله عليه وسلم
ربه عز وجل فاختلف السلف فيها ما نذكره
عائشة رضي الله عنها حدثنا سراج بن عبد الملك
الحافظ بقرائتي عليه قال حدثني ابي وابو عبد
الله بن عتاب الفقيه قالا حدثنا القاضي يونس
ابن مغيث حدثنا ابو الفضل الصقلي حدثنا
ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده قالا حدثنا
عبد الله بن علي حدثنا محمود بن آدم حدثنا وكيع
عن بن ابي خالد عن عامر عن مسروق انه
قال لعائشة يا ام المؤمنين هل رأى محمد
صلى الله عليه وسلم ربه فقالت لقد قفت شعري
مما قلت ثلاث من حدثك بهن فقد كذب من
حدثك ان محمدا رأى ربه فقد كذب ثم قرأت
لا تدركه الابصار الآية وذكر حديث وقال
جماعة يقول عائشة رضي الله عنها وهو المشهور
عن بن مسعود ومثله عن ابي هريرة انه انما
رأى جبريل عليه السلام واختلف عنه وقال
بانكار هذا وامتناع رويته في الدنيا
جماعة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين
وعن ابن عباس رضي الله عنه انه راه بعينه

وروي

وروي عطاء عنه راه بقلبه وعن ابي العالية
عنه راه بفؤاده مرتين وقال بن اسحق ان بن
عمر ارسل الى بن عباس رضي الله عنه يسأله هل
رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه فقال نعم والا
شهر عنه انه راى ربه بعينه وروي ذلك عنه
من طرق وقال ان الله اختص موسى بالكلام
واتخذ ابراهيم خليلا ومحمدا بالرويه وحجته قوله
تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى افتمارونه على
ما يرى ولقد راه نزلة اخرى قال الماوردي
قيل ان الله سبحانه وتعالى قسم كلامه
ورويته بين موسى ومحمد صلى الله عليه وسلم
فرآه محمد صلى الله عليه وسلم مرتين وكلمه موسى
عليه السلام مرتين وحكى ابو الفتح الرازي
وابو الليث السمرقندي الحكاية عن كعب وروي
عبد الله بن الحرث قال اجتمع ابن عباس وكعب
فقال ابن عباس انا نحن بنو هاشم نتحقق ان
محمدا صلى الله عليه وسلم قد رأى ربه عز و
جل مرتين فلم يكد كعب حتى جاوبته الجبال وقال
ان الله قسم رويته وكلامه بين محمد صلى الله عليه
وسلم وموسى عليهما السلام فكلمه موسى ورآه
محمد صلى الله عليه وسلم بقلبه وحكى السمرقندي

عن محمد ابن كعب القرظي وربيع بن انس ان النبي صلى
الله عليه وسلم سيل هل رأيت ربك قال رايته بفؤادي
ولم اره بعيني وروى مالك بن يخامر عن معاذ عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال رايت ربي وذكر
كلمة فقال يا محمد فيم يختصم الملا الاعلى الحديث
وحكى عبد الرزاق ان الحسن كان يحلف بالله لقد راى
محمد صلى الله عليه وسلم ربه وحكاه ابو المعالي
المطلمي عن علامة وحكى بعض المتكلمين
هذا المذهب عن ابن مسعود وحكى ابن اسحق
ان مروان سال ابا هريرة رضي الله عنه هل
راى محمد صلى الله عليه وسلم ربه فقال نعم
وحكى النقاش عن احمد بن حنبل انه قال انا اقول
بحديث ابن عباس بعينه راه راه حتى انقطع نفسه
احمد رحمه الله وقال ابو عمر قال حدثنا احمد بن
حنبل رحمه الله راه بقلبه حين عن القول برويته
راه ولا لم يره وقد اختلف في تاويل الاية عن
ابن عباس وعكرمة وراه بقلبه وعن الحسن
وابن مسعود راى جبريل وحكى عبد الله بن
احمد ابن حنبل عن ابيه انه قال راه وعن
عطاء في قوله تعالى الم نشرح لك صدرك قال
شرح صدره للروية وشرح صدر موسى للكلام

وقال

وقال الحسن علي بن اسمعيل الاشعري رضي الله عنه وجماعة
من اصحابه انه راى الله ببصره وعينى راسه وقال
كالاية اوتيها نبي من الانبيا صلوات الله عليهم
فقد اوتي مثلها نبينا صلى الله عليه وسلم وخص
بينهم بتفضيل الروية ووقف بعض مشايخنا
في هذا وقال ليس عليه دليل واضح ولكنه
جايز ان يكون قال القاضي ابو الفضل رحمه
الله تعالى والحق الذي لا امرا فيه ان
رويته عز وجل في الدنيا جايزة عقلا وليس
في العقل ما يحيلها والدليل على جواز رؤيته في
الدنيا سوال موسى عليه السلام ومحال ان
يجهل نبي ما يجوز على الله سبحانه وما لا يجوز
عليه لم يسل الاجايز اغير مستحيل ولكن وقوعه
ومشاهدته من الغيب الذي لا يعلمه الا من
علمه الله تعالى فقال الله جل جلاله لن ترانى
اي لن تطيق ولا تحتمل رويتي ثم ضرب له مثلا
بما هو اقوى من بنية موسى وانبت وهو الجبل
وكل هذا ليس فيه ما يحيل رويته تعالى في
الدنيا بل فيه جوازها على الجملة وليس في
الشرع دليل قاطع على استحالتها ولا امتناعها

اذ كل موجود فرويته جايزة غير مستحيلة ولا حجة لمن
استدل على منعها بقوله تعالى بقوله تعالى
لا تدركه الابصار لاختلاف التاويلات في الاية و
اذ ليس يقتضي قول من قال في الدنيا الاستحالة وقد
استدل بعضهم بهذه الاية نفسها على جواز الروية
وعدم استحالتها على الجملة وقيل لا تدركه الابصار
الا تحيط به وهو قول ابن عباس رضي الله عنه وقد
قيل لا تدركه الا بصار وانما يدركه المبصرون
وكل هذه التاويلات لا تقتضي منع الروية ولا
استحالتها ولذلك لا حجة لهم بقوله لن تراني الاية
وقوله تبت اليك لما قدمناه ولان نهيا ليست على العموم
وقول الاول من قال معناها لن تراني في الدنيا انما
هو تاويل وايضا فليس فيه نفي الامتناع وانما
جاءت في حق موسى عليه السلام وحيث تتصرف
التاويلات وتتسلط الاحتمالات فليس للقطع اليه
سبيل وقوله تبت اليك اي من سوال ما لم تقدره
لي وقد قال ابو المعالي في قوله لن تراني
اي ليس البشر ان يطيق ان ينظر الي في الدنيا وانه
من نظر الي مات وقد راى بعض السلف والمتاخرين
ما منعنا ان روية تبارك وتعالى في الدنيا ممتنعة
لضعف تركيب اهل الدنيا وقوامهم وكونهم متغيرة اعراضا

اللاء فات

اللاء فات والغناء فلم تكن لهم قوة على الروية فاذا
كان في الاخرة وركبوا تركيبا اخر وزرقوا قوى
ثانية باقية وانعم انوار ابصارهم وقلوبهم قووا بها
على الروية وقد رايت بخط هذا المالكي ابن انس
رحمة الله عليه قال لم ير في الدنيا الا ما باق والا ما
الباقي بالفاني فاذا كان في الاخرة رزقوا ابصارا
باقية راى الباقي بالباقي وهذا الكلام حسن مليح
وليس فيه دليل على الاستحالة الا من حيث ضعف
القدرة فاذا قوى الله تعالى من شاء من عباده واقدره
على حمل اعباء الروية لم تمتنع في حقه وقد تقدم ما ذكر
من قوة بصر موسى محمد صلى الله عليه وسلم ونفوذ
ادراكهما بقوة الاهية منحاهما الادراك ما ادركاه
وروية ما راياه والله اعلم وقد ذكر القاضي ابو
بكر في انبائه اجوبته عن الايتين ما معناه ان موسى
عليه السلام راى الله تعالى فلذلك خر صعقا
وان الجبل راى ربه عز وجل فصار دكا بادراك
خلقه الله له واستنبط ذلك والله اعلم من
قوله تعالى ولكن انظر الى الجبل فان استقر
مكانه فسوف تراني ثم قال فلما تجلى ربه للجبل
جعله دكا وخر موسى صعقا وتجليه جاعلا له
للجبل هو ظهوره له فتجلى له راه على هذا القول

وقال جعفر ابن محمد شغله بالجمل عن نخلي ولولا
ذلك لمات صعقا بالافاقة وقوله هذا يدل على
ان موسى عليه السلام رآه وقد وقع لبعض المفسرين
في الحال انه رآه وبرؤية الجمل له استدل من قال
برؤية محمد صلى الله عليه وسلم له اذ جعله دليلا على
الجواز والامرية في الجواز اذ ليس في الايات نص بالمنع
واما وجوبه لنبينا صلى الله عليه وسلم والقول بانه
رآه بعينيه فليس فيه قاطع ايضا ولا نطول اذ المعول فيه
على أيتي النجم والتنازع فيهما ما تورو الاستدلال لهما
ممكن ولا اثر قاطع متواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم
بذلك وحديث ابن عباس رضي الله عنه خبر عن اعتقاده
لم يسنده الى النبي صلى الله عليه وسلم فيجب العمل باعتقاده
مضمنه ومثله حديث ابي ذر رضي الله عنه في تفسير
الاية وحديث معاذ رضي الله عنه محتمل للتاويل وهو
مضطرب الاسناد والمتن وحديث ابا ذر الاخر مختلف
محتمل مشكل فروي نورا اني اراه وحكي بعضهم شيوخنا
انه روي نورا اني اراه وفي حديثه الاخر سالته
فقال رايت نورا وليس يمكن الاحتجاج باحد منها
منها على صحة الروية فان كان الصحيح رايت نورا فهو
قد اخبر انه لم ير الله تعالى به وانما راى نورا حجبه
ومنعه عن روية الله سبحانه والى هذا يرجع قوله
نورا اني اراه اي كيف اراه مع حجاب النور المعشي
للبصر

للبصر وهذا مثل ما قال في الحديث الاخر حجابه النور
وفي الحديث الاخر لم اره بعيني ولكن رايته بقلبي
مرتين وتلي شرد نافتلي والله قادر على خلق الادراك
الذي في البصر في القلب او كيف شاء لا اله غيره فان ورد
حديث نص بين في الباب اعتقد ووجب المصير اليه
اذ لا استحالة فيه ولا مانع قطعي يرده والله الموفق للصواب
فصل واما ما ورد في هذه القصة من مناجاة
الله عز وجل وكلامه معه بقوله تعالى فاوحى
الى ما تضمنته الاحاديث فاكثر المسلمين على
ان الموحي الله تعالى الى جبريل عليه السلام او جبريل
الى محمد صلى الله عليه وسلم الا شذوذا منهم فذكر عن
جعفر ابن محمد الصادق قال اوحى الله اليه بلي واسطة
ونحوه عن الواسطي والى هذا ذهب بعض المتكلمين
ان محمدا صلى الله عليه وسلم كلم ربه في الاسراء وحكي
عن الاشعري وحكاه عن ابن مسعود وابن عباس
وانكره اخرون وذكر النقاش عن ابن عباس في قصة
الاسراء عنه عليه السلام في قوله تعالى في فتدلا
فارقني جبريل فانقطعت الاصوات عني فسمعت كلام
ربي وهو يقول ليهنك يا محمد اني اريت ادنى
وفي حديث انس في الاسراء نحو منه وقد احتجوا
في هذا بقوله عز وجل وما كان لبشر ان يكلمه الله

الاوحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه
ما يشاء انه علي حكيم. فالوحي ثلاثة اقسام من وراء حجاب كتكليم
موسى عليه السلام وبارسال الملايكة كحال جميع الانبيا
صلوات الله عليهم واكثر احوال نبينا صلى الله عليه وسلم
الثالث قوله وحيا ولم يبق من تقسيم صور الكلام الا
المشافهة مع المشاهدة وقد قيل الوحي هنا هو
ما يلقيه في قلب النبي صلى الله عليه وسلم دون واسطة
وقد ذكر ابو بكر عن علي في حديث الاسرا ما هو اوحى في سماء
النبي صلى الله عليه وسلم الكلام الله عز وجل من الاية فذكر
فيه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل لي من وراء الحجاب
صدق عبدي انا الله اكبر في سائر كلمات الاذان مثل
ذلك ويجي الكلام في مشكل هذين الحديثين في الفصل
بعد هذا مع ما يشبهه وفي اول فصل من الباب
منه وكلام الله سبحانه لمحمد صلى الله عليه وسلم ومن
اختصه من الانبيا صلوات الله عليهم جايز غير ممتنع
عقلا ولا ورد في الشرع قاطع بمنعه فان صح في ذلك
خبر احتمل عليه وكلامه عز وجل لموسى عليه السلام كما بين
حق مقطوع به نص ذلك في الكتاب واكده بالمصدر
دلالة على الحقيقة ورفع مكانه عجلما ورد في السمع الشبهة
بسبب كلامه ورفع محمد صلى الله عليه وسلم فوق هذا كله
حتى بلغ مستوى سمع صريف الاقلام فكيف يستحيل

في حق

في حق هذا وبعد تمام الكلام فسبحان من خص من شا
بما شا وجعل بعضهم فوق بعض درجات فضل واما ما
ورد في حديث الاسرا وظاهر الاية من الدنو والقرب
من قوله تعالى دنا فتدلى فكان قاب قوسين
او ادنى فاكثر المفسرين ان الدنو والتدلي منقسم ما بين
محمد وجبريل صلوات الله عليهما او مختص به حدهما من
الاخر او من السدرة المنتهى قال الرازي وقال ابن عباس
رضي الله عنه هو محمد صلى الله عليه وسلم دنى فتدلى من
ربه وقيل معنى دنى قرب وتدلى زاد في القرب وقيل
هما بمعنى واحد اي قرب وحكى ملحه والماوردي عن
ابن عباس رضي الله عنهما هو الرب جل جلاله دنى من
محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى اليه اي امره وحكمه وحكى
النقاش عن الحسن قال دنى من عنده محمد صلى الله
عليه وسلم فتدلى فقرب منه قاب قوسين ما شا ان يريه من
عظمته وقدرته قال وقال ابن عباس رضي الله
عنه هو مقدم ومؤخر تدلى الرفرف لمحمد صلى الله
عليه وسلم ليلة المعراج فجلس عليه ثم رفع فدنى
من ربه قال فاوحى جبريل عليه السلام وانقطعت
عليه الاصوات وسمعت كلام ربي وعن انس رضي
الله عنه في الصحيح عرج بي جبريل الى سدرة
المنتهى وهي في الجبار رب العزة جل وتعالى فتدلى

من الحق تدلى بعدا يعني عمن عن درك حقيقته اذ لا دنو
للحق جل جلاله ولا بعد وقوله تعالى قاب قوسين
او ادنى ان جعل الضمير عائدا الى الله تعالى لا الى
جبريل عليه السلام على هذا كان عبارة على
نهاية القرب ولطف المحل وايضا المعرفة والاشراف
على الحقيقة من محمد صلى الله عليه وسلم وعبارة
عن احباب الرغبة وقضاء المطالب واظهار التخفي
وانابة المنزلة والمرتبة من الله تعالى له ويتاول
فيه ما يتاول في قوله عليه السلام من تقرب
مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن اتاني يمشي
اتيته هرولة بالاجابة والقبول واتيان بالاحسان
وتعجيل المأمول فصل في ذكر تفضيله عليه
السلام في القيامة بخصوص لكرامة حدثنا القاضي
ابو علي حدثنا ابو الفضل وابو الحسين حدثنا ابو يعلى
حدثنا السنجي حدثنا ابن محبوب حدثنا الترمذي
حدثنا الحسين بن يزيد الكوفي حدثنا عبد السلام
ابن حرب عن ليث عن الربيع ابن انس عن انس رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا
وفدوا وانا مبشرهم اذا يئسوا الواء الحمد بيدي
وانا اكرم ولد ادم على ربي ولا فخر وفي رواية

حتى كان منه قاب قوسين او ادنى فاوحى اليه عابنا
واوحى اليه خمسين صلاة وذكر حديث الاسراء عن ابن
كعب رضي الله عنه هو محمد صلى الله عليه وسلم دنى من
ربه عز وجل فكان قاب قوسين وقال جعفر ابن محمد
دنا ربه منه حتى كان منه كقاب قوسين وقال جعفر
ابن محمد والدنو من الله تعالى لا حد له ومن العباد
بالحدود وقال ايضا انقطعت الكيفية عن الدنو
الا ترى ليلة المعراج عرج جبريل عليه السلام عن دنوه ودنا محمد
صلى الله عليه وسلم الى ما اوحى قلبه من المعرفة والاعلام
فبذلك بسكوت قلبه الى ما اذناه وزال عن قلبه النكر
قال القاضي ابو الفضل رحمه الله اعلم انما وقع من
اضافة الدنو والقرب هنا من الله تعالى والى الله عز وجل
فليس بدنو مكان ولا قرب مدى بل كما ذكرنا
عن جعفر الصادق وليس بدنو وحد وانما دنو النبي
صلى الله عليه وسلم من ربه عز وجل وقربه منه ابانة
عظيم منزلته وتشريف رتبته واشراق انوار معرفته
ومشاهدة اسرار غيبه وقدرته ومن الله له مبرة وتانيس
وبسط واكرام ويتاول فيه ما يتاول في قوله
عليه السلام ينزل ربنا الى سما الدنيا على احد الوجوه
نزول افضال واجمال وقبول واحسان قال الواسطي
من توهم انه بنفسه دنا جعل ثم مسافة بل كلما دنا بنفسه

من الحق

ك ابن زخر عن الربيع ابن انس في لفظ هذا الحديث انا
اذا بعثوا اول الناس خروجا وانا قائدهم اذا وفدوا وانا
خطيبهم اذا انصتوا وانا شفيعهم اذا حبسوا
وانا مبشرهم اذا يئسوا الكرامة بيدي وانا اكرم ولد
ادم على ربه ولا فخر ويطوف علي الف خادم كانهم لؤلؤ
مكنون وعن ابي هريرة رضي الله عنه والذي جلت محامد
الجنة ثم اقوم عن يمين العرش ليس احد من الخلائق يقوم
ذلك المقام غيري وعن ابي سعيد قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيامة
وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ ادم
فمن سواه الا تحت لوائي وانا اول من تنشق عنه
القبر واول شافع وعن ابن عباس رضي الله عنهما
انا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر وانا اول شافع
واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح لي
فادخلها معي فقراء المومنين ولا فخر وانا اكرم الاولين
والاخرين ولا فخر وعن انس رضي الله عنه انا اول
الناس من يشفع في الجنة وانا اكثر الناس تبعا وعن
انس رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم انا سيد
الناس يوم القيامة وتدرون لم ذلك يجمع الله الاولين
والاخرين وذكر حديث الشفاعة وعن ابي هريرة
رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال اطمع ان يكون

ابراهيم

ابراهيم وعيسى فيكم يوم القيامة ثم قال اما نبيكم في
امتي يلجم القيامة اما ابراهيم فيقول انت دعوني وذريتي
فاجعلني من امتك واما عيسى عليه السلام فالانبيا
صلوات الله عليهم اجمعين وسلامه اخوة بنو علات
امهاتهم شتى ودينهم واحد ليس بيني وبينه نبي وانا اول
الناس به نزولا صلى الله عليه وسلم انا سيد الناس
يوم القيامة هو سيدهم في الدنيا ويوم القيامة
ولكن اشار عليه السلام لافتقاده فيه السؤدد
والشفاعة دون غيره اذ جاء اليه الناس في ذلك
فلم يجدوا سواه والسيد هو الذي يلجأ الناس
اليه في حوائجهم فكان حينئذ سيدا منفردا من بين
البشر لم يدعه احد في ذلك ولا ادعاه كما قال الله
تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار والملك
له سبحانه في الدنيا والاخرة لكن في الاخرة انقطعت
دعوي المدعيين لذلك في الدنيا وكذلك جاء
الي محمد صلى الله عليه وسلم جميع الناس في الشفاعة
فكان سيدهم في الاخرى دون دعوي وعن
انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتي باب الجنة يوم القيامة فاستفتح فيقول الخازن من انت
فاقول محمد فيقول بك امرت لا افتح لاحد قبلك وعن
عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عليه وسلم حوضه مسيرة شهر وزواياه سواء وماؤه ابيض
من الورق وريحه اطيب من المسك كيزانه كنجوم السما
من شرب منه لم يظما ابدا وعن ابي ذر نحوه وقال طوله
ما بين عمان الى ايلة ينشخب فيه ميزابان من الجنة
وعن ثوبان رضي الله عنه مثله وقال احدهما من ذهب
والاخر من ورق وفي رواية حارثة ابن وهب كما بين
المدينة وصنعاء وقال انس رضي الله عنه
ايله وصنعا وقال ابن عمر كما بين الكوفة والحجر الاسود
وروي حديث الحوض ايضا انس وجابر وسمرة وابن
عمر وعقبة ابن عامر وحارثة ابن وهب الخزاعي
والمستورد وابو برزة الاسلمي وحذيفة
ابن اليماني وابو امامة وزيد ابن ارقم وعمر ابن
الخطاب وابو بكر وابن مسعود وعبد الله ابن زيد
وسهل بن سعد وسويد بن جبلة وابو سعيد
الخدري وعبد الصنابحي وابو هريرة والبراء
وجندب وعايشه واسما بنت ابي بكر وابو برزة
وخولة بنت قيس وغيرهم رضي الله عنهم فصل في
تفضيله بالمحبة والخلة جاءت بذلك الاثار
الصحيحة واختص صلى الله عليه وسلم على السنة المرسلين
بحبيب الله اخبرنا ابو القاسم ابن ابراهيم الخطيب
وغيره عن كريمة بنت محمد حدثنا ابو الهيثم وحدثنا حسين
ابن محمد

ابن محمد الحافظ سماعا عليه حدثنا القاضي ابو
ابو الوليد حدثنا عبيد اسماعيل حدثنا عبد
الله ابن محمد حدثنا ابو عامر حدثنا فليح حدثنا
ابو النضر عن بسر ابن سعيد عن ابي سعيد
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر و
في حديث اخر وان صاحبكم خليل الله ومن طريق
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال جلس نا ناس
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينظرونه قال
فخرج حتى اذا دنى منهم سمعهم يتذاكرون فسمع
حديثهم فقال بعضهم عجبا ان الله اتخذ ابراهيم
عليه السلام من خلقه خليلا وقال اخر ما ذا
باعجب من كلام موسى عليه السلام كلمه الله تكليما وقال
اخر فعيسى كلمة الله وروحه وقال اخر وادم عليه
الصلاة والسلام اصطفاه الله فخرج عليهم فسلم
وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم ان الله اتخذ ابراهيم
عليه السلام خليلا وهو كذلك وموسى عليه السلام نجي
الله وهو كذلك وعيسى عليه السلام روح الله وهو
كذلك وادم عليه السلام اصطفاه الله وهو كذلك
الا انا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم
القيامة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر

اول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي فيه
ي فقراء المومنين ولا فخر وانا اكرم الاولين
والاخرين ولا فخر وفي حديث ابي هريرة
رضي الله عنه من قول الله تعالى لنبيه صلى الله
عليه وسلم اني اتخذتك خليلا فهو مكتوب
في التوراة انت حبيب الرحمن قال القاضي
ابو الفضل رضي الله عنه اختلف في تفسير الخلة
واصل اشتقاقها فقيل الخليل المنقطع الى الله
الذي ليس في انقطاعه اليه ومحبته له اختلال
وقيل الخليل المختص واختار هذا القول غير واحد
وقال بعضهم اصل الخلة الاصطفاء وسمي ابراهيم
خليل الله لانه يوالي فيه ويعادي فيه وخلة
الله تعالى له نصرة وجعله اماما لمن بعده وقيل
الخليل اصله الفقير المحتاج المنقطع ماخوذ
من الخلة وهي الحاجة فسمي بها ابراهيم عليه
السلام لانه قصر حاجته على ربه عز وجل وانقطع
اليه بهمه ولم تجعله قبل غيره اذ جاء جبريل
عليه السلام وهو في المنجنيق ليرمي في النار فقال
له الك حاجة فقال اما اليك فلا وقال
ابو بكر ابن فورك الخلة صفا المودة التي يوجب
الاختصاص بتخلل الاسرار وقال بعضهم

اصل

ي الخلة المحبة ومعناها الاسعاف والا
والترفيع والتشفيع وقد بين ذلك عز وجل في
بقوله وقالت اليهود والنصاري نحن ابناء الله واحبا
قل فلم يعذبكم بذنوبكم فاوجب للمحبوب
ان لا يواخذ بذنوبه قال هذا والخلة اقوى من
النبوة لان النبوة قد تكون فيها العداوة كما قال
تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم
ولا يصح ان يكون عداوة مع خلة فاذا تسمية ابراهيم
ومحمد صلوات الله عليهما وسلامه بالخلة اما انقطاعهما
الى الله تعالى وقف حوائجهما عليه والانقطاع عن
من دونه والاضراب عن الوسائط والاسباب
او لزيادة الاختصاص منه تعالى وحفي الطافة
عندهما وما خالل بواطنهما من اسرار الاهيته ومكنون
غيوبه ومعرفته او لاستصفائه لهما واصطفاء قلوبهما
عمن سواه حتى لم يتخالها حب لغيره ولهذا قال بعضهم
الخليل من لا يتسع قلبه لسواه وهو عندهم معنى قوله
عليه السلام لو كنت متخذ خليلا لاتخذت ابا بكر
خليلا لكن اخوة الاسلام واختلف العلماء وارباب
القلوب ايهما ارفع درجة الخلة او درجة المحبة فجعلها
بعضهم سواء فلا يكون الحبيب الا خليلا ولا الخليل
الا حبيبا لكنه خص ابراهيم عليه السلام بالخلة

صلى الله عليه وسلم بالمحبة وبعضهم قال
لة ارفع واحتج بقوله عليه السلام لو كنت متخذ
خليلا غير ربي فلم يتخذه وقد اطلق المحبة لفاطمة وابنيها
واسامة وغيرهم رضي الله عنهم والله اعلم جعل المحبة ارفع
من المحبة ارفع من الخلة لان درجة الحبيب نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم ارفع من درجة الخليل
ابراهيم عليه السلام واصل المحبة الميل الى ما توافق
المحب او الى هذا في من يصح الميل منه والانقطاع بالوقت
وبحرة المخلوق واما الخالق جل جلاله فمنزه عن
الاعراض فمحبته لعبده تمكينه من سعادته ونعمته
وتوفيقه وتهيئه اسباب القرب وافاضة اليه رحمته
عليه وقضاؤه كشف الحجب عن قلبه حتى يراه بقلبه
وينظر اليه ببصيرته فيكون كما قال في الحديث فاذا
احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به
ولسانه الذي ينطق به ولا ينبغي ان يفهم من هذا
سوى التجرد لله والانقطاع الى الله والاعراض عن
غير الله وصفاء القلب لله وخلاص الحركات لله كما قالت
عايشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن يرضى
ويسخطه بسخطه ومن هذا عبر بعضهم عن الخلة بقوله
• قد تخللت مسلك الروح مني وبذا سمي الخليل خليلا
• فاذا ما نطقت كنت حديثي واذا ما سكت كنت الغليلا

فاذا

تربه الخلة وخصوصية المحبة حاصلة لنبينا
صلى الله عليه وسلم بما دلت عليه الاثار الصحيحة
المنتشرة المتلقاة بالقبول من الائمة وكفى بقوله تعالى
قل ان كنتم تحبون الله الاية وحكى اهل التفسير
ان هذه الاية لما نزلت قال الكفار انما يريد محمد
ان نتخذه حنانا كما اتخذت النصارى عيسى
فانزل الله عز وجل غيظا لهم ورغما على مقالتهم
هذه الاية قل اطيعوا الله والرسول فزاده تشريفا بامرهم
بطاعته عليه السلام وقرنها بطاعته جل وعز
ثم توعدهم على التولي عنه بقوله فان تولوا فان الله
لا يحب الكافرين وقد نقل الامام ابو بكر
ابن فورك عن بعض المتكلمين كلاما في
الفرق بين المحبة والخلة يطول بجمله اسارته الى
تفضيل مقام المحبة على الخلة ونحن ينكر منه
طرفا يهدي الى ما بعده فمن ذلك قولهم الخليل يصل
بالواسطة من قوله تعالى وكذلك نري ابراهيم
ملكوت السموات والارض والحبيب يصل اليه
به من قوله تعالى فكان قاب قوسين او ادنى
وقيل الخليل الذي تكون مغفرته في حد الطمع
من قوله والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين
والحبيب الذي مغفرته في اليقين من قوله تعالى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

سئل ذلك ما قدم من ذنبك الاية والخليل
لا تخزني والحبيب قيل له يوم لا تخزني الله النبي
فابتدني بالبشارة قيل السوال والخليل قال في
المحنة حسبي الله والحبيب قيل له ما يهما النبي حسبك
الله والخليل قال واجعل لي لسان صدق في الاخرين
والحبيب قيل له ورفعنا لك ذكرك اعطي بالسوال
الخليل قال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام و
الحبيب قيل له انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت ويطهركم الحبيب قيل تطهيرا وفيما ذكرناه
تنبيه على مقصد اصحاب هذا المقال من تفضيل
المقامات والاحوال وكان يحل علي شاكلته فربكم اعلم
بمن هو اهدى سبيلا فصل في تفضيله
بالشفاعة والمقام المحمود صلى الله عليه وسلم قال
الله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا
اخبرنا الشيخ ابو علي الغساني الجياني فيما كتب
به الي بخطه حدثنا سراج بن عبد الله القاضي
حدثنا ابو محمد الاصيلي حدثنا ابو زيد وابو احمد
قالا حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا محمد بن
اسمعيل قال حدثنا اسماعيل بن ابان حدثنا ابو
الاحوص الحواشي عن ادم ابن علي قال سمعت ابن عمر رضي
الله عنهما يقول ان الناس يصيرون يوم القيامة

جثا كل

امة تتبع نبيها يقول يا فلان اشفع لنا يا
فلان اشفع لنا حتى تنتهي الشفاعة الى نبينا محمد صلى
الله عليه وسلم فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود وعن
ابي هريرة رضي الله عنه سيل عنها رسول الله صلى الله عليه
وسلم يعني قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا
فقال هي الشفاعة وروى كعب ابن مالك
عنه عليه السلام يحبس الناس يوم القيامة فا
فاكون انا واميتي على تل ويكسوني ربي حلة خضرا ثم
يوذن لي فاقول ما شاء الله ان اقول فذلك
المقام المحمود وعن ابن عمر وذكر حديث الشفاعة
قال فيمشي حتى ياخذ بحلقة الجنة فيومئذ يبعثه
الله المقام المحمود الذي وعده وعن ابن مسعود
رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم انه قيامه
عن يمين العرش مقاما لا يقومه غيره يغبطه فيه
الاولون والاخرون ونحوه عن كعب والحسن رضي الله
عنهما وفي رواية هو المقام الذي شفع لامتي فيه وعن
ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اني لقايم المقام المحمود قيل وما هو
قال ذلك يوم ينزل الله تعالى على كرسيه الحديث
وعن ابي موسى رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم
خيرت بين ان يدخل نصف امتي الجنة وبين الشفاعة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ت الشفاعة لانها اعم نفعا فهي للمتقين
حديثين الخاطيين وعن ابي هريرة رضي الله عنه
قلت يا رسول الله ماذا ردّ عليك في الشفاعة
فقال شفاعتي لمن شهد ان لا اله الا الله مخلصا
يصدق لسانه قلبه وعن ام حبيبة
رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اريت ما تلقى امتي من بعدي وسفك بعضهم دماء
بعض وسبق لهم من الله ما سبق للامم قبلهم فسألت
الله ان يوتيني شفاعة يوم القيامة فيهم ففعل
وقال حذيفة رضي الله عنه يجمع الله الناس
في صعيد واحد حيث يسمعهم الداعي وينفذهم
البصر حفاة عراة كما خلقوا سلوتا لا تكلم نفس
الا باذنه فينادي يا محمد فاقول لبيك وسعديك
والخير بين يديك ولك واليك لا ملجأ ولا منجا
منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك
رب البيت قال فذلك المقام المحمود الذي
ذكره الله تعالى وقال ابن عباس رضي الله عنه
اذا دخل اهل النار النار واهل الجنة الجنة قتبقى
اخر زمرة من الجنة واخر زمرة من النار فتقول
زمرة النار لزمرة الجنة ما نفعلم ايمانكم فيدعون
ربهم ويضجون فيسمعهم اهل الجنة فيسلون ادم

وغيره

في الشفاعة لهم فكل يعتذر حتى
محمد صلى الله عليه وسلم فيشفع لهم فذلك المقا
المحمود ونحوه عن ابن مسعود رضي الله عنه ايضا ومجاهد
وذكره علي ابن الحسين رضي الله عنه ليزيد الفقير
سمعت بمقام محمد صلى الله عليه وسلم يعني الذي
يبعثه الله فيه قلت نعم قال فانه مقام محمد المحمود
الذي يخرج الله به من يخرج يعني من النار وفي حديث
الشفاعة في اخراج الجهنميين وعن انس رضي الله
عنه نحوه وقال فهو المقام المحمود الذي وعده
وعن سلمان المقام المحمود هو الشفاعة في امته يوم
القيامة قال قتادة كان اهل العلم يرون
المقام المحمود شفاعته يوم القيامة وعلى ان المقام
المحمود هو مقامه صلى الله عليه وسلم الشفاعة
مذاهب السلف من الصحابة والتابعين وعامة ايمة
المسلمين وبذلك جاءت الاثار مفسره في صحيح
الاخبار عليه السلام وجاءت مقالة في تفسيرها
شاذة عن بعض السلف يجب ان لا تثبت اذ لم يعضدها
صحيح اثر ولا سديد نظر ولو صحت لكان لها تاويل
غير مستكره لكن ما فسره النبي صلى الله عليه وسلم
في صحيح الاثار يرده فلا يجاوز يلتفت اليه مع
انه ليرد ما في كتاب ولا سنة ولا انعقت

ـال به امة وفي اطلاق ظاهره مبد
ـل وشفعة وفي رواية انس والي هريره
بين جابر رضي الله عنهم دخل حديث بعضهم في حديث
بعض قال عليه السلام يجمع الله الأولين والآخرين
يوم القيامة فيهتمون او قال فيلهمون فيقولون
لو استشفعنا الى ربنا من طريق عنه ماج الناس
بعضهم في بعض وعن ابي هريرة رضي الله عنه
وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم ما لا يطيقون
ولا يحتملون فيقولون الا تنظرون من يشفع
لكم فيأتون ادم عليه السلام فيقولون زاد
بعضهم انت ادم ابو الناس خلقك الله بيده
ونفخ فيك من روحه واسكنك جنته واسجد
لك ملائكته وعلمك اسماء كل شيء اشفع لنا
عند ربك حتى يريحنا من مكاننا الا ترى ما
نحن فيه فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا
لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله
ونهاني عن الشجرة فعصيت نفسي
اذهبوا الى نوح عليه الصلاة والسلام فيأتون
نوحا فيقولون انت اول الرسل الى اهل
الارض وسماك الله عبدا شكورا الا ترى ما
نحن فيه الا ترى ما بلغنا الا تشفع لنا الى
ربك

فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا
قبله مثله ولا يغضب بعده مثله نفسي نفسي
قال في رواية انس رضي الله عنه ويذكر خطيئته
التي اصاب سؤاله ربه بغير علم وفي رواية ابي هريرة
رضي الله عنه وقد كانت دعوة دعوتها على قومي
اذهبوا الى غيري اذهبوا الى ابراهيم عليه الصلاة والسلام
فانه خليل الله فيأتون ابراهيم عليه الصلاة والسلام
فيقولون انت نبي الله وخليله من اهل الارض اشفع
لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربي
قد غضب اليوم غضبا وذكر مثله ويذكر
ثلاث كلمات كذبهن نفسي لست لها ولكن
عليكم بموسى فانه كليم الله وفي رواية
فانه عبد اتاه الله التوراة وكلمه وقربه نجيا
قال فيأتون موسى عليه السلام فيقول لست
لها ويذكر خطيئته التي اصاب وقتله النفس
نفسي نفسي ولكن عليكم بعيسى عليه السلام
فانه روح الله وكلمته فيأتون عيسى عليه
السلام فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد
صلى الله عليه وسلم عبد غفر الله له ما تقدم
من ذنبه وما تأخر فأوتى فاقول انا لها فانطلق
فاستأذن على ربي فيؤذن لي فاذا رأيته وقعت

وفي رواية فيفتح الله علي من محامده
شيء لم يفتحه على احد قبلي قال في
رواية ابي هريرة رضي الله عنه فيقال يا محمد ارفع
راسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع راسي فاقول
يارب امتي فيقال ادخل من امتك من لا حساب
عليه من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم شركا
الناس فيما سوى ذلك من الابواب ولم يذكر في
رواية انس هذا الفصل وقال مكانه ثم اخر ساجدا
فيقال لي يا محمد ارفع راسك وقل يسمع لك
واشفع تشفع وسل تعطه فاقول يارب امتي امتي فيقال
انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من بر او شعيرة من ايمان
فاخرجه فمن كان في قلبه مثقال حبة فانطلق
فافعل ثم ارجع الى ربي تعالى واحمده بتلك
المحامد وكبره مثل الاول وقال فيه مثقال حبة
من خردل قال فافعل ثم ارجع وذكر مثل ما تقدم
وقال فيه من كان في قلبه ادنى ادنى ادنى من
مثقال حبة من خردل فافعل وذكر في المرة الرابعة
فيقال لي ارفع رأسك وقل يسمع واشفع تشفع
وسل تعطه فاقول يارب ائذن لي فيمن قال
لا اله الا الله قال ليس ذلك لك ولكني وعزتي وكبريائي
وعظمتي وجبريائي لاخرجن من النار من قال لا اله الا الله

ومن

ومن رواية قتادة عنه قال قلا ادري في الثالثة
او الرابعة فاقول يارب ما بقي في النار الا من
حبسه القران اي وجب عليه الخلود وعن ابي
بكر وعقبة ابن عامر وابي سعيد وحذيفة رضي الله
الله عنهم مثله قال فيأتون محمدا فيشفع فيضرب
الصراط فيمرون اولهم كالبرق ثم كالريح والطير
وشد الرحال وانبيكم صلى الله عليه وسلم
على الصراط يقول اللهم سلم اللهم سلم حتى يجاز
الناس وذكر احاديث جواز الحديث وفي رواية
ابي هريرة رضي الله عنه فاكون اول من يجوز
يومئذ وعن ابن عباس عنه عليه السلام
ترفع للانبياء عليهم الصلاة والسلام منابر يجلسون
عليها ويبقى منبري لا اجلس عليه قائما بين يدي
ربي مخافة ان يقال لي اقعد على منبرك وتعالى عما
يقولون اصنع بامتك وقل يارب عجل
حسابهم فيدعى بهم فيحاسبون فمنهم من يدخل
الجنة بواحدة ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي
ولا ازال اشفع حتى اعطى صكاكا برجال قد امر بهم
الى النار حتى ان خازن النار ليقول يا محمد
ما تركت لغضب ربك في امتك من نقمة
ومن طريق زياد النميري سمعت انس رضي الله عنه

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا اول
من تنشق الارض عن جمجمته ولا فخر وانا سيد
الناس يوم القيامة ولا فخر ومعي لواء الحمد يوم
القيامة وانا اول من تفتح له الجنة ولا فخر فآتى
فآخذ بحلقة الجنة فيقال من هذا فاقول محمد
صلى الله عليه وسلم فيفتح لي فيستقبلني الجبار جل
جلاله فاخر له ساجدا وذكر الحديث مما تقدم ومن رواية
انس رضي الله عنه تبعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا
شفعن يوم القيامة لاكثر نبي في الارض من حجر وشجر
فقد اجتمع من اختلاف الفاظ هذه الاخبار ان
شفاعته صلى الله عليه وسلم ومقامه المحمود من اول الشفاعات
الى اخرها من حين يجتمع الناس للحشر وتضيق بهم الخناجر
ويبلغ منهم العرق والشمس والوقوف مبلغه وذلك
قبل الحساب فيشفع حينئذ لاراحة الناس من
الموقف ثم يوضع الصراط ويحاسب الناس كما جاء في الحديث
عن ابي هريرة وحذيفة رضي الله عنهما وبعد الحديث
اتقن فيشفع في نجيا من الحساب عليه من امته
الى الجنة كما تقدم في الحديث ثم يشفع في من
وجب عليه العذاب ودخل النار منهم حسما تقتضيه
الاحاديث الصحيحة ثم في من قال لا اله الا
الله وليس معه ذا السواه صلى الله عليه وسلم وفي

بلغ مقابله

الحديث

الحديث المنتشر الصحيح لكل نبي دعوة يدعو بها وانا
دعوتي شفاعتي لامتي يوم القيامة قال اهل العلم
معناه دعوة اعلم انها تستجاب لهم ويبلغ فيها ما يرجونه
والا فكل نبي منهم من دعوة مستجابة ولنبينا صلى
الله عليه وسلم منها ما لا يعد لكن حالهم عند الدعاء بها
بين الرجاء والخوف وضمنت لهم اجابة دعوة فيما شاؤوه
يدعون بها على يقين من الاجابة وقد قال محمد
ابن زياد وابو صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه في
هذا الحديث لكل نبي دعاء يدعو به في امته فاستجيب له و
انا اريد ان اخبر دعوتي شفاعة لامتي يوم القيامة
وفي رواية ابي صالح لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل
كل نبي دعوته ونحوه في رواية ابي زرعة عن ابي هريرة
رضي الله عنه فتكون هذه الدعوة المدخورة مخصوصة
بالامة مضمونة الاجابة والاعتقاد خبوصلى الله
عليه وسلم انه سأل لامته اشياء من امور الدين والدنيا
اعطي بعضها ومنع بعضها واخر لهم هذه الدعوة
ليوم القيامة وحاجة الخلق وعظيم السؤال والرغبة
جزاه الله احسن ما جزى نبيا عن امته صلى الله
على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما
فصل في تفضيله صلى الله عليه وسلم في
الجنة بالوسيلة والدرجة الرفيعة والكوثر والفضيلة

بنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي والفقيه
ابو الوليد هشام بن احمد بقراءتي عليهما قالا حدثنا ابو بكر
علي الغساني حدثنا النمري حدثنا ابن عبد البر حدثنا
ابو بكر الاثرم حدثنا ابو داود حدثنا محمد بن سلمة حدثنا
ابن وهب عن ابن لهيعة وحيوة وسعيد بن ابي ايوب عن
كعب بن علقمة عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله ابن
عمرو ابن العاص رضي الله تعالى عنهما انه سمع النبي
صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا
مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي صلاة صلى الله
عليه عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة
لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا
هو فمن سأل الله لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة و
في حديث اخر عن ابي هريرة رضي الله عنه الوسيلة اعلى
درجة في الجنة وعن انس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم بينا انا اسير في الجنة اذا عرض لي نهر حافاته
قباب اللؤلؤ فقلت لجبريل ما هذا قال هذا الكوثر الذي
اعطاك الله قال فضرب بيده الى طينته فاستخرج مسكا
وعن عائشة وعبد الله بن عمرو رضي الله عنهم مثله قال
ومجراه على الدر والياقوت وماؤه احلى من العسل وابيض
من اللبن وفي رواية عنه فاذا هو يجري ولم يشق
شقا عليه حوض ترد عليه امتي وذكر حديث الحوض
ونحوه

وجوه من ابن عباس وعن ابن عباس ايضا قال الكوثر الخير
الذي اعطاه الله اياه قال سعيد ابن جبير والخير
الذي في الجنة من الخير الذي اعطاه وعن حذيفة
رضي الله عنه فيما ذكر عليه السلام عن ربه واعطاني
الكوثر نهر من الجنة يسيل في حوض وعن ابن عباس
رضي الله عنهما في قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك
فترضى قال الف قصر من لؤلؤ ترابهن المسك وفيه
ما يصلحهن وفي رواية اخرى وفيه ما ينبغي له
من الازواج والخدم فصلا فان قلت اذا تقرر من
دليل القرآن وصحيح الاثر واجماع الامة لوفد الرسل البشر
وافضل الانبياء فما ينبغي معنى الاحاديث الواردية
بنهيه صلى الله عليه وسلم عن التفضيل كقوله فيما حدثناه
الاسدي قال حدثنا السمرقندي حدثنا الفارسي
حدثنا الجلودي حدثنا ابن سفيان حدثنا مسلم حدثنا
ابن منير حدثنا محمد بن بشر حدثنا شعبة عن قتادة سمعت
ابا العالية يقول حدثني ابن عم نبيكم صلى الله عليه وسلم
يعني ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما ينبغي لعبد ان يقول انا خير من يونس ابن متى
وفي غير هذا الطريق عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
يعني عن الله ما ينبغي لعبد الحديث وفي حديث ابي
هريرة رضي الله عنه في اليهودي الذي قال والذي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اصطفى موسى عليه السلام على البشر فاطمة جاء من الانصار
وقال تقول ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم
بين اظهرنا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم
فقال لا تفضلوا بين الانبياء عليهم السلام وفي
رواية لا تخيروني على موسى عليه السلام فذكر
الحديث وفيه ولا اقول ان احدا افضل من يونس
ابن متى وعن ابي هريرة رضي الله عنه ومن قال انا
خير من يونس ابن متى فقد كذب وعن ابن سعيد
رضي الله عنه لا يقولن احدكم انا خير من يونس بن متى
وفي حديثه الاخر فجاءه رجل فقال يا خير
البرية فقال ذاك ابراهيم عليه الصلاة والسلام
فاعلم ان للعلماء في هذه الاحاديث تاويلات احدها
ان نهيه عليه السلام عن التفضيل كان قبل
ان يعلم انه سيد ولد ادم فنهى عن التفضيل اذ
يحتاج الى توفيق وان من فضل بلا علم فقد كذب
وكذلك قوله لا اقول ان احدا افضل منه
لا يقتضي تفضيله هو انما هو في الظاهر كف
عن التفضيل الوجه الثاني انه قاله صلى الله عليه
وسلم على طريق التواضع ونفي التكبر والعجب
وهذا لا يسلم من الاعتراض الوجه الثالث
ان لا يفضل بينهم تفضيلا يودي الى تنقص

بعضهم

بعضهم او الغض منه لا سيما في جهة يونس عليه
السلام اذ اخبر الله تعالى عنه بما اخبر ليلا يقع
في نفس من لا يعلم منه بذلك غضاضة وانحطاط
من رتبة الرفيعة اذ قال تعالى عنه اذ ابق
الى الفلك المشحون وظن ان لن نقدر عليه فزعما
تخيل لمن لا علم عنده حطيطته بذلك الوجه الرابع
منع التفضيل في حق النبوة والرسالة فان الانبياء
عليهم السلام فيها على حد واحد اذ هي شيء واحد
لا تتفاضل وانما التفاضل في زيادة الاحوال
والخصوص والكرامات والرتب والالطاف
واما النبوة في نفسها فلا تتفاضل وانما التفاضل
باء مور اخر وزايدة عليها ولذلك منهم رسل منهم
اولوا عزم من الرسل ومنهم من رفع مكانا عليا
ومن اوتي الحكم صبيا واوتي بعضهم
الزبر وبعضهم البينات ومنهم من كلم الله
ورفع بعضهم درجات قال الله تعالى ولقد
فضلنا بعض النبيين على بعض الاية وقال
عز وجل تلك الرسل فضلنا بعضهم على
بعض الاية قال بعض اهل العلم والتفضيل
المراد لهم في الدنيا وذلك بثلاثة احوال ان
تكون اياته ومعجزاته اظهر واشهر او تكون

مكان

٢ حدثنا ابو عمران بن موسى بن ابي تليد الفقيه

٢ حدثنا ابو احمد الحافظ حدثنا سعيد بن نصر حدثنا قاسم
ابن اصبغ حدثنا محمد ابن وضاح حدثنا يحيى حدثنا
مالك عن ابن شهاب عن محمد ابن جبير ابن مطعم عن ابيه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الي خمسة اسماء انا محمد
وانا احمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا
الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب وقد
سماه الله في كتابه محمدا واحمد فمن خصائصه
تعالى له ان ضمن اسماءه ثناءه وطوي اثناء ذكره
عظيم شكره فاما اسمه احمد فافعل مبالغة من
صفة الحمد ومحمد مفعل مبالغة من كثرة الحمد
فهو صلى الله عليه وسلم اجل من حمد وافضل
من حمد واكثر الناس حمدا فهو احمد المحمودين
واحمد الحامدين ومعه لواء الحمد يوم القيامة ليتم
له كمال الحمد ويتشهر في تلك العرصات بصفة
الحمد ويبعثه ربه هناك مقاما محمودا كما
وعده يحمده فيه الاولون والاخرون بشفاعته
لهم ويفتح عليه فيه من المحامد كما قال
عليه السلام ما لم يفتح غيره وسمي امته في
كتب انبيائه عليهم السلام بالحامدين
فحقيق ان يسمى محمدا واحمد ثم في هذين
الاسمين من عجايب خصايصه وبدايع اياته

مه ازكى والذ وان تكون في ذاته افضل واطهر
وفضله في ذاته راجع الى ما خصه الله به من كرامته
واختصاصه من كلام او خلة او رؤية او ما شاء الله
من الطافه وتحفه ولايته واختصاصه وقد روي
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان النبوة انقالا اوقد
يونس عليه السلام فتقتلني منها فتفسخ الرفع
فحفظ صلى الله عليه وسلم موضع الفتنة من اذهاه
من يسبق اليه بسببها جرح في نبوته او قدح في
اصطفاء به وحظ من رسيته ووهن في عصمته
تفقه منه صلى الله عليه وسلم على امته وقد
يتوجه على هذا الترتيب وجه خامس وهو ان
يكون انا راجع الا القائل بنفسه اي لا نظن احدا
وان بلغ من الذكاء والعصمة والطاهرة ما بلغ
انه خير من يونس عليه السلام لاجل ما حلى الله عنه
فان درجة النبوة افضل واعلى وان تلك الاقذار
لم تحطه عنها جبة ذل ولا ادنى وسنزيد في
القسم الثالث في هذا بيانا ان شاء الله تعالى
فقد بان لك الغرض وسقط بما حررناه شبهة
المتقرض فصل في اسمايه صلى الله عليه وسلم
وما تضمنته من فضيلته صلى الله عليه وسلم
حدثنا سعيد ان موسى بن ابي تليد الفقيه قال

حدثنا

فن اخر هو ان الله جل اسمه حجب ان يسمى بها احد قبل زمانه اما
احمد الذي اتى في الكتب وبشرت به الانبيا فمتعالله
تعالى بحكمة ان يسمى به احد غيره ولا به يدعى به مدعو
قبله حتى لا يدخل لبس على ضعيف القلب اما سمه ولد لا
محمدا ايضا لم يسم به احد من العرب ولا غيرهم الى ان شاع
فيهم وجوده عليه السلام وبلاذه ان نبيا يبعث اسمه
محمد فسمى قوم قليلا من العرب ابنايهم بذلك رجاء ان
يكون احدهم هو والله اعلم حيث يجعل رسالاته
وهم محمد بن اجيحة بن الجلاح الاوسي ومحمد بن
مسلمة الانصاري ومحمد بن ابو البكي ومحمد بن
سفيان بن مجاشع ومحمد بن حران الجعفي ومحمد بن خزاعي
السلمي لاسابعهم ويقال ان اول من سمي محمدا بن سفيان
واليمن تقول بل محمد بن اليحمد من الازد رحمهم الله
كل من تسمى به ان يدعي النبوة او يدعيها احد له او يظهر
عليه سبب بذلك احد الى امر حتى تحققت السمتان
له صلى الله عليه وسلم ولم ينازع فيهما واما قوله وانا الماحي
الذي يمحو الله بي الكفر وقد ورد تفسيره في الحديث
انه الذي يمحى به سيات من اتبعه فقد في الحديث
ويكون محو الكفر اما من ملة وبلاد العرب وما دون
له من الارض ووعد انه يبلغه ملك امته او يكون
المحو عاما بمعنى الظهور والغلبة كما قال تعالى ليظهره
على

وقد ورد تفسيره في الحديث
انه الذي يمحيت به سيات
من اتبعه

على الدين كله وقوله وانا الحاشر الذي يحشر الناس ٢
على قدمي اي على زماني وعهدي اي ليس بعدي
نبي كما قال وخاتم النبيين ونبي عاقبا لانه غيره من الانبيا
وقيل معنى على قدمي انه يحشر الناس على ما هدى كما قال
تعالى ليكونوا شهدا على الناس ويكون الرسول عليكم
شهيدا ومعنى قوله لي خمسة اسما قيل الظاهر موجودة في
الكتب المتقدمة وعند لي اعلم من الامم السالفة
والله اعلم وقد روي عنه عليه السلام الى عشرة اسما وذكر منها
طه ويس حكاه مكي وقيل في بعض تفاسيره طه انه طاهر
ياهادي وفي يس يا سيد حكاه السلمي عن الواسطي وجعفر
الخلدي ابن محمد وذكر غيره لي عشرة اسما فذكر الخمسة التي
في الحديث الاول قال وانا رسول الرحمة ورسول التوبة ورسول
الملاحم وانا المقفى فقيت النبين وانا قيم والقيم الجامع
الكامل الذي وجدته ولم ار وجاء ان طه وياسين فسم
بالتمام ذكرنا بعد عن الحديث وهو اشبه بالتفسير وقد وقع ايضا في كتب الانبيا
قال داود عليه السلام اللهم ابعث لنا محمدا مقيم
السنة بعد الفترة فمحتمل ان يكون القيم بمعنى روي
المتقاضي عنه عليه السلام لي في القرآن سبعة
اسما محمد واحمد ويس وطه والمزمل والمدثر وعبد
الله وفي حديث ابي موسى الاشعري انه عليه السلام

٢ محمد واحمد ويس وطه والمزمل والمدثر وعبد الله وفي حديث ابي
موسى الاشعري انه عليه السلام قال انا محمد
ليس لنا فسه اسماء فيقول انا محمد
واحمد والمقفى والحاشر ونبي التوبة
الملحمة ويروى الرحمة وكل صحيح
ان شاء الله ومعنى المقفى العاقب
فقد قال الله تعالى عن انبيائه انه بالمؤمنين رؤف رحيم
للعالمين وكما وصفه بانه يزكيهم ويعلمهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كان يسمي لنا نفسه اسما فيقول انا محمد واحمد والمقفى
والحاشر ونبي التوبة ونبي الملحمة ويروي الرحمة وكان
سمح ان سماه الله ومعنى القفي يعني العاقب واما نبي
الرحمة والتوبة والملحمة والراحة فقد قال الله تعالى
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وكم وصفه بانه يذكيهم
ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم
وبالمؤمنين رؤف رحيم وقد قال في امته انها امة مرحومة
وقال تعالى فيهم وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة
اي يرحم بعضهم بعضا بعثه عليه السلام ربه تعالى
رحمة للامة ورحمة للعالمين ورحيما بهم ورحيما مستغفرا
لهم وجعل امته امة مرحومة ووصفها بالرحمة وامرها
بالتراحم واثنى عليه فقال ان الله يجزي عباده الرحماء
وقال الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض
يرحمكم من في السماء واما رواية نبي الملحمة فاشارة
الى ما بعث به من القتال والسيف صلى الله عليه وسلم
وهي صحيحة وروي حذيفة مثل حديث ابي
موسى وفيه ونبي الملحمة الرحمة ونبي التوبة ونبي
الملاحم وروى الحربي في حديثه عليه السلام انه
قال اتاني ملك فقال لي انت قسم اي تجتمع قال
والقسم الجامع للخير وهذا اسم هو في البيئة
عليه السلام معلوم وقد جاء من القابه عليه السلام

وسماته

واسمائه في القرآن عدة كثيرة سوى ما ذكرنا
كالنور والسراج المنير والمنذر والنذير
والمبشر والمبشر والشاهد والشهيد والحق
المبين وخاتم النبيين والرؤف الرحيم وقدم
صدق ورحمة للعالمين ونعمة الله والعروة الوثقى
والصراط المستقيم والنجم الثاقب والكريم والنبي
الامي وداعي الله تعالى واوصاف كثيرة وسمات جليلة تجري
منها في كتب الله المتقدمة وكتب انبيائه وحذيرة
رسوله والطالات الامة محلة شافية كتسمية بالمصطفى
والمجتبى وابي القاسم والحبيب ورسول رب العالمين
والشفيع المشفع والمتقي والمصلح والطاهر والمطاهر
والمهيمن والصادق والمصدوق والهادي وسيد
ولد آدم وسيد المرسلين وامام المتقين وقائد
الغر المحجلين وحبيب الله وخليل الرحمن وصاحب
الحوض المورود والشفاعة والمقام المحمود وصاحب
الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وصاحب
التاج والمعراج واللواء والقضيب والبراق والناقة
والقضيب وصاحب لحية والسلطان والخاتم والعلامة
والبرهان وصاحب الهراوة والنعلين ومن اسمائه
في الكتب المتوكل المختار ومقيم السنة والمقدس
وروح الحق وهو معنى البارقليط في الانجيل وقال

٢ حكاه كعب الاخبار قال
نعلب الخاتم الخاتم الذي
ختم الانبيا

نعلب البار قليط الذي يعرف بين الحق
والباطل ومن اسمايه
في الكتب السالفة ماذماذ ومعناه طيب طيب
وحمطاياذ الخاتم والحاشر احسن الانبيا خلقا وخلقا
ويسمى بالروبانيه مشفع والمحمنا واسمه ابضا في التوريه
احيد روى ذلك عن سعيد بن جبير في معنى صاحب
القضيب اي السيف رفع ذلك منه في الانجيل قال
معه قضيب من حديد يقاتل به وامته لذلك وقد
محا على انه القضيب المشوف الذي يحكد عليه
السلام وهو الان عند الخلفا واما الهراوة التي
يسمونها هي في اللغة العصا واراها والله
اعلم العصا المذكورة في حديث الحوض
اذود الناس عنه بعصاي لاهل اليمن واما التاج
فالمراد به العمامة ولم تكن حينئذ الا للعرب
والعجم يتجان العرب اوصافه والغايه واسمائه
في الكتب كثيرة وفيما ذكرناه منها تضيع ان شا
الله وكانت كنيته المشهورة ابا القاسم وروي عن انس
انه لما ولد له ابراهيم جاء جبريل فقال له السلام عليك
يا ابا ابراهيم فصلى في تشريف الله تعالى له عا سماه
به من اسمايه الحسنى ووصفه من صفاته العلى قال
القاضي ايده الله المفضل وفقه الله ما اصى هذا الفضل
بفصول الاول فضل الباب الاحراط في ملات

مضمونها

٢ معنى الكنى لتشريف الله السيد
الى الفاضل استنباطه ولا
الى القاضي استخراجه

٦٥

مضمونها امتزاجه جوهره والتقاطه الاعند الحوض في
الفضل الذي قبله فاتيا بصيغته اليه ويجمع به
شمله فاعلم ان الله تعالى قد خص كثيرا من انبيايه بكرامة
خلعها عليهم من اسمايه كتسمية اسحاق واسماعيل
بعليم وحليم وابراهيم بحليم ونوحا بشكور وعيسى
بمحيي بيته وموسى بكليم وقوي يوسف بحفيظ عليهم
وايوب بصابر واسماعيل بصادق الوعد كما نطق
بذلك الكتاب العزيز مواضع ذكرهم وفضايحمدا
نبينا صلى الله عليه وسلم بادخاله منها في كتابه
العزيز وعلى السنة انبيايه وعلى السنة انبيايه
بعدة كثيرة اجتمع لنا منها جملة بعد اعمال الفكر
واحضار الذكر اذ لم يحد من جمع منها فوق اسمين
ولا من تفرغ فيها لتاليف فصلين وهو رما منها
في هذا الفصل نحو ثلاثين اسما ولعل الله تعالى
الى ما لم منها وحققه بتم النعمة بايانه ما لم
نظهره لنا الان ويفتح غلقه في اسمايه
تعالى الحميد ومعناه المحمود لانه حمد نفسه
وحمده عباده ويكون ايضا بمعنى الحامد
لنفسه ولافعال الطاعات وسمي النبي صلى الله
عليه وسلم محمدا احمد لمحمد بمعنى محمود وكذا وقع اسمه
في زبور داود واحمد البر من محمد واطهر من محمد وقد اشار

الى نحو هذا احسان بقوله وشق له من اسمه ليجعله
تدور العرش محمود وهذا محمد ومن اسمائه تعالى
الرؤف الرحيم وهما بمعنى يتقارب وسماه في كتابه
بذلك فقال بالمؤمنين رؤف رحيم ومن اسمايه الحق
البين ومعنى الحق الموجود والمتحقق امره وكذلك
البين اى البين امره الاهيته بان وابان بمعنى ويكون
بمعنى المبين لعباده امر دينهم ومعادهم وسمي النبي
صلى الله عليه وسلم بذلك في كتابه فقال
حتى جاءهم الحق ورسول مبين وقال وقل اني
انا النذير المبين وقال قد جاءكم الحق
من ربكم وقال فقد كذبوا بالحق لما جاءهم
قيل محمد وقيل القرآن ومعناه هنا مد الباطل ٥
والمتحقق صدقه وامره وهو بالمعنى الاول والمبين
البين امره ورسالته او البين عن الله ما بعثه به
كما قال لتبين للناس ما نزل اليهم ومن
اسمايه تعالى النور ومعناه ذو النور اى خالقه
او منور السموات والارض بالانوار ومنور قلوب
المومنين بالهداية وسماه نورا فقال قد جاءكم
من الله نور وكتاب مبين قيل محمد وقيل القرآن
وقال فيه سراجا منيرا سمي بذلك لوضوح
امره وبيان نبوته وتنوير قلوب المومنين والعارفين

بما جاء به

عاجايه ومن اسمايه تعالى الشهيد ومعناه العالم وقيل
الشاهد على عباده يوم القيامة وسما شهيدا وشاهدا
فقال انا ارسلناك شاهدا وقال ويكون الرسول عليكم
شهيدا وهو بمعنى الاول ومن اسمايه تعالى
القديم ومعناه الكبير الخير وقيل المتفضل وقيل
العتيق وقيل العلي وفي الحديث المروي
في اسمايه تعالى الالوم وسماه تعالى لويا بقوله رسول
وانا لقول رسول كريم قيل محمد وقيل جبريل عليه الصلاة
والسلام انا الوم ولد آدم ومعنى الام صحته في حقه
عليه السلام ومن اسمايه تعالى العظيم ومعناه الجليل
الشان الذي كل شيء دونه وقال في النبي صلى الله
عليه وسلم وانك لعلى خلق عظيم ووقع في اول سفر من
التوراية عن اسماعيل وسنقلده عظيما الامه عظيمة
فهو عظيم وعلى اخلاق عظيم ومن اسمايه تعالى الجبار
ومعناه المصلح وقيل القاهر وقيل العلي العظيم
البنان وقيل المتكبر وسمي النبي صلى الله عليه وسلم
في كتاب داود بجبار فقال تقلد ايها الجبار
سيفك فانك ناموسك وشرايعك مقرونة بهيبة
يمينك ومعناه في حق النبي صلى الله عليه وسلم
اما لاصلاحه الامة بالهداية والتعليم او لقهره اعدايه
او لعلو منزلته على البشر وعظيم خطره ونفي عنه في القرآن

ويقع تعالى

٢ تعالى

جبرية المتكلم التي لا تليق به فقال وما انت عليهم
بجبار ومن اسمائه تعالى الجبير ومعناه المطلع بكنه
الشيء العالم بحقيقته وقيل معناه المجبر وقال تعالى
الرحمن فاسأل به خبيرا قال القاضي بكونه العالما مورد
بالسؤال غير النبي صلى الله عليه وسلم والمسؤول الخبير هو
النبي صلى الله عليه وسلم وقال غيره والمسؤول الخبير
والمسؤول الله فالنبي خبير بالوجهين المذكورين قيل لانه تعالى عالم
غاية من العالم بما اعلمه الله من مكنون علمه وعظم معرفته
مخبر لامته بما اذن له في اعلامهم به ومن اسمائه تعالى
الفتاح ومعناه الحاكم بين عباده او فاتح ابواب الرزق
والرحمة والمنغلق من امورهم عليهم او يفتح قلوبهم
وبصايرهم المعرفة الحق ويكون ايضا معنى الناصر
كقوله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اي ان تنتصروا
فقد جاءكم النصر وقيل معناه مبتدي الفتح والنصر
وسمى الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بالفاتح في حديث
الآتي الطويل من رواية الربيع ابن انس عن ابي العالية
وغيره عن ابي هريرة وفيه عن ابي العالية من قول الله تعالى
وجعلك فاتحا وخاتما وفيه من قول النبي صلى الله عليه وسلم
في ثنايه على ربه وتعديد مراتبه ورفع لي ذكري وجعلني
وجعلني فاتحا وخاتما يكون الفاتح هنا بمعنى الحاكم او الفاتح
لابواب الرحمة على امته والفاتح لبصايرهم لمعرفة الحق والايمان

بالله

بالله او الناس للحق او المبتدي بهداية الامة او المبدأ
المقدم في الانبياء الخاتم كما قال عليه الصلوة والسلام كنت
اول الانبياء في الخلق واخرهم في البعث وامن اسمائه
تعالى في الحديث الشكور ومعناه المثيب على العمل
القليل وقيل المثني على المطيعين ووصف بذلك نفسه
فقال افلا اكون عبدا شكورا اتى معنة فانعم علي عارفا
بقدر ذلك منبئا عليه محمدا اثنى في الزيادة من ذلك
لقوله لئن شكرتم لازيدنكم ومن اسمائه تعالى العليم والعلام
وعالم الغيب والشهادة ووصف نبيه صلى الله عليه
وسلم بالعلم وخصه بمزيد منه فقال وعلمك مالم
تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وقال
ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم مالم
تكونوا تعلمون ومن اسمائه تعالى الاول والاخر
ومعناهما السابق للاشياء قبل وجودها والباقي بعد فنائها
وتحقيقه انه ليس له اول ولا اخر وقال عليه السلام
كنت اول الانبياء في الخلق واخرهم في البعث
وفسر بهذا قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم
ومنك ومن نوح فقدم محمدا صلى الله عليه وسلم
وقد اشار الى نحو منه عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ومنه قوله نحن الآخرون السابقون وقوله انا اول
من تنشق الارض عنه واول من يدخل الجنة واول
شافع واول مشفع وهو خاتم النبيين واخر الرسل
صلى الله عليه وسلم ومن اسمائه تعالى القوي
وذو القوة المتين ومعناه القادر وقد وصفه الله
بذلك فقال ذي قوة عند ذي العرش مكين

* نبيه نوحا عليه السلام فقال
انه كان عبدا شكورا وقد وصفا
النبي صلى الله عليه وسلم بذلك صح

قيل محمد وقيل جبريل ومن اسمايه تعالى الصادق
في الحديث المأثور وورد في الحديث تسميه عليه
السلام بالصادق المصدوق ومن اسمايه تعالى
الولي والمولي ومعناها الناصر وقد قال تعالى
انما وليكم الله ورسوله وقال عليه الصلاة
والسلام انا ولي كل مومن وقال تعالى النبي
اولي بالمومنين وقال عليه السلام من كنت
مولاه فعلي مولاه ومن اسمايه تعالى العفو ومعناه
الصفوح وقد وصف الله بهذا نبيه في القران
والتورية[1] وامره بالعفو فقال خذ العفو وقال
فاعف عنهم واصفح وقال له جبريل وقد سأله
عن قوله خذ العفو قال ان تعفو عن من ظلمك
وقال في التورية والانجيل في الحديث المشهور
في صفته ليس بفظ ولا غليظ ولكن يعفو
ويصفح ومن اسمايه تعالى الهادي وهو بمعنى موفق
الله لمن اراد من عباده وبمعنى الدلالة والدعا قال
الله تعالى والله يدعو الى دار السلام ويهدي
من يشاء الى صراط مستقيم واصل الجميع من
الميل وقيل من التصويب وقيل في تفسير
طه انه بالطام يا هادي يعني النبي
صلى الله عليه وسلم وقال تعالى له وانك لتهدي
الى صراط مستقيم وقال فيه وداعيا الى الله
باذنه والله تعالى يخص بالمعنى الاول قال تعالى
انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشا
ومعنا الدلالة ينطلق على غيره تعالى ومن اسمايه

تعالى

[1] والانجيل

تعالى المومن المهيمن وقيل هما بمعنى واحد فمعنى المؤمن
في حق الله تعالى المصدق وعده عباده والمصدق قوله
الحق والمصدق لعباده المؤمنين ورسله وقيل الموحد
نفسه وقيل المؤمن عباده في الدنيا من ظلمه والمؤمنين
في الاخرة من عذابه وقيل المهيمن بمعنى الامين مصغرمنه
فقلبت الهمزة ها وقد قيل ان قولهم في الدعا امين انه
اسم من اسما الله تعالى ومعناه معنى المومن وقيل المهيمن
بمعنى الشاهد والحافظ والنبي صلى الله عليه وسلم
امين ومهيمن ومؤمن وقد سماه الله تعالى ميثاقا فقال
مطاع ثم امين وكان عليه السلام يعرف بالامين
وشهر به قبل النبوة وبعدها وسماه العباس مهيمنا
في قوله: فراعتدى بيتك المهيمن: من حمد
عليا تحتها النطق: قبا المداد يا بها المهيمن
قاله القتبي والامام ابو القاسم القشيري قال
تعالى يومن بالله ويومن للمومنين اي يصدق
قال عليه السلام انا امنة لاصحابي فهذا معنى
المومن ومن اسمايه سبحانه القدوس ومعناه
المنزه عن النقايص المطهر من سمات الحدث و
سمي بيت المقدس لانه يتطهر فيه من الذنوب
ومنه الوادي المقدس وروح القدس و
وقع في كتب الانبيا في اسمايه عليه السلام المقدس

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اى المطهر من الذنوب كما قال تعالى ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تاخر والذى يتطهر به من الذنوب
ويتنزه باء يتباعه عنها كما قال ويزكيهم وقال ويخرجهم
من الظلمات الى النور او يكون معناه يطهر
من الاخلاق الذميمة والاوصاف الدنيئة ومن
اسمايه تعالى العزيز ومعناه الممتنع الغالب او الذى
لا نظير له او المعز لغيره وقال تعالى ولله العزة
ولرسوله اى الامتناء وجلالة القدر وقد وصف
الله عز وجل نفسه بالبشارة والنذارة قال يبشرهم
ربهم برحمة منه ورضوان وقال ان الله يبشرك بيحيى
وكلمة منه واسمه تعالى مبشرا ونذيرا اى مبشرا لاهل
طاعته ونذيرا لاهل معصيته ومن اسمايه
عز وجل فيما ذكره بعض المفسرين طه ويس وقد ذكر
بعضهم ايضا انهما من اسماء محمد صلى الله عليه وسلم
فصل قال القاضى ابو الفضل رحمه الله وعفا عنا
اذكر نكتة ازيل بها هذا الفصل واختم بها هذا
القسم واتيح الاشكال بها فيما تقدم من كل ضعيف
الوهم سقيم الفهم تخلصه من مهاوى التشبيه وتخرجه
عن شبه التمويه وهو ان يعتقد ان الله جل جلاله
فى عظمته ولديا به وملكوته وحسن اسمايه وعلى
صفاته لا يشبه شيأ من مخلوقاته ولا يشبه به

وان

وان ما جاء مما اطلقه الشرع على الخالق والمخلوق فلا
تشابه بينهما فى المعنى الحقيقى اذ صفات القديم بخلاف
صفات المخلوق فكما ان ذاته عز وجل لا تشبه الذوات
كذلك صفاته لا تشبه صفات المخلوقين اذ صفاتهم
لا تنفك عن الاعراض والابعاض وهو تعالى منزه عن
ذلك بل لم يزل بصفاته واسمايه ولهذا قوله تعالى
ليس كمثله شى وهو السميع البصير ولله در من قال
من العلماء العارفين المحققين التوحيد اثبات ذات منزهة
للذوات ولا معطلة من الصفات وزاد بعض النكتة
المواضحة رحمه الله بيانا ومقصودنا فقال لذاته
ذات ولا كما يعقل اسم ولا لفعله فعل ولا لصفته
صفة الامر كله مواقفة اللفظ اللفظ وجلت
الذات القديمة ان تكون لها صفة حديثة كما
استحال ان تكون للذات المحدثة صفة قديمة
وهذا كله مذهب اهل الحق والسنة والجماعة
رضى الله عنهم وقد قدم الامام ابو القاسم القشيرى
رحمه الله قوله هذا التوحيد بيانا فقال هذه الحكاية
تنتظم على جوامع مسائل التوحيد وليس تشبه ذاته
ذات المحدثات وهى بوجودها مستغنية وليس
يشبه بفعله فعل الخلق وهو الفعل حلب
انسا ودفع نقص حصل والايخواطر واغراض وجد

ولا بمباشرة ولا معالجة ظهر وفعل الخالق لا يخرج
عن هذه الوجوه وقال آخر من مشايخنا ما توهمتموه
باوهامكم اوادركتموه بعقولكم فهو محدث مثلكم
وقال الامام ابو المعالي الجويني من اطمان الى موجود
انتهى اليه فكره فهو مشبه ومن اطمان الى النفي
المحض فهو موحد وما احسن قول ذي النون
المصري رحمه الله حقيقة التوحيد ان تعلم ان قدرة
الله سبحانه في الاشياء بلا معالجة وقلبها بلا مزاج وعلة
كل شيء صنعه ولا علة لصنعه وما تصور في وهمك
فالله بخلافه وهذا كلام محيط بنفس محقق و..
الفصل الاخر تفسير لقوله تعالى ليس كمثله
شيء والثاني تفسير لقوله تعالى انما قولنا لشيء
اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ثبتنا
الله واياك على التوحيد والاثبات والتنزيه وجنبنا
طرق الضلالة والغواية من التعطيل والتشبيه
بمنه ورحمة الباب الرابع فيما اظهره الله تعالى
على يديه من المعجزات وشرفه به من الخصايص
والكرامات قال القاضي ابو الفضل رضي الله
عنه حسب المتامل ان يحقق ان كتابنا هذا لم يحمه
المنكر نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم ولم الطاعن
في معجزاته فيحتاج الى نصب البراهين عليها وتحقيق

صنعه

* اي قيل عما يفعلون وهم يسئلون والثالث تفسير لقوله ومن

حوزتها

حوزتها الى انتوصل المطاعن اليها وتدكر شروط
المعجز والتحدي وحده وفساد قول من اطلق نفي
الشرايع ورده قبل الفناة لاهل ملتنا المالتين
لدعوته المصدقين لنبوته ليكون تاليدا في
محبتهم له ومنماة لاعمالهم ولزاد اهوا ايمانا مع
ايمانهم وتبيننا ان تثبت هذا الباب اهمات
معجزاته ومشاهير اياته ليدا على عظم قدره
عند ربه واتينا منها بالمحقق والصحيح الام
سناد والذي هما بالقطع اوكاد واصفنا الها
بعض ما وقع في مشاهير كتب الايمة واذانا
مال المنصف مما قدمنا من جميل اثره وحميد سيره
وبراعة علمه وعم رجاحة عقله وحلمه وجليل كلامه
وجميع حصاله وشاهد حاله وصواب مقاله لير
يمة في صحة نبوته وصدق دعوته وقد انحى هذا غير
واحد في اسلامه والايمان به فروينا عن
الترمذي وابن قانع وغيرهما باسانيدهم ان
عبد الله ابن سلام رضي الله عنه قال لما قدم النبي
صلى الله عليه وسلم المدينة جيته لانظر اليه فلما
استبنت وجهه عرفت ان وجهه ليس بوجه
كذاب حدثنا به القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله
قال حدثنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل ابن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

خيرون عن ابن يعلى البغدادي عن ابي علي السنجي عن ابن
محبوب عن الترمذي حدثنا محمد بن بشار حدثنا عبد
الوهاب الثقفي ومحمد ابن جعفر وابن ابي عدي ويحيى
ابن سعيد عن عوف عن ابي جميلة الاعرابي عن زرارة
ابن ابي اوفى عن عبد الله ابن سلام الحديث وعن ابي
رمثة التيمي رضي الله عنه اتيت النبي صلى الله عليه وسلم
ومعي ابن لي فاقبلته فلما رايته قلت هذا ابني اشهد
وروى مسلم وغيره ان ضماداً الماء قد عليه فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم ان الحمد لله نحمده ونستعينه من يهده
الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله قال
له اعد على كلماتك هؤلاء فلقد بلغن قاموس البحر هات
يدك ابايعك وقال جامع ابن شداد كان رجل منا
يقال له طارق فاخبر انه رأى النبي صلى الله
عليه وسلم بالمدينة فقال اهل معك شيء تتبعونه
قلنا هذا البعير قال بكم قلنا بكذا وكذا وسقا
من تمر فاخذ بخطامه وسار الى المدينة فقلنا بعضنا
من رجل لا ندري من هو وما طعينة فقالت
انا ضامنة لثمن البعير رأيت وجه رجل مثل القمر
ليلة البدر لا يخيس بكم فاصبحنا فجاء رجل يقول
انا رسول الله عليه وسلم اليكم يأمركم ان تأكلوا من

هذا التمر

هذا التمر وتكتالوا حتى تستوفوا فاكلنا في غير
الحلندي والله لقد دلني على هذا النبي الامي انه لا يأمر
بخير الا كان اول اخذه ولا ينهى عن شيء الا كان اول
تارك له وانه يغلب فلا يبطر ويغلب فلا يضجر
ويفي بالعهد وينجز الموعود واشهد انه نبي قال
نفطويه في قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه
نار هذا مثل ضربه الله تعالى لنبيه صلى الله عليه
وسلم يقول يكاد منظره يدل على نبوته وان لم يقل
قرأناه قال ابن رواحه
وقد لو لم يكن فيه آيات مبينة لكان منظره ينبيك بالخبر
وقد ان ناخذ في ذكر النبوة والوحي والرسالة
وبعده في القرآن وما فيه من تبيين برهان ودلالة
فصل اعلم ان الله جل اسمه قادر على خلق المعرفة في
قلوب عباده والعلم بذاته واسمائه وصفاته وجميع
تكليفاته ابتداء ودون واسطة لو شاء كما حكي عن
سنته في بعض الانبياء عليهم السلام وذكره بعض
اهل التفسير في قوله تعالى وما كان لبشر ان
يكلمه الله الا وحياً او من وراء حجاب وجايز ان
يوصل اليهم جميع ذلك بواسطة يبلغهم كلامه ويكون
ذلك الواسطة اما من غير البشر كالملايكة مع الانبيا
عليهم السلام او من جنسهم كالانبيا عليهم السلام مع الامم

ملك عمان لما بلغه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدعوه الى الاسلام قال
الحلندي ص

ولا مانع لهذا مع دليل العقل واذا جاز هذا ولم
يستحل وجبات الرسل بما دل عليه صدقهم من معجزاتهم
وجب تصديقهم في جميع ما اتوا به لان المعجز مع التحدي
من النبي قايم مقام قول الله صدق عبدي فاطيعوه
واتبعوه وشاهد على صدقه فيما يقول وهذا كاف
والتطويل فيه خارج عن الغرض فمن اراد تتبعه وجده
مستوفى في مصنفات ايمتنا رحمهم الله والنبوة
في اللغة من نبز ماخوذة من النبا وهو الخبر وقد
لا يهمز على هذا التاويل سهيلا والمعنى ان الله تعالى
اطلعه على غيبه وعلمه انه نبيه فيكون نبي منبيا
فعيل بمعنى مفعول او يكون مخبرا عما نبصه الله
به ومنبيا بما اطلعه الله عليه فعيل بمعنى فاعل
ويكون عند من لم يهمزه من النبوة وهو ما ارتفع من الارض
معناه ان له رتبة شريفة ومكانة نبيهة عند
مولاه منيفة فالوصفات في حقه متلازمان واما
الرسول فهو المرسل ولم يات فعول بمعنى مفعل
في اللغة الا نادرا وارساله امر الله تعالى له
بالابلاغ من ارساله اليه واشتقاقه من التتابع
ومنه جاء الناس ارسالا اذا تبع بعضهم
بعضا فكانه الزم تكرير التبليغ او الزمه الامة
اتباعه واختلف العلماء هل النبي الرسول بعض

او بمعنيين

او بمعنيين فمتباينان سواء واصله من الانباء وهو الاء
علام واستدلوا بقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك
من رسول ولا نبي فقد اثبت لهما مقاما الاء وسالة
ولا يكون الرسول الا نبيا ولا النبي الا رسولا وقيل
بهما منبئة فان من وجه اذ قد اجتمعا في النبوة لكن
هي الاء طلاع على الغيب والاء علام تخاض النبوة
والرفعة لمعرفته ذلك وجوز دخولها واقتران
زيادة الرسالة التي للرسول وهو الامر بالاء نذار والا
علام كما قلنا ومحتهم من الائمة تفسيرها التفريق بين
التفويض بين الاسمين ولو كانا شيئا واحدا لما
الحسن تكرارهما في الكلام البليغ قالوا والمعنى
وما ارسلنا من نبي الى امة او نبي ليس برسول الى
احد وقد ذهب بعضهم الى ان الرسول من جاء بشرع
مبتدا ومن لم ياتي به نبي غير رسول وان ثالا بالابلاغ
والانذار والصحيح والذي عليه الجم الغفير ان كل
رسول نبي وليس كل نبي رسولا واول الرسل آدم عليه
السلام واخرهم محمد صلى الله عليه وسلم وفي حديث ابي ذر
رضي الله عنه عنه عليه السلام انا الانبياء مائة الف
واربعة وعشرون الفا وذكر ان الرسل منهم
ثلثمائة وثلاثة عشر اولهم ادم عليه الصلاة والسلام
فقد بان لك معنى النبوة ومعنى الرسالة و
ليسا عند المحققين ذاتا للنبي ولا صفة ذات
خلافا للكرامية في قولهما بالجسم وتهويل ليس
عليه تعويل واما الوحي فاصله في الاسراء
فلما كان النبي يتلقى ما ياتيه من ربه بعجل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

سمي وحيا وسميت انواع الالهامات وحيا ما بانه
تشبيها بالوحي الى صلى الله عليه وسلم وسمي الخط وحيا
لسرعة حركة يد كاتبه ووحي الحاسب واللفظ سرعة اشارتها
ومنه قوله تعالى فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا
اي اوما ورمز وقيل كتب ومنه فوهم الوحا الوحا اي
السرعة وقيل اصل الوحي السر والاخفاء ومنه سمي
الالهام وحيا ومنه قوله تعالى وان الشياطين
ليوحون الى اوليائهم اي يوسوسون في صدورهم
ومنه قوله تعالى فاوحينا الى ام موسى اي الهمنا
في قلبها وقد قيل ذلك في قوله عز وجل وما كان
لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اي ما يلقيه في قلبه دون
واسطة فصار اعلم ان معنى تسميتنا ما جاءت به الانبيا
معجزة هو ان الخلق عجزوا عن الاتيان بمثلها وهي على
ضربين ضرب هو من نوع قدرة البشر فمجزوا
عنه فعل الله ذلك على صدق نبيه صلى الله عليه وسلم
لصرفهم عن تعاطي المقدور وتعجيزهم عن الاتيان بمثل القرآن
على رأي بعضهم ونحوه وضرب هو خارج عن قدرتهم
فلم يقدروا على الاتيان بمثله كاحياء الميت وقلب العصا
حية والخراج الناقة من صخرة وكلام الشجرة ونبع الما
من بين الاصابع وانشقاق القمر فالاعلم ان يفعله
احد الا الله عز وجل فكون ذلك على يدي النبي من
فعل الله تعالى وتحديه من يكذبه اني ياتي بمثله
تعجيزا له واعلم ان المعجزات التي ظهرت على يدي نبينا
صلى الله عليه وسلم وذلت على نبوته وبراهين صدقه
من هذين النوعين معا وهو اكثر الرسل معجزة وابهرهم

اية

اية واظهرهم برهانا كما سنبينه ومحي في كثرتها الا يحيط بها
ضبط فان واحدا منها وهو القرآن لا يحصى عدد
معجزاته بالف ولا الفين ولا اكثر ان النبي صلى
الله عليه وسلم قد تحدى بسورة منه معجزا بها
قال اهل العلم واقصر السور انا عطيناك الكوثر
فكل اية او اثنتان منه بعددها وقدرها معجزة ثم فيها
نفسها معجزات على ما سنفصله فما انطوى عليه من
المعجزات ثم معجزاته صلى الله عليه وسلم على فنين قسم
منها علم قطعا وتقاليتا متواترا كالقرآن فلامرية ولا
خلاف بحجة النبي صلى الله عليه وسلم به وظهوره من قبله
واستدلاله بحجته فان انكر هذا معاند جاحد فهو
كانكاره وجوده محمد صلى الله عليه وسلم في الدنيا
واما جاهل اعرض الجاحدين في الحجة به افهو في نفسه
وجميع ما تضمنه من معجزاته معلوم ضرورة ومن جهة اخباره
معلوم ضرورة ونظرا كما ستشرحه والى بعض
اهلنا ويجري هذا المجرى على الجملة انه قد جرى
على يديه وخوارق عادات ان لم تبلغ واحد منها
حد التواتر فقد بلغه جميعها فالامور البينة في جريان
معتادها على يديه ولا يختلف مؤمن ولا كافر انه
جرت على يديه بخلاف واما خلاف المعاند
في كونها من قبل الله وقد قدمنا كونها من
قبل الله تعالى وان ذلك بمثابة قوله صدقت
فقد علم وقوع مثل هذا ايضا من نبينا
صلى الله عليه وسلم ضرورة لاتفاق معاديها
كما يعلم ضرورة جود حاتم وشجاعة عنترة وحلم احنف

ايات ج

لاتفاق الاخبار الواردة عن كل واحد منهم على لزوم هذا
وشجاعة هذا وحلم هذا وان كان كل خبر بنفسه لا يوجب
العلم ولا يقطع بصحته والقسم الثاني ما لم يبلغ مبلغ
الضرورة والقطع وهو على نوعين نوع منتهى منتشر رواه
العدد وشاع الخبر به عند المحدثين والرواة وقليلة
السهو والاخبار كنبع الماء من بين الاصابع وتكثير
الطعام وذم عنه اختص به الواحد او الاثنان ورواه
العدد اليسير ولم يبلغ اشتهارها غيره لكنه اذا جمع
الى مثله اتفاق في المعنى واجتمعا على الاتيان بالمخبر
كما قدمنا قال القاضي ابو الفضل رحمة الله عليه وانا
اقول صدعا بالحق ان لنبينا من هذه الايمان المأثورة
عنه صلى الله عليه وسلم معلومة بالقطع كما اشتق الفرق
بالقرآن بوقوعه واخباره عن وجوده ولا بعد عن ظاهر
الادلة وجائز مع احتماله صحيح الاخبار من طرق
كثيرة قالا يعزب عن علمنا خلاف اخرق مخالف مبتدع
ولا يلتفت الى سخافة مبتدع على الشك على قلوب
ضعفاء المؤمنين بان زعم ان هذا انفه وتنشد
بالقراسخه ولذلك فصله لنبع الماء وتكثير الطعام
وراويها الثقاة والعدد المكثر عن الجم الغفير عن
عدد الكثير من الصحابة رضوان الله عليهم وقد
منها ما رواه الكافة عن الكافة متصلا عن حدث
بها من جملة الصحابة واخبارهم ان ذلك كان في موطن
اجتماع الكثير منهم في يوم الخندق وفي غزوة بواط
وغزوة الحديبية وغزوة تبوك وامثالها من محافل
المسلمين ومجمع العساكر ولم يرو عن احد من الصحابة

رضوان

رضوان الله عليهم مخالفته لما روى فيما حكاه ولا انكار عما
ذكر عنهم رواه كما رواه فسكوت الساكت منهم لنطق الناطق
اذ هم المنزهون عن السكوت على على الباطل والمداهنة
في الكذب وليس هناك رغبة ولا رهبة تمنعهم
وله كان ما سمعوه منكرا عندهم وغير معروف لديهم
الانكروه كما انكر بعضهم على بعضا اشياء رواها من
من السنين والسير وطوائف القرآن وطعن بعضهم
بعضا ووهمه في ذلك كما هو معلوم وهذا النوع كله
يلحق بالقطع من معجزاته صلى الله عليه وسلم لما بيناه
واضافان امثال الاخبار التي لا اصل لها وبنيت على تاويل
لا يدفع مرور الزمان وتداول الناس واهل
البحث من اصناف صعفها وحمول زيفها
كما نشاهد في اثنيه من الاخبار الكاذبة والآراء
الجنف الطائية واعلام نبينا صلى الله عليه
وسلم بهذه الواردة من طريق الاحاد لا تزداد
مع مرور الزمان الا ظهورا ومع تداول الفرق
والشرة طعن العدو وحرصه على تهجينها وتضعيف
اصلها واجتهاد الملحد على اطفاء نورها الا قوة
وقوة الله للطاعن عليها الحسرة وعليه الوبال والذل
اخباره عن الغيوب وقد اء نبأه بما يكون وكان
معلوما من اياته على الجملة بالضرورة وهذا
حق لا غطاء عليه وقد قال به من ائمتنا الفقهاء
الاستاذ ابو بكر وغيرهما رحمهم الله وتما عندي
اوجب قول القائل ان احد الفصول المشهورة
من باب خبر الواحد الاقلة مطالعته للاخبار

ورواياتها وشغله بغير ذلك من المعارف والافن اعتنى
بطريق النقل وطالع الاحاديث والسير ليرتب في
فحه هذه القصص المشهوره على الوجه الذي ذكرناه
ولا يبعد ان يحصل العلم لواحد ولا يحصل عند
حرفا فان الناس يعلمون بالخبر كون بغداد موجودة
وانها مدينة عظيمة وذار الامامة والخلافة وواحد
من الناس لا يعلمون اسمها فضلا عن وصفها و
هكذا يعلم الفقها من اصحاب مالك بالصوره وتواتر
النعا عنه ان مذهبه ايجاب قراة ام القران
في الصلاة للمنفرد والامام واخرا النية في
الهد البيلة من رمضان عما سواه وان الشافعي
يرى تقديد النية كالبيلة والاقتصار في
المسح على بعض الراس وان مذهبهما الفصاص
بالمحدد في القتال وغيره وايجاب النية في الوضو
واشتراط المولى في النكاح وان ابا حنيفة بخالفنا
في هذه المسائل وغيرهم ممن لم يشتغل بمذاهبهم
وان روى اقوالهم لا يعلم هذا من مذاهبهم
فضلا عن سواه وعند ذكر احاد هذه المخبرات
تزيد الكلام فيها بيانا ان شاء الله تعالى
فصل في محاسن القران اعلم كثيرة تحصيلها
وفقنا الله واياك ان كتاب الله العزيز منصو
على وجوهم من الاعجاز كثيرة وتحصيلها من
جهة ضبط انواعها في اربعة وجوه اولها حسن
تاليفه والتيامه كلمة وفصاحة ووجوه ايجازه
وبلاغه الخارقة عادة العرب وذلك انهم كانوا

ارباب

ارباب هذا الشان وفرسان الكلام قد خصوا
من البلاغة بما لم يخص به غيرهم من الامم واوتوا
من ذرابة اللسان ما لم يوت انسان ومن فصا
الخطاب ما يقيد الالباب جعل الله لهم ذلك طبعا
وخلقه وفيهم غريزة وقوة ياتون منه على البديه
بالعجب ويدلون به بين الطعن والضرب ويمدحون
ويقدحون ويتوسلون ويتوصلون ويرفعون ويضعون
فيا تون من ذلك بالسحر الحلال ويطوقون من
اوصافهم احمالا من سمط اللالي فيخدعون الالباب ويذللون
الصعاب ويذهبون الاحن ويهجون الدمن و
يجرون الحبان ويبسطون يد الجعد البنان
ويصيرون الناقص كاملا ويتركون النية حاملا
منهم البدوي ذو اللفظ الجزل والقول الفصل
والكلام الفخم والطبع الجوهري والمنزع القوي
ومنهم الحضري ذو البلاغة البارعة والالفاظ
الناصعة والكلمات الجامعة والمطبع السهل
والتصرف في القول القليل الكلفة الكثير
الرونق الحاشية وكلا الباب فلهما في
البلاغة المحة البالغة والقوة الدامغة ..
والقوة الدمغة والقدح الفالج والمهيع الناهج
لا يشكون ان الكلام طوع مرادهم والبلاغة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ملك قيادهم قد حوزوا فنونها واستنبطوا عيونها وجلوا
عيونها ودخلوا من كل باب من ابوابها وعلموا صريحها
لبلوغ اسبابها فقالوا في الخطب والمهن وتفننوا في
الغث والسمين وتقاولوا في القل والكثر وتساجلوا
في المنظم والنثر فما راعهم الا رسول كريم بكتاب عزيز
الا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل
من حاكم حميد احكمت اياته وفصلت كلماته وبهرت
بالاعتة العقول وظهرت فصاحته على كل مقول
وقطع اعجازه واعجازه وقطاهرت حقيقته
ومجازه وتبارت في الحسن مطالعه ومقاطعه وحوت
كل البيان جوامعه وبدايعه وعتدل مع ايجازه
حسن نظمه وانطبق على كثرة فوايده مختار لفظه وهم
انهم ما كانوا في هذا الباب محالا واشهر في الحاية رجالا
والكثر في السجع والسجع والشعر مجالا واوسع في
الغريب واللغة مقالا بلغتهم التي بها يتحاورون
ومناحيهم التي عنها يتناظرون فصاروا في كل حين
وقفوا كلهم مضعفا وعشرين عاما على رسول الملا اجمعين
ام يقولون افتراه قل فاتوا بسورة مثله وادعوا
من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين وان
كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من
مثله الى قوله تعالى وان تفعلوا ولن تفعلوا وقال ليئن اجتمعت

الانس

الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون
بمثله الاية وقال فاتوا بعشر سور مثله مفتريات وذلك
ان المفتري اسهل ووضع الباطل والمختلق على الاختيار
اقرب الكلام اذا تبع اللغة الصحيحة كان اصعب لهم
قيل فالان يكتب كما يقال وقال ان يكتب كما يريد الاول
على الثاني فصل وبينهما مئات بعيدة يدل بقوله
صلى الله عليه وسلم اشد التقريع ويوبخهم غاية
التوبيخ ويسمه اخلاقهم ويشتت نظامهم ويذم التقهم
واباء يستبيح ارضهم ودورهم واموالهم في كل هذا
نا كصون على معاصيته مجمعون عن مماثلته
مخادعون انفسهم بالتشغيب والتكذيب والاقتو
بالافتراء ولهم ان هذا الاسحر يؤثر وسحر مسته وافك
افكه اوساطهم الاولين والكباهتهم والوهن بالدنية
كقولهم قلوبنا غلف وفي اكنة مما تدعونا اليه
وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب
ولا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه لعلكم
تغلبون والادعاء مع العجز فضيحة لو قالوا
مثل هذا وقد قالوا لهم الله تعالى وان
تفعلوا انما فعلوا ولا قدروا ومن بعاطى
ذلك من سخنائهم لمسبابة كعواره لجمعهم
سلبهم من ايدي ما نظمه من فصيح كلامهم والا
فلم يخف على اهل الميز منهم انه ليس من نمط فصاحتهم
والاجلس بالاعتهم تلي ولما عنه مدبرين واتوا
مدعنه من بين مهتد وبين مفتون والهذا
لما سمع المغيرة ابن الوليد من النبي صلى الله عليه وسلم

ان الله يأمر بالعدل والإحسان الاية قال والله ان
له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اسفله لمغدق وان
اعلاه لمثمر ما يقول هذا بشر وعن ابو عبيد ان
اعرابيا سمع رجلا يقرأ فاصدع بما تؤمر فسجد وقال
سجدت لفصاحته وسمع اخر رجلا يقرأ فلما استيسوا
منه خلصوا نجيا فقال اشهد ان مخلوقا لا يقدر على مثل
هذا الكلام وحكي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
كان يوما نائما في المسجد فاذا هو بقائم على راسه
يتشهد بشهادة الحق فاستخبره فاعلمه انه من بطارقة
الروم ممن يحسن كلام العرب وغيرها وانه سمع رجلا
من اسرى المسلمين يقرا اية من كتابكم فتاملتها فاذا
فاجمع فيها ما انزل الله على عيسى ابن مريم من احوال
الدنيا والاخرة وهي قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله
ويخشى الله ويتقه الاية وحكي الاصمعي انه سمع كلام
جارية فقال لها قاتلك الله ما افصحك فقالت اويعد
هذا فصاحة بعد قول الله عز وجل واوحينا الى
ام موسى ان ارضعيه الاية فجمع في اية واحدة بين
امرين ونهيين وخبرين وبشارتين فهذا نوع من
اعجازه منفرد ببدائعه غير مضاف الى غيره على التحقيق
والصحيح من القولين وكون القرآن من قبل النبي
صلى الله عليه وسلم وانه اتى به معلوم ضرورة و
عجز العرب عن الاتيان به معلوم ضرورة وكونه
في فصاحته خارقا للعادة معلوم ضرورة للعالمين
بالفصاحة ووجوه البلاغة وسبيل من ليس
من اهلها علم ذلك بعجز المتكدين من اهلها عن معارضته

واعتراف

واعتراف المقرين بانه مجاز بلاغته واذا انت تأملت
قوله تعالى ولكم في القصاص حياة وقوله عز وجل
ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان
قريب وقوله تعالى ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي
بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وقوله سبحانه
وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض
الماء الاية واشباهها من الاي تلك الة القران
حققت ما بينته من اعجاز الفاظها وكثرة معانيها
وديباج عباراتها وحسن تاليف حروفها وتلاوة
كلمها وان تحت كل لفظة منها جملا كثيرة وفصولا
جمة وعلوما زواخر ملئت الدواوين من بعض ما
استفيد منها وكثرت المقالات في المستنطات
عنها وهي في سرد القصص الطوال واخبار القرون
السوالف التي يضعف في عادة الفصحاء عندها
الكلام ويذهب ماء البيان اية المتامل من
ربط الكلام بعضه ببعض والتيامه سورة ..
وتناصف وجوهه كقصة يوسف عليه السلام
عاطلها فيز اذا تردد قصصه اختلفت
العبارات عنها على كثرة تردادها حتى يكاد كل
واحدة تنسي في البيان صاحبتها وتناصف
في الحسن وجة مقابلتها ولا تفيد للنفوس

بلغ مقابلة

من ترديدها ولا معاداة لمعادها فصل الوجه
الثاني من اعجازه صورة نظمه العجيب والاسلوب
الغريب المخالف للاساليب كلام العرب ومناهج
نظمها وتثرها الذي جاء عليه ووقفت عليه مقاطع
اية وانتهت فواصل كلماته اليه ولم يوجد قبيله ولا
بعده نظيره ولا استطاع احد يعارضه مماثلة شيء منه بل
حارت فيه عقولهم وتدلهت دونه احلامهم ولم يهتدوا
الى مثله في جنس كلامهم من نثر او نظم او سجع او رجز او شعر
ولما سمع كلامه صلى الله عليه وسلم الوليد ابن المغيرة وقد
عليه القرآن رق فجاء ابا جهل منكرا عليه قال والله ما منكم
احد اعلم بالاشعار مني والله ما يشبه الذي يقول شيئا
من القرآن وفي خبره الاخر حين جمع قريشا عند حضور
الموسم وقال ان وفود العرب ترد فاجمعوا فيه رايا
لا يكذب بعضكم بعضا فقالوا نقول كاهن
قال والله ما هو بكاهن ما هو بزمزمته ولا سجعه
قالوا نقول مجنون قال ما هو بمجنون ولا بخنقه ولا
وسوسته قالوا فنقول شاعر قالوا ما هو بشاعر قد عرفنا
الشعر كله وجزه وهزجه وقريضه ومبسوطه ومقبوضه
ما هو بشاعر قالوا فنقول ساحر قال ما هو بساحر
ولا نفثه ولا عقده قالوا فما نقول قال ما انتم بقايلين
من هذا شيئا الا وانا اعرف انه باطل وان اقرب القول

انه مجـ

انه ساحر

وانه سحر يفرق بين المرء وابنه وابيه والمرء واخيه والمرء
وزوجه والمرء وعشيرته فتفرقوا وجلسوا على السبل
يحذرون الناس فانزل الله تعالى في الوليد ذرني
ومن خلقت وحيدا الايات وقال عتبة ابن ربيعة
حين سمع القران يا قوم قد علمتم اني لم ار كشيا الا
وقد علمته وقرانه وقلته والله لقد سمعت قولا والله ما
سمعت مثله قط ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة
وقال النضر ابن الحارث وفي حديث اسلام زيد رضي
الله عنه ووصف اخاه انيسا فقال والله ما سمعت
بإنطق من اخي انيس لقد ناقض اثنتي عشرة شاعرا في
الجاهلية انا احدهم وانه انطلق الى مكة وجاء الى
ابي ذر يخبر النبي صلى الله وسلم قلت فما يقول الناس
قال يقولون شاعر كاهن ساحر لقد سمعت قول الكهنة
فما هو بقولهم ولقد وضعته على اقراء الشعر افلم يلتئم
والا يلتئم على لسان احد بعدي انه شعر وانه لصادق
وانهم لكاذبون والاخبار في هذا صحيحة كثيرة
والاعجاز بكل واحد من النوعين الايجاز والبلاغة
بذانها مباينين لفصاحتها وكلامها والى هذا ذهب
غير واحد من ائمة المحققين وذهب بعض المتقدمين
بهم الى ان الاعجاز في مجموع البلاغة والاسلوب وانى
على ذلك يقول فجمه الاسماع وتنفر منه القلوب ما قدمناه

ايجاز

محوه

ان الاسلوب الغريب لهذا النوع اعجاز
كل واحد منهما لم تنفرد العرب
على التحقيق بواحد منهما
على الانفراد
اذ كمل واحد
قد رتبتها هم

والعلم بهذا كله ضرورة وقطعا ومن تفنن في علوم
البلاغة وارهب خاطره ولسانه ارب بهذه الصناعة
لم يخف عليه ما قلناه وقد اختلف ايمة اهل السنة
في وجوه عجزهم عنه فاكثرهم يقول انه مما جمع في قوة
حزالته وفصاحة الفاظه وحسن نظمه وايجازه وبديع
تاليفه واسلوبه لا يصح ان يكون في مقدور البشر
انه من باب الحوارق الممتنعة اقدار الخلق عليها كاحياء
الموتى وقلب العصا وبسيح الحصى وذهب
الشيخ ابو الحسن الى انه مما يمكن ان يدخل مثله تحت مقدور
البشر ويقدرهم الله تعالى عليه ولاكنه جماعة من
اصحابه وعلى الطريقين فعجز العرب عنه ثابت واقامة
الحجة عليهم بما يصح ان يكون في مقدور البشر وتحديهم
بيان ياتوا بمثله قاطع وهما بالغ في التعجيز واحرا بالتقريع
بالتقريع والاصحاب تحجي بشر مثلهم بشي ليس من قدرة
البشر لازم وهو آية قائمة دلالة وعلى كل حال
فاتوا في ذلك بمقال باصموا على الجلال والقتل وتجرعوا
كاسات الصغار والذل وكانوا من شموخ الانف واباية
الضيم بحيث لا يرضون ذلك اختيارا ولا يرضونه
الا اضطرارا والا فالمعارضة لو كانت من قدرهم و
الشغل بها اهون عليهم واسرع بالنجح وقطع به العذر
والحام الخصم لديه وهم منهم قدرة على الكلام وقدرة

في المعرفة.

وجوه ص

به لجميع الانام وما منهم الا من جهد جهده واستنفد
ما عنده في خفاء ظهوره واطفاء نوره فما جاءوا في
ذلك حينئذ من بنات شفاههم ولا اتوا بنطفة
من معين مياههم مع طول الامد وكثرة العدد
وتظاهر الولد واما ولد بالبلسم فانتبسوا ومنعوا
فانقطعوا فهذان نوعان من الاعجاز فصل
الوجه الثالث من الاعجاز ما انطوى عليه من الاخبار
بالمغيبات وما كان ولم يقع فوجد كما ورد وعلى الوجه
الذي به اخبر كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان
شاء الله امنين وقوله وهم من بعد غلبهم سيغلبون
وقوله عز وجل ليظهره على الدين كله وقوله سبحانه وعد
الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم
في الارض الاية وقوله جل اسمه اذا جاء نصر الله والفتح الى
آخرها فكان جميع هذا كما قال فغلبت الروم فارس
في بضع سنين ودخل الناس في الاسلام افواجا فاما
صلى الله عليه وسلم وفي بلاد العرب كلها موضع لم يدخله
الاسلام واستخلف المومنين في الارض وملكهم فيها
دينهم وملكهم اياها من اقصى المشارق الى اقصى
المغارب كما قال عليه السلام زويت الي الارض
فاريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي
ما زوي لي منها وقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون

فكان كذلك لا يكاد يعدم من سعى في تغييره وتبديل حكمه
من الملحدة والمعطلة لاسيما القرامطة فاحمد اكيدهم
وحولهم وقوتهم اليوم نيفا على خمسمائة عام فما
قدروا على اطفاء شيء من نوره ولا تغيير كلمة من
كلامه ولا تشكيك المسلمين في حرف من حروفه
والحمد لله ومنه قوله تعالى سيهزم الجمع ويولون الدبر
وقوله عز وجل قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم الاية
وقوله تعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق
الاية وقوله سبحانه لن يضروكم الا اذى وان
يقاتلوكم الاية فكان كل ذلك وما فيه من كشف
اسرار المنافقين واليهود ومقالهم وكذبهم في
حلفهم وتقريعهم بذلك كقوله تعالى ويقولون في انفسهم
لولا يعذبنا الله بما نقول وقوله عز وجل يخفون في
انفسهم ما لا يبدون لك الاية وقوله تعالى ومن الذين
هادوا سماعون للكذب الاية وقوله سبحانه من
الذين هادوا يحرفون الكلم مواضعه الى قوله في
الدين وقد قال مبديا ما قدره الله وما اعتقده المومنون
يوم بدر واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم
وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ومنه
قوله تعالى انا كفيناك المستهزئين ولما نزلت ببشر
النبي صلى الله عليه وسلم بذلك اصحابه بان الله كفاه

اصحابهم اياهم

ايامهم وكان المستهزئون نفرا بمكة ينفرون الناس
عنه ويوذونه فهلكوا وقوله تعالى والله يعصمك
من الناس فكان لذلك على كثرة من اراد نكبه وقصد
قتله والاخبار بذلك مصروفة صحيحة فصل
الوجه الرابع ما ابناه به من اخبار القرون السالفة
والامم البائدة والشرائع الداثرة مما كان لا يعلم منه
الفصلة الواحدة الا القليل من الاحبار الذين اوتوا الكتاب
الذي قطع عمره في تعلم ذلك فيورده النبي صلى
الله عليه وسلم على وجهه ويأتي به على نصه فيعرف
العالم بذلك بصحته وصدقه وان مثله لم يناله
بتعليم وقد علموا انه صلى الله عليه وسلم امي لا يقرأ
ولا يكتب ولا اشتغل بمدارسة ولا مثاقفة ليريب
او يرغب غيرهم والاجهال حاله احد منهم وقد كان اهل
الكتاب كثيرا ما يسئلونه صلى الله عليه وسلم عن هذا
فينزل عليه من القرآن ما يتلوا عليهم منه ذكرا
المقتص للانبياء مع قومهم وخبر موسى والخضر وبرز
واخوته عليهم السلام واصحاب الكهف وذي القرنين
ولقمان وابنه واشباه ذلك الانباء القصص و
بدا الخلق وما في التوراة والانجيل والزبور
وصحف ابراهيم وموسى عليهما السلام مما صدقه فيه العلما
بها ولم يقدروا على تكذيب ما ذكر منها بل اذعنوا لذلك ثم

ضرره

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من موفق امن بما سبق له من حد ومن سبق معانده حاسد
ومع هذا فلم يحك عن واحد من النصارى واليهود
على شدة عداوتهم له وحرصهم على تكذيبه وطول احتجاجه
عليهم بما في كتبهم وتقريعهم بما انطوت عليه مصاحفهم
وكثرة سؤالهم له صلى الله عليه وسلم وتعنيتهم اياه عن اخبار
انبيائهم والسرار علومهم مستودعات سيرهم واعلامه
لهم بمكتوم سرائرهم ومضمنات كتبهم مثل سؤالهم عن
الروح وذي القرنين واصحاب الكهف وعيسى عليه السلام
وحكم الرجم وما حرم اسرائيل على نفسه وما حرم عليهم
من الانعام وطيبات كانت احلت لهم فحرمن عليهم
ببغيهم وقوله تعالى ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم
في الانجيل وغير ذلك من امورهم التي لم يعرفها القوان فاجابهم
وعرفهم بما اوحي اليه من ذلك اما نظير ذلك او لذبه بل الرجم
صريح بصحة نبوته وصدق مقاله واعتراف بعنادهم
وحسدهم اياه كاهل نجران وابن صوريا واهل بني اسحاق
وغيرهم ومن باهت في ذلك بعض المباهتة وادعى
ان فيما عنده من ذلك لما حكاه مخالفة دعي الى اقامة
حجته وكشف دعوته فقيل دعوته فقيل له فاتوا
بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين الى قوله الظالمون
فقرع وربح ودعي الى احضار ملك غير ممتنع من
معترف بما جحده ومتوافق يلقى على فضيحته من كتابة

يده ويوثران واحدا منهم اظهر خلاف قوله من كتبه ولا
ابدا صحيحا ولا سقيما من صحفه قال الله تعالى يا اهل
الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم
تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير الآيتين
فصل هذه الوجوه الاربعة من اعجازه بينة لانواع
فيها ولامرية ومن الوجوه البينة في اعجازه من غير
هذه الوجوه اي وروف بتخبيزه فيما مضى من قضايا
وعلامهم انهم لا يفعلونها فما فعلوها قالوا اقدروا
على ذلك كقوله للمهود فان كانت لكم الدار الآخرة
عند الله خالصة الآية قال ابو اسحق الزجاج
في هذه الآية اعظم حجة واظهر دلالة على صحة الرسالة
لانه قال لهم فتمنوا الموت واعلمهم انهم لن يتمنوه ابدا
فلم يتمنه واحد منهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم
والذي نفسي بيده لا يضعها رجل منهم الا غص
بريقه يعني يموت مكانه فصرفهم الله عن تمنيه
وحجزهم ليظهر صدق رسوله وصحة ما اوحي اليه
اذ لم يتمنه احد منهم وكانوا على تكذيبه احرص
لو قدروا قال ابو محمد الاصيلي رحمة الله من
اعجب امره انه لا يوجد منهم جماعة ولا واحد من
يوم امر الله بذلك نبيه صلى الله عليه وسلم يقدم
عليه ولا يجيب اليه وهذا موجود مشاهد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لمن اراد ان يمتحنه منهم وكذلك اية الباهله
من بعد العلم حيث وقد عليه اساقفة نجران
وابوا الاسلام فانزل الله اية المباهلة بقوله
فمن حاجك فيه الاية فامتنعوا منها ورضوا بادا
بادا الجزية وذلك ان العاقب عظيمهم قال
لهم قد علمتم انه نبي وانه ما لاعن قوم نبي قط فيبقى
كبيرهم ولا صغيرهم ومثله قوله تعالى وان لبثتم
في ريب مما نزلنا على عبدنا الى قوله فان لم تفعلوا
ولن تفعلوا فاخبرهم تعالى انهم لا يفعلون كما كان وهذا الاية
اعلام في باب الاخبار عن الغيب وللرقي فيها من
النحو ما في التي قبلها فصلا ومنها الروعه
التي تلحق قلوب سامعيه وانما عليهم عند سماعه
والهيبة التي تعتريهم عند تلاوته لقوة حاله وانابة
وهو غلط المكذبين بله اعظم حتى كادوا يتلتعلون
سماعه ويزدرع نفورا الا قال تعالى ويودون
انقطاعه لكراهتهم له ولهذا قال عليه السلام
ان القرآن صعب مستصعب على من كرهه وهو الحكم
واما المومن فلا تزال روعته به وهيبته اياه مع
تلاوته تقليبه الجد اباء ونكسه هشاشة لميل
قلبه اليه وتصديقه به قال تعالى تقشعر منه جلود
الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم الذين يخشون

ربهم

ثم
ربهم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وقال
تعالى هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا انما هو اله واحد الاية ويدل على
ان هذا شيء خص به انه يعتري من لا يفهم معانيه ولا
يعلم تفاسيره كما روي عن نصراني انه ما يتماوى
فوقف يبكي فقيل له م بكيت قال للنسج والنظم بهذه
الروعة قد اعتوت جماعة قبل الاسلام وبعد منهم
من لها الاول وهلة وامن به ومنهم من لم يؤمن في الصحيح
عن جبير ابن مطعم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في
المغرب بالطور فلما بلغ هذه الاية ام خلقوا من غير شيء
ام هم الخالقون الى قوله المصيطرون كاد قلبي ان
وفي رواية وذلك اول ما وقر الايمان في قلبي
وعن عتبة ابن ربيعة انه كلم النبي صلى الله عليه وسلم
فيما جاء به من خلاف قومه فتلا عليهم حم فصلت الى
قوله صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة
بيده على في النبي صلى الله عليه وسلم وناشده الرحم
ان يكف وفي رواية فجعل النبي صلى الله عليه وسلم
يقرأ وعتبة مصغ ملق يديه خلف ظهره معتمدا
عليهما حتى انتهى الى السجدة فسجد النبي صلى الله عليه
وسلم وقام عتبة لا يدري بما يراجعه ورجع الى اهله
ولم يخرج الى قومه حتى اتوه فاعتذر لهم وقال والله
لقد كلمني بكلام والله ما سمعت اذناي بمثله قط

وحكي م

يطيروم

فما رديت ما اقول له وقد حلى عن غير واحد من
رام معارضته انه اعترته روعة وهيبة لف بها
عن ذلك فحلى ان ابن المقفع طلب ذلك ورامه
وشرع فيه فريبصي يقرا ويقول يا ارض ابلعي ماءك
فجف وحما ما قد عمل وقال اشهد ان هذا لا يعارض
وما هو من كلام البشر وكان من افصح اهل وقته وكان
يحيى ابن حكم الغزال البليغ اندلسي في زمانه فحلى انه
راى شيأ من هذا فانظر في سورة الاخلاص لتجد وجه
منالها وينسج بنمطه على منوالها قال فاعترتني خشية
ورقة حملتني على التوبة والانابة فصل ومن وجوه
اعجازه المعدودة كونه اية باقية كونه اية باقية الا
لا تعدم ما بقيت الدنيا مع تكفل الله بحفظه قال
انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون مع تكفل الله
بحفظه فقال انا نحن وقال عز وجل لا ياتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه وسائر معجزات الانبيا
عليهم الصلات والسلام وانقضت بانقضاء اوقاتها
فلم يبق الا خبرها القران العزيز الباهرة اياته الظاهرة
معجزاته على ما كان عليه اليوم مدة خمسمائة عام وخمس
وثلاثين لاول نزوله الى دقتنا هذا حجة قاهرة
ومعارضته ممتنعة والاعصار كلها طائحة بباء هل
البيان وحملة علم اللسان واية البلاغة وفرسان الكلام

وجها بذة

وجها بذة البراعة والملجم فيهم كنيز والمعايي للشرع
عندهما منهم من اتى بشي يباشر في به ولا اللف كلمتين
في قضيته ولا اقدر فيه على مطعن صحيح والاقدح
المكلف من ذهنه في ذلك الا يزيد تحيرا بل الماء
نزع عن كل ما رام ذلك القاوه في المعجز بيديه والتلاعب
على عقبيه فصل وقد عد جماعة من الائمة ومقلدي
الامة في اعجازه وجوها كثيرة منها ان فاريه لا يملة
وسامعه لا يجد بل الاكباب على تلاوته يزيده حلاوة وترديده
يوجب له محبة لا يزال غضا طريا وغيره من الكلام
وان بلغ في الحسن والبلاغة مبلغه يمل مع الترديد ويعاد
اذا اعيد وكتابنا يستلذ به في الخلوات ويونس
بتلاوته في الازمات وسواء في الكتاب الوجد منها
ولا حتى احدث اصحابها الحويا وطفا فاستحلبون
بتلك المحون فتشبطهم على قراءتها ولها وصف
رسول الله صلى الله عليه وسلم القران بانه الحلق
على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه ولا تفنى بحايبه هو
الفصل ليس بالهزل لا يشبع منه العلما ولا تزيغ
به الاهواء ولا تلتبس به الالسنه هو الذي لم
تنته الجن حين سمعته ان قالوا انا سمعنا قرانا
عجبا يهدي الى الرشد ومنها جمعه لعلوم
ومعارف لم تشتهد العرب عامة ولا المحيلي

معارضتهم

لهذا

الله عليه وسلم قبا بنوته خاصة بمعرفتها ولا القيام
بها ولا يحيط بها اخذ من علماء امم ولا يشتمل عليها
كتاب من كتبهم فجمع فيه بيان علم الشرايع والتنبيه
على طريق الحجج العقليات والرد على فرق الامم
ببراهين نحوية وادلة بينة سهلة الالفاظ موجزة
المقاصد رام المتحذلقون بعد ان ينصبوا ادلة
مثلها فلم يقدروا عليها كقوله اولبس الذي
خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم
وقل يحييها الذي انشاها اول مرة ولو كان
فيها الهة الا الله لفسدتا اليا ماحوا من علم
السير وانباء الامم والمواعظ والحكم واخبار الدار
الاخرة ومحاسن الاداب والشيم قال الله جل اسمه ما
فرطنا في الكتاب من شيء ونزلنا عليك الكتاب
تبيانا لكل شيء وقد صرفنا للناس في هذا القران
من كل مثل وقال النبي صلى الله عليه وسلم انزل هذا
القران امرا وزجرا وسنة خالية ومثلا مضروبا فيه
نبأكم وخبر من كان قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم
لا يخلقه طول الرد ولا تنقضي عجايبه هو الحق ليس
بالهزل من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن
خاصم به فلج ومن قسم به اقسط ومن عمل به اجر ومن
تمسك به هدي الى صراط مستقيم ومن طلب الهدي

من غيره

من غيره اضله الله ومن حكم بغيره قصمه الله هو الذكر
الحكيم والنور المبين والصراط المستقيم وحبل الله
المتين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة
لمن اتبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب ولا
تنقضي عجايبه ولا يخلق على كثرة الرد ومحوه عن
ابن مسعود رضي الله عنه وقال فيه لا يختلف ولا
يتشانا فيه نبو الاولين والاخرين وفي الحديث قال
الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم انى منزل عليك توراة
حديثة تفتح بها اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا فيها
ينابيع العلم وفهم الحكمة وربيع القلب وعن كعب
عليكم بالقران فانه فهم العقول ونور الحكمة وقال
تعالى ان هذا القران يقص على بني اسرايل اكثر الذي هم فيه
يختلفون وقال تعالى هذا بيان للناس وهدى
الاية فجمع فيه مع وجازة الفاظه وجوامع كلمه اضعاف
ما في الكتب قبله التي الفاظها اضعف منه
مرات وجمعه فيه بين الدليل والمدلول وذلك انه
احتج بنظم القران وحسن وصفه وايجازه وبلاغته
واثناء هذه البلاغة امره ونهيه ووعده ووعيده
فالتالي له يفهم موضع الحجة والتكليف معا في
واحد وسورة ومنفردة ومنها ان جعله في خير
المنظوم الذي لم يعهد ولم يكن في خير المنثور

لان المنظوم اسهل على المنفوس واوعى للمقلوب واجمع
في الاذان واحلى على الافهام قالناس اليه امثل
واالاهوا اليه اسرع ومنها تيسير تعالى حفظه لمتعلميه
وتقريبه على مستحفظيه قال الله تعالى ولقد
يسرنا القران للذكر وسائر الامم لا يحفظ كتبها
الواحد منهم فكيف الجم الغفير والسنين عليهم
والقران ميسر حفظه للغلمان في اقرب مدة
منها مشاكلة بعض اجزائه بعضا وحسن ائتلاف
انواعها والتيام اقسامها وحسن التخلص من
من قصة الى اخرى والخروج من باب الى غيره
على اختلاف معانيه وانقسام السورة الواحدة على
امر ونهي وخبر واستخبار ووعد ووعيد واثبات
نبوة وتوحيد وتقدير وترغيب وترهيب الى
غير ذلك من فوايده دون خلل يتخلل فصوله و
الكلام الفصيح اذا اعتوره مثل هذا اضعف
قوته وان انت حاولته وقل رونقه وتعلقت القاظه
فتاه ملل اوافق وماجمع فيها من اخبار الكفار
وشقاقهم وتقريعهم باهلاك القرون من قبلهم
وماذكر من تكذيبهم محمد صلى الله عليه وسلم
وتعجيزهم مما اتى به والخبر عن اجماع ملاءهم
على الكفر وماظهر من الحسد في كلامهم وتعجيزهم

ونو

الام

٨٥

وتهديدهم ووعيدهم بخزي الدنيا والاخرة وتكذيب
الامم قبلهم واهلاك الله لهم ووعيدهم لامثال مصابهم
وتصبير النبي صلى الله عليه وسلم على اذاهم وتسليته
بكل ما تقدم ذكره من احاديث ذكريا وداود وقصص الانبيا
عليهم السلام كل هذا في اوجز كلام واحسن نظام ومنه
الجملة الكثيرة التي انطوت عليها الكلمات القليلة
وهذا كله وكثير مما ذكرنا انه ذكر في اعجاز القران الى
وجوه لنبوة ذكرها الائمة ليرتد لها الكثير هاذا في
باب بلاغته فلا يجب ان بعد فنا منفردا في اعجازه
الا في باب تفضيل فنون البلاغة وكذلك لنبرقد
ذكرناه عنهم بعد في خواصه وفضايله الاعجازه وحقيقه
الاعجاز الوجوه التي لا ينقضي بالله سبحانه التوفيق
وهو المستعان وهو الموفق للصواب

منها مما قدمنا ذكره عنه بعده ٥م

فصل في انشقاق القمر وحبس الشمس قال الله تعالى اقتربت الساعة وانشق
القمر وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر اخبر تعالى
بوقوع انشقاقه بلفظ الماضي واعراض الكفرة عن اياته
واجمع المفسرون واهل السنة على وقوعه اخبرنا الحسين
ابن محمد الحافظ من كتابه حدثنا القاضي سراج ابن
عبد الله حدثنا الاصيلي حدثنا المروزي حدثنا
الفربري حدثنا البخاري حدثنا مسدد حدثنا
يحيى عن شعبة وسفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن ابي

معمر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال انشق القمر
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة
فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اشهدوا وفي رواية مجاهد ونحن مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم وفي بعض طرق الاعمش عني
ورواه ايضا عن ابن مسعود الاسود وقال حتى رأيت
الجبل بين فرجتي القمر ورواه عنه مسروق انه كان يملي
وزاد فقال كفار قريش سحركم ابن ابي كبشة فقال
رجل منهم ان محمدا كان سحر ان القمر فانه لا يبلغ
من سحره ان يسحر الارض كلها فاسألوا من يأتيكم
من بلد اخر هل رأوا هذا فقدموا فسألوا فقالوا ورأيناه
ايضا ذلك وحكى السمرقندي عن الضحاك
نحوه قال فقال ابو جهل هذا سحر فابعثوا الى اهل
الآفاق فانهم راوه منشقا فقالوا يعني الكفار هذا سحر
مستمر ورواه ايضا عن ابن مسعود علقمه فهو الاربعة عن
عبد الله وقد رواه غير ابن مسعود كما رواه ابن مسعود
منهم انس وابن عباس وابو عمر وحذيفة وعلي وجبير ابن
مطعم فقال علي رضي من رواية ابي حذيفة الا ترى انشق
القمر ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم وعن انس رضي
الله عنه سأل اهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم ان
يريهم اية فاراهم انشقاق القمر فرقتين حتى راوا حرا

بينهما

بينهما ورواه عن انس قتادة وفي رواية معمر وغيره
عن قتادة عنه اراهم القمر مرتين انشقاقه فقالت
اقتربت الساعة وانشق القمر ورواه عن جبير ابن
مطعم ابنه محمد وابن ابنه جبير ابن محمد ورواه
عن ابن عباس عبيد الله ابن عبد الله ابن عتبة ورواه
عن ابن عمر مجاهد ورواه عن حذيفة ابو عبد الرحمن
السلمي ومسلم ابن ابي عمران الاودي واكثر طرق
هذه الاحاديث صحيحة والاية مصرحة ولا يلتفت الى
اعتراض مخذول بانه لو كان هذا لم يخف على اهل
الارض اذ هو شيء ظاهر لجميعهم اذ لم ينقل الينا عن
اهل الارض انهم رصدوه تلك الليلة فلم يروه انشق
ولو نقل الينا لم نجوز تمالوهم لكثرتهم على الكذب
لما كانت عليه بحيث اذ ليس القمر في حد واحد لجميع
اهل الارض فقد يطلع على قوم قبل ان يطلع على اخرين
وقد يكون من قوم يضد ما هو من مقابليهم من
اقطار الارض ويحول بين قوم وبينه سحاب
او جبال ولهذا تجد الكسوفات في البلاد
دون بعض وفي بعضها جزئية وفي بعضها كلية
وفي بعضها لا يعرفها الا المدعون لعلمها ذلك
بتقدير العزيز العليم والقمر كانت ليلا والعادة
من الناس بالليل الهدو والسكون وايجاف

الابواب وقطع التصرف ولا يكاد يعرف من امور السما
شيا الا من رصد ذلك واهتبا به ولذلك ما يكون للكسوف
القوي كثير في البلاد والقوم لا يعلم به حتى يخبر وله ما يحدث
الثقات بحجاب بشاهد ونها من انوار ونجوم تظهر
في الاحيان بالليل في السماء والاعلم عند احد منهاء خرج
الطحاوي في مشكل الحديث عن اسما بنت عميس رضي الله عنها
من طريقين ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يوحى اليه ورا سه
في حجر علي رضي الله عنه فلم يصل يصل العصر حتى غربت الشمس
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصليت يا علي قال لا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك
وطاعة رسولك فارد عليه الشمس قالت اسماء رضي الله
عنها فرايتها غربت ثم رايتها طلعت بعد ما غربت ووقعت
على الجبال والارض وذلك بالصهباء في خيبر قال وهذان
الحديثان ورواتهما ثقات وحكى الطحاوي ان احمد
ابن صالح كان يقول لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف
عن حفظ حديث اسماء لانه من علامات النبوة وروي
يونس ابن بكير في زيادة المغازي في رواية عن ابن اسحق
لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم واخبر قومه
بالرفقة والعلامة التي في العير قالوا فمتى تجيئ قال يوم الاربعاء
قال فلما كان ذلك اليوم اشرفت قريش ينظرون وقد
ولي النهار ولم تجيئ فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم

ثم

فزيد له

فزيد له في النهار ساعة وحبست عليه الشمس وهذان
الحديثان ورواتهما ثقات فصل في نبع الماء من
بين اصابعه وتكثيره ببركته صلى الله عليه وسلم اما
الاحاديث في هذا فكثيرة جدا وفي حديث نبع الماء
من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم جماعة من الصحابه
منهم انس وجابر وابن مسعود رضي الله تعالى عنهم حدثنا
ابو اسحق ابراهيم ابن جعفر الفقيه بقراءتي عليه
حدثنا القاضي عيسى ابن سهل حدثنا ابو القاسم حاتم ابن
محمد حدثنا ابو امية ابن الفاخر حدثنا ابو عيسى حدثنا
عبيد الله حدثنا يحيى حدثنا مالك عن اسحاق ابن عبد
الله ابن ابي طلحة عن انس ابن مالك رضي الله عنه رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وحانت صلاة العصر
فالتمس الناس ماء للوضوء فلم يجدوه فاتي النبي
صلى الله عليه وسلم بوضوء فوضع رسول الله صلى الله عليه
وسلم في ذلك الاناية يده وامر الناس ان يتوضاوا منه
قال فرايت الماء ينبع من بين اصابعه فتوضا الناس
حتى توضوا من عند اخرهم ورواه ايضا عن انس
وقتادة وقال اتي باناء فيه ماء يسير اصابعه
اولا يكاد يغمر قال كم كنتم قال زهاء ثلاثمائة وفي
رواية عنه وهم بالزوراء عند السوق ورواه ايضا
حميد وثابت والحسن عن انس وفي رواية حميد

قلت كم كانوا قال ثمانين ونحوه عن ثابت عنه ايضا
وهم نحو من سبعين رجلا وامه ان مسعود رضي الله
عنه وفي الصحيح عنه من رواية علقمة بينما نحن مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم وليس معنا ماء فقال
لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا من معه
فضل ماء فاتي بماء فصبه في اناء ثم وضع كفه فيه
فجعل الماء ينبع من بين اصابعه رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفي الصحيح عن مسالم ابن ابي الجعد عن
جابر عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله صلى الله عليه
وسلم بين يديه ركوة فتوضا منها واقبل الناس نحوه
وقالوا ليس عندنا ماء الا ما في ركوتك فوضع النبي صلى
الله عليه وسلم يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين
اصابعه كامثال العيون وفيه لو كنتم مائة الف لكفانا كنا خمس عشرة مائة وروى مثله
عن انس عن جابر رضي الله عنه وفيه انه كان بالحديبية
وفي رواية الوليد ابن عبادة ابن الصامت عنه
في حديث مسلم الطويل في ذكر غزوة بواط قال قال
لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر نادي بالوضوء وذكر
الحديث بطوله وانه لم يجد الا قطرة في عزلاء تخب
فاتي به النبي صلى الله عليه وسلم فمجه وتكلم بشيء
لا ادري ما هو وقال نادي بجفنة الركب فاتيت

بها

بها فوضعتها بين يديه وذكر النبي صلى الله عليه وسلم
بسط يده في الجفنة وفرق اصابعه وصب جابر
عليه فقال بسم الله كما امره قال فرايت الماء يفور
من بين اصابعه ثم فار في الجفنة واستدارت
حتى امتلات وامر الناس بالاستقاء فاستقوا
حتى رووا فقلت هل بقي احد له حاجة فرفع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يده من الجفنة وهي ملاى
وعن الشعبي اتي النبي صلى الله عليه وسلم في بعض
اسفاره باداوة ماء وقيل ما معنا يا رسول الله
ماء غير هذا فسكبها رسول الله صلى الله عليه وسلم
في ركوة ووضع اصبعه وسطها فجعل الماء
وجعل الناس يحيسون ويتوضون فمن يقوم وقال
الترمذي وفي الباب عن عمران ابن حصين
رضي الله تعالى عنه ومثل هذا في هذه المواطن
الجليلة والجموع الكثيرة لا تتطرق التهمة الى المحدث
به لانهم كانوا اسرع شيء الى تكذيبه لما جبلت عليه
النفوس من ذلك ولانهم كانوا ممن لا يسكت على باطل
فيه لا قد رووا هذا واشاعوه ونسبوا حضور
الجمع الغفير ولم ينكر احد من الناس عليهم ما حدثوا
به عنهم انهم فعلوه وشاهدوه فصار كتصديجهم
اياهم فصار وما يشبه هذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم

تفجير الماء بركته وابتعاثه بمسه ودعوته مما روى
مالك في الموطا عن معاذ ابن جبل رضي الله عنه في قصة
غزوة تبوك وانهم ورد والعين وهي تبض بشيء
من ماء مثل الشراك فغرفوا من العين بايديهم حتى
اجتمع في شيء ثم غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه
وجهه ويديه واعاده فيها فجرت بماء كثير فاستقى
الناس قال في حديث ابن اسحق فانخرق من الماء
ما الدحس لحس الصواعق ثم قال يوشك يا معاذ
ان طالت بك حياة ان ترى ما ههنا قد ملئ جنانا
وفي حديث البراء وسلمة ابن الاكوع وحديثه الاخر في قصة
الحديبية وهم اربع عشرة مائة وبيوتها الاتروي
خمسين شاة فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فقعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم على جباها قال البراء
واني بدلو منها فبصق فدعا وقال سلمة فاما دعا
واما بصق فيها فجاشت فاروونا انفسهم وركابهم
وفي غير هاتين الروايتين في هذه القصة من
طريق ابن شهاب في الحديبية فاخرج سهما من
كنانته فوضع في قعر قليب ليس فيه ماء فروى الناس
حتى ضربوا بعطن وعن ابي قتادة وذكر الناس شكوا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش في بعض اسفاره
فدعا بالميضاة فجعلها في صبنه ثم التقم منها فاثنه

اعلم

اعلم نفث فيها اما لا فشرب الناس حتى رووا املوه ا
كل اناء معهم ثم مال اليها انهاكم اخذ مما فيها وكانوا
اثنين وسبعين رجلا وروي مثله عمران ابن
حصين وذكر الطبري حديث ابي قتادة على غير
ما ذكره اهل الصحيح وان النبي صلى الله عليه
وسلم خرج بهم ممدا لاهل مؤتة عند ما بلغه قتل الامراء
وذكر حديثا طويلا فيه معجزات وايات للنبي صلى
الله عليه وسلم وفيه اعلامهم انهم يفقدون الماء
في غد وذكر حديث الميضاة قال والقوم زهاء ثلثمائة
وفي كتاب مسلم انه قال لابي قتادة احفظ علي
ميضاتك فانه سيكون لها نبا وذكر نحوه ومن
ذلك حديث عمران ابن حصين رضي الله عنه حين اصاب
النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه عطش في بعض
اسفارهم فوجه رجلين من اصحابه واعلمهما انهما يجدان
امراة بمكان كذا معها بعير عليه مزادتان الحديث
فوجداها واتيا بها الى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل
في اناء من مزادتيها وقال فيه ما شاء الله ان يقول ثم
اعاد الماء في المزادتين ثم فتح عزالبهما وامر الناس فملوا
اسقيتهم حتى لم يدعوا شيئا الا ملوه قال عمران وخيل
الي انهما لم يزدادا الا امتلاء ثم امر فجمع للمراة من الازواد
حتى ملا ثوبها وقال اذهبي فانا لم ناخذ من ماءك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شيأ ولكن الله سقانا الحديث بطوله وعن سلمة ابن الاكوع رضي الله عنه قال بينا نحن مع النبي صلى الله عليه وسلم نصلي من وضوء فجاء رجل بإداوة فيها نطفة فافرغ في قدح فتوضأنا نتدعسه اربعة عشر مائة وفي حديث عمر رضي الله عنه في جيش العسرة وذكر ما اصابهم من العطش حتى ان الرجل ينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه فوعب ابو بكر رضي الله عليه الى النبي صلى الله عليه وسلم في الدعاء فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت السماء فانسكبت فملؤا ما معهم من انية ولم نجاوز العسكر وعن عمرو ابن شعيب ان اباطالب قال للنبي صلى الله عليه وسلم وهو رديفه بذي المجاز عطشت وليس عندي ماء فنزل النبي صلى الله عليه وسلم وضرب بقدمه الارض فخرج الماء فقال اشرب والحديث في هذا الباب كثير ومنه الاجابة بدعاء الاستسقاء وما جانسه فيما ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم تكثير الطعام ببركته ودعائه حدثنا القاضي الشهيد ابو علي حدثنا العذري حدثنا الرازي حدثنا الخلودي حدثنا ابن سفيان حدثنا مسلم ابن الحجاج حدثنا سلمة ابن شبيب حدثنا الحسن الزعفراني حدثنا معقل عن ابن الزبير عن جابر ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم يستطعمه فاطعمه شطر وسق شعير فما زال يأكل

منه

منه وامرأته وضيفه حتى كاله فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال لو لم تكله لاكلتم منه ولقام لكم ومن ذلك حديث ابي طلحة المشهور واطعامه صلى الله عليه وسلم ثمانين او سبعين رجلا من اقراص من شعير جاء به انس تحت يده الى بطنه فاذن فيها فتفت وقال فيها ما شاء ان يقول وحديث جابر في اطعامه صلى الله عليه وسلم يوم الخندق الف رجل من صاع من شعير وعناق قال جابر فاقسم بالله لاكلوا حتى تركوه وانحرفوا وان برمتنا لتغط كما هي وان عجيننا ليخبز وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بصق في العجين والبرمة وبارك رواه عن جابر سعيد ابن منبا واعن و عن ثابت مثله عن رجل من الانصار وامراة ولم يسمهما قال وجيء بمثل الكف فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يبسطها في الاناء ويقول ما شاء الله فاكل من في البيت والحجرة والدار وكان ذلك قد امتلا من قدم معه عليه السلام لذلك وبقي بعد ما شبعوا مثل ما كان في الاناء وحديث ابي ايوب انه صنع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولابي بكر رضي الله عنه من الطعام زهما ما يكفيهما فقال له

النبي صلى الله عليه وسلم ادع ثلاثين من اشراف
الانصار فدعاهم فاكلوا حتى تركوه ثم قال ادع
ستين فكان لمثل ذلك ثم قال ادع سبعين
فاكلوا حتى تركوه وما خرج منهم احد حتى اسلم
وبايع قال ابو ايوب فاكل من طعامي مائة وثمانين
رجلا ومن سمرة ابن جندب اتى النبي صلى الله عليه
وسلم بقصعة فيها لحم فتعاقبوها من غدوة حتى
الليل يقوم قوم ويقعد اخرون ومن ذلك ديث
عبد الرحمن ابن ابي بكر رضي الله عنه كنا مع النبي
صلى الله عليه وسلم ثلاثين ومائة وذكر في الحديث
انه عجن صاع من طعام وصنعت شاة فشوي سواد
بطنها قال وايم الله ما من ثلاثين ومائة الا وقد
حز لهم حزة من سواد بطنها ثم جعل منها قصعتين
فاكلنا اجمعون وفضل من القصعتين فحملته على
البعير ومن ذلك حديث عبد الرحمن ابن ابي
عمرة الانصاري عن ابيه ومثله لبسره ابن
الارقم وابي هريرة وعن ابن الخطاب رضي الله
عنهم ذكروا مجموعه اصابة الناس مع النبي صلى الله
عليه وسلم في بعض مغازيه قد عابنقبة
الازواد فجاء الرجل بالحفنة من الطعام ودون
ذلك واعلاهم الذي اتى بالصاع من التمر فجمعه

على

على بطع قال سلمة فحزرته كربضة العنز ثم دعا النبي
صلى الله عليه وسلم بما بقي في الجيش وعاء الا ملوه
وبقي منه وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان
النبي صلى الله عليه وسلم ان ادعو اهل الصفة
فتتبعتهم حتى جمعتهم فوضعت بين ايدينا الصحفة
فاكلنا ما شئنا وفضلنا وهي مثناها حين وضعت
الا ان فيها اثر الاصابع وعن علي ابن ابي طالب
رضي الله عنه جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد
المطلب وكانوا اربعين منهم يأكلون الجذعة ويشربون
العس فصنع لهم مدا من طعام فاكلوا حتى
شبعوا وبقي كما هو ثم دعا بعس فشربوا حتى
رووا وبقي كانه لم يشربوا وقال ابن رضي الله
عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم حين انذر بني
امره ان يدعو اله فقوما سماهم وكل من لقيته
حتى املا البيت والحجرة وقدم اليهم بقرا فيه
قدر مد من تمر حبا خبيثا فوضعه فدامه فجعل
ثلاثة اصابعه وجعل القوم يتقدون ويخرجون
وبقي التمر نحوا مما كان وكان القوم احدا
وثلثين وسبعين وفي رواية اخرى في
هذه القصة او مثلها ان القوم كانوا ثلثمائة وانهم اكلوا حتى شبعوا وقال كلي وارفع

فلما ادري وضعت كانت الكراهيتين رفعت
وفي حديث جعفر ابن محمد عن ابيه عن علي رضي الله
عنه ان فاطمة عليها السلام طحنت قدرا لعدابها
ومجهت عليا رضي الله عنه الى النبي صلى الله
عليه وسلم ليتغدى معها فامرها فرفعت منها
لجية سنابه صحفة صحفة ثم قال صلى الله عليه وسلم
واعلي ولها ثم رفعت القدر وانها لتغيض
قالت فاكلنا منها ماشا الله وامر صلى الله وسلم
عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ان يزود اربعمايه
راكب من احمس فقال يا رسول ما هي الا اصوع قال
قال اذهب فذهب فزودهم وكانوا قدر الفصيل
الرابض من التمر وبقي بحاله من رواية ذكين
الاحمسي ومن رواية جرير ومثله من رواية النعمان
ابن مقرن الحديث بعينه الا انه قال اربعمايه راكب
من مزينة وفي آخر حديث جابر في دين ابيه بعد
موته وقد كان بذل لغريمه من اصل ماله
ثم رفعت القدر وانها لتغيض قالت وكلنا منها
ماشا الله وامر صلى الله عليه وسلم فلم يقبلوه ولم
يكن في تمرها سنين كناف دينهم فجاء النبي صلى
الله عليه وسلم بعد ان امر ببكرها وجعلها بيادر
في اصولها فمشى فيها ودعا فاء وفي منه جابر

منه م

بلغ منها بله

عزما

عزما ابيه وافضل منا ما كان يجدون كل سنة
وفي رواية منا ما اعطاهم قال وكان الغرماء
يهود فعجبوا ذلك وقال ابو هريرة رضي الله
عنه اصاب الناس مخمصة فقال لي رسول الله صلى
الله عليه وسلم هل من شي قلت نعم شي من التمر
في المزود قال فاتني به فادخل يده صلى الله
عليه وسلم فاخرج قبضة فبسطها ودعا بالبركة
ثم قال ادع عشرة فاكلوا حتى شبعوا ثم عشرة كذلك
حتى اطعم الجيش كلهم وشبعوا وقال خذ ما جيت به
وادخل يدك فاقبض منه ولا تكبه فقبضت على
الكثير مما جيت به فاكلت منه واطعمت جياه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر رضي الله عنهما الى
ان قتل عثمان فانتهبت مني فذهب وفي رواية
فعدت حملت من ذلك التمر كذا وكذا من وسق
في سبيل الله وذكرت مثل هذه الحكاية في غزوة
تبوك وان التمر كان يضع عشرة تمرة ومنه
ايضا حديث ابي هريرة رضي الله عنه حين
اصابه الجوع فاستتبعه النبي صلى عليه وسلم
فوجد لبنا في قدح قد اهدي اليه وامره
ان يدعو اهل الصفة قال فقلت ما هذا
اللبن فيهم كنت احق ان اصيب منه شيئا

اتقوى بما فدعوتهم وذكر امر النبي صلى الله عليه
وسلم له ان يسقيهم فجعلت اعطي الرجل القدح
حتى يروى ثم ياخذه الاخر حتى روي جميعهم قال
فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم القدح وقال ابقيت
انا وانت اقعد فاشرب فشربت ثم قال
اشرب ومازال يقول لها واشرب حتى قلت
لا والذي بعثك بالحق ما اجد له مسلكا فاخذ
القدح فحمد الله تعالى وسمى وشرب الفضله
وفي حديث حالد ابن عبد الغزا انه اخبره ان النبي صلى الله
عليه وسلم شاة وكان عيال خالد كثيرا يذبح الشاة فلا تبد
عياله عظما عظما ودعا له بالبركة فتتبع ذلك العيال له
فاكلوا وافضلوا ذكر خبره الدولابي ومن حديث
الاجري في الاجري في انكاح النبي صلى الله
عليه وسلم لعلي رضي الله عنه فاطمه عليها السلام
ان النبي صلى الله عليه وسلم ابر بلا الا بقصعة من
اربعة امداد او خمسة ويذبح احد وزرا الوليمتها
قال فاتيته بذلك فطعن في راسها فزاد فاكل
الناس رفقة رفقة يا كلون منها حتى فرغوا
وبقيت منها فضلة وبرك وامر بحملها الي
ازواجه وقال كلن واطعمن من عشيكن
وفي حديث انس تزوج رسول الله صلى

الله

الله عليه وسلم فصنعت امي ام سليم حيسا فجعلته
في تور فذهبت به الي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اصنعه وادع لي فلانا وفلانا ومن لقيت ::
فدعوتهم ولم ادع احدا لقيت الا دعوته وذكر
انهم كانوا زهاء ثلثمائة حتى ملوا الصفة والحجرة فقال
لهم النبي صلى الله عليه وسلم تحاموا عشرة عشرة ::
ووضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على الطعام فدعا
فيه وقال ما شاء ان يقول فاكلوا حتى شبعوا كلهم
فقال لي ارفع فما ادري لما حين وضعت كان
اكثر او حين رفعت واكثر احاديث هذه الفصول
الثلاثة في الصحيح وقد اجتمع معظم حديث هذا
الفصل بصعه عشرة من الصحابة رضوان الله عليهم
رواه عنهم اضعافهم من التابعين فمن بعدهم ::
رضي الله عنهم واكثرها في قصص مشهورة
لا يمكن التخلف عنها الا بالجبن ولا يسلك الحاضر
لها على ما انكر فصل في كلام الشجر وشهادته له
بالنبوة واجابتها دعوته صلى الله عليه وسلم
حدثنا احمد ابن محمد ابن غلبون الشيخ الصالح
فيما اجاز لنيه عن ابي عمر الطلمنكي عن ابي بكر
ابن المنهدس عن ابي العباس البغوي حدثنا
احمد ابن عمران الاخنس حدثنا ابو اصيان الثمي وكان

صدوقا عن مجاهد عن ابن عمر رضي الله عنه قال كنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فدنى منه اعرابي فقال
يا اعرابي اين تريد قال الى اهلي قال هل لك الى خير قال وما هو
قال تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمد
عبده ورسوله قال ومن يشهد لك على ما تقول قال
هذه الشجرة السمرة وهي بشاطئ الوادي فاقبل عليها
فانها تجيبك قال فدعاها فاقبلت تخد الارض حتى
قامت بين يديه فاستشهدها ثلاثا فشهدت انه
كما قال ثم رجعت الى مكانها من بين رضوان الله
عنه سال اعرابي النبي صلى الله عليه وسلم اية فقال له
قل لتلك الشجرة رسول الله يدعوك قال فمالت
الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها فتقطعت
عروقها ثم جاءت تخد الارض تخد عروقها معبرة حتى
وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت السلام عليك يا رسول الله قال الاعرابي امرها
فلتجع الى منبتها فجعت فذلت عروقها في ذلك فاستوت
فقال الاعرابي ائذن لي اسجد لك قال لو امرت احدا
يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها
قال فاذن لي اقبل يديك ورجليك فاذن له وفي
الصحيح في حديث جابر بن عبد الله الطويل ذهب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته فلم ير شيا يستتر به

فاذا

ستتر به فاذا بشجرتين بشاطئ الوادي فانطلق رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى احداهما فاخذ بغصن من اغصانها فقال انقادي
علي باذن الله فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي يصانع
قائده وذكر انه فعل بالاخرى مثل ذلك حتى اذا كان بالمنصف
بينهما قال التئما علي باذن الله تعالى فالتامتا وفي رواية
اخرى قال لي جابر قل لهذه الشجرة يقول لك رسول الله صلى الله
عليه وسلم الحقي بصاحبتك حتى اجلس خلفكما ففعلت فرجعت
حتى لحقت صاحبتها فجلس خلفهما فخرجت احضر وجلست احدث
نفسي فالتفت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا والشجرتان
قد افترقتا فقامت كل واحدة منهما على ساق فوقف رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقفة فقال براسه هكذا يمينا وشمالا ..
وروى اسامة ابن زيد نحوه قال قال لي رسول الله صلى
الله عليه وسلم في بعض مغازيه هل تعرف مكانا الحاجة رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان الوادي ما فيه موضع
بالناس فقال هل ترى من نخل او حجارة فقلت اري نخلات
مقارنات قال انطلق وقل لهن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يامركن ان تاتين لمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقل
للحجارة مثل ذلك فقلت ذلك لهن فوالذي بعثه بالحق لقد
اريت النخلات تتقاربن حتى اصبحن والحجارة تتقاقدن حتى
صرن ركاما خلفهن فلما قضى حاجته قال لي قل لهن يفترقن
فوالذي نفسي بيده لرينهن والحجارة يفترقن حتى عدن الي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مواضعين وقال يعلى ابن سيابة كنت مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم في مسير وذكر احد من هذين الحديثين وذكر فامروا
دبين فانضما وفي رواية اشارتين وعن عيلان ابن سلمة
الثقفي مثله في بحرتين وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم مثله في غزاة حنين وعن يعلى
ابن مرة وهو ابن سيابة ايضا وذكر اشارتها من رسول
الله صلى الله عليه وسلم فذكر ان طلحة او سمرة جات فاطافت
به ثم رجعت الى منبتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انها استاذنت ان تسلم علي وفي حديث عبد الله ابن مسعود
رضي الله عنه اذنت النبي صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة استمعوا
له شجرة وعن مجاهد عن ابن مسعود رضي الله عنه في هذه
الحديث ان الجن قالوا من يشهد لك قال هذه الشجرة تعالي
يا شجرة فجات تخر عروقها لها قعاقع وذكر مثل الحديث الاول
او نحوه قال القاضي ابو الفضل رحمه الله تعالى فهذا
ابن عمر وبريدة وجابر وابن مسعود ويعلى ابن مرة واسامة
ابن زيد وانس ابن مالك وعلي ابن ابي طالب وابن عباس
وغيرهم رضي الله عنهم قد اتفقوا على هذه القصة نقلها
ومعناها ورواها عنهم من التابعين اضافهم فصارت
في انتشارهم من القوة حيث هي وذكر ابن فورك
انه صلى الله عليه وسلم سار في غزوة الطايف ليلا وهو وسن
فاعترضته سدرة فانفرجت له نصفين حتى جاز بينهما

وبقيت

وبقيت على ساقين وفي هناك معروفة محفظه وعن
ذلك حديث انس رضي الله عنه ان جبريل عليه السلام قال
للنبي صلى الله عليه وسلم وراه حزينا اتحب ان اريك اية
اية قال نعم فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى نخوة من
اوراء الوادي فقال ادع تلك الشجرة فجات تمشي حتى
قامت بين يديه قال مرها فلترجع فعادت الى مكانها
وعن علي رضي الله عنه نحو هذا ولم يذكر فيه جبريل قال
اللهم اني اية لا ابالي من كذبني بعدها فدعا نخوة وكمثله
حزنه صلى الله عليه وسلم لتكذيب قومه وطلبه الا
ية كهم لاله وذكر ابن اسحق ان النبي صلى الله عليه وسلم
اراد كانة مثل هذه الاية في نخوة دعاها فاتت حتى
وقفت بين يديه ثم قال ارجعي فرجعت وعن الحسن
انه عليه السلام سئل لما رابه من غنمه وانهم يخونه
وساله له اية يعلم بها ان لا مخافة عليه فاوحى الله اليه
ان ايت وادي كذا فيه شجرة فادع غصنا منها ياتك
ففعل فجا يخط الارض خطا حتى انتصب بين
يديه فحمد الله ما شا الله ثم قال له ارجع كما جيت
فرجع فقال يا رب علمت ان لا مخافة علي ونحو منه
عمرو وقال فيه ارني اية لا ابالي من كذبني بعدها
وذكر نحوه وعن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم
قال للاعرابي ارايت ان دعوت هذا العذق من

شبكة الألوكة
www.alukah.net

هذه النخلة اتشهد اني رسول الله قال نعم فدعا فجعل
ينقد حتى اتاه فقال ارجع فعاد الى مكانه وخرجه
الترمذي وقال هذا حديث صحيح فهذا
في قصة بين الجذع وتعضد هذه الاخبار
حديث انين الجذع وهو في نفسه مشهور ومنتشر
والخبر به متواتر خرجه اهل الصحيح ورواه من الصحابة
رضوان الله عليهم كلهم يحدث بمعنى هذا الحديث
قال الترمذي وحديث انس صحيح قال جابر بن عبد الله
رضي الله عنه كان المسجد مسقوفا على جذوع نخل فكان
النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب يقوم الى جذع منها
فلما صنع له المنبر سمعنا ذلك الجذع صوتا كصوت العشار
وفي رواية انس رضي الله عنه حتى ارتج المسجد لخواره
وفي رواية سهل بكا الناس لما راوا به وفي رواية
المطلب وابي حتى تصدع وانشق حتى جا النبي صلى الله
عليه وسلم فوضع يده عليه فسكت فزاد غيره فقال النبي
صلى الله عليه وسلم ان هذا بكى لما فقد من الذكر وزاد
غيره والذي نفسي بيده لو لم التزمه لم يزل هكذا
الى يوم القيامة تحننا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فامر به نبي الله صلى الله عليه وسلم فدفن تحت المنبر
كذا في حديث المطلب وسهل ابن سعد واسحق عن انس
رضي الله عنه وفي بعض الروايات عن سهل فدفنت

تحت

تحت منبره او جعلت في السقف وفي حديث ابي فكان
اذا صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلى اليه فلما هدم اخذه
فلما تهدم احده ابي فكان عنده الى ان اكلته الارض وعاد
رفاتا وذكر الاسفراييني ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاه الى
نفسه فجاء يخرق الارض فالتزمه فزامره فعاد الى مكانه
وفي حديث بريده فقال يعني النبي صلى الله عليه وسلم
ان شئت اردك الى الحايط الذي كنت فيه تنبت لك
عروقك ويكمل خلقك ويجدد لك خوص وثمرة وان
شئت اوسك في الجنة فياكل اولياء الله من ثمرك فير:
اصغى له النبي صلى الله عليه وسلم يستمع ما يقول فقال
بل تغرسني في الجنة فياكل مني اولياء الله وانون في مكان
لا ابلى فيه فسمعه من يليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم
قد فعلت ثم قال اختار دار البقا على دار الفنا فكان الحسن
اذا حدث بهذا بكى وقال يا عباد الله الخشبة تحن الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليه لمكانه فانتم احق
ان تشتاقوا الى لقايه ورواه عن جابر خفص ابن عبيد
الله ويقال عبيد الله ابن حفص وابين وابو نضرة وابن
المسيب وسعيد ابن ابي كبير وابو صالح ورواه
عن انس ابن مالك الحسن وثابت واسحق ابن ابي
طلحة ورواه عن ابن عمر نافع وابو اصبه ورواه ابو
نضيرة وابو الوداك عن ابي سعيد وعمار ابن ابي عمار

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عن ابن عباس وابو حازم وعباس ابن سهل ابن سعد عن سهل
ابن سعد ولغير ابن زيد عن المطلب وعبد الله ابن بريده
عن ابيه والطفيل ابن ابي عن ابيه قال القاضي ابو الفضل
رضي الله عنه فهذا حديث كما تراه خرجه اهل الصحة ورواه
من الصحابة من ذكرنا وغيرهم من التابعين ضعفهم
الي من لم نذكره وممن دون هذه العدة يقع العلم لمن
اعتنى بهذا الباب والله المثبت على الصواب فصل
ومثل هذا في سائر الجمادات حدثنا القاضي ابو عبد الله
محمد ابن عيسى التميمي حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد ابن
الرابط حدثنا المهلب ابو القاسم حدثنا ابو الحسن القابسي
حدثنا المروزي الفربري البخاري حدثنا محمد ابن
المثنى حدثنا ابو احمد الزبيري اسرائيل عن منصور عن ابرهيم
عن علقمة عن عبد الله رضي الله عنه قال لقد كنا نسمع
تسبيح الطعام وهو يؤكل وفي غير هذه الرواية عن ابن
مسعود رضي الله عنه كنا نأكل مع رسول الله صلى الله
الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيحه وقال انس
رضي الله عنه اخذ النبي صلى الله عليه وسلم كفا من حصى
فسبحن في يد رسول صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا التسبيح
ثم صبهن في يد ابي بكر فسبحن ثم في ايدينا فما سبحن
وروي مثله ابو ذر وذكر انهن سبحن في كف
عمر وعثمان وقال علي كنا بمكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

فخرج

فخرج الى بعض نواحيها فما استقبله شجرة ولا جبل الا قال له
السلام عليك يا رسول الله وعن جابر ابن سمرة رضي الله
عنه صلى الله عليه وسلم اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل
انه لحجر الاسود وعن عايشة رضي الله عنها قال لما استقبلني
جبريل عليه السلام بالرسالة جعلت لا امر بحجر ولا شجر الا قال
السلام عليك يا رسول الله وعن جابر ابن عبد الله رضي
الله عنه لم يكن صلى الله عليه وسلم يخرج لحاجته وفي حديث
العباس اذ اشتمل عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعلى بنيه علاة
ودعا لهم بالستر من النار كستره اياهم علاية فامنت اسلفة
الباب وحوايط البيت امين امين وعن جعفر بن
ابن محمد عن ابيه مرض النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه
جبريل بطبق فيه رمان وعنب فاكل منه النبي صلى الله
عليه وسلم فسبح وعن انس رضي الله عنه صعد النبي
صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان احدا فوجف بهم فقال
اثبت احد فانما عليك نبي وصديق وشهيدان
ومثله عن ابي هريرة في حراء وزاد معه وعلي
وطلحة والزبير رضي الله عنهم وقال فانما عليك نبي
او صديق او شهيد والخبر في حراء ايضا عن عثمان قال
عشرة من اصحابه انا فيهم وزاد عبد الرحمن وسعيدا
قال ونسيت الاثنين وفي حديث سعد ابن زيد
ايضا مثله وعشرة وزاد نفسه وقد روي انه حين

طلبته قريش قال له ثبير اهبط يا رسول الله فاني اخاف
ان يعتلوك على ظهري فيعدبني فقال له حراء الي يا رسول
الله وروي ابن عمران النبي صلى الله عليه وسلم
قرأ على المنبر وما قدروا الله حق قدره ثم قال انا
الجبار بنفسه انا الجبار انا الجبار انا الكبير المتعال
فرجف المنبر حتى قلنا ليخرن عنه وعن ابن عباس
كان حول البيت ستون وكلثمابه صنم منبسة الارجل
بالرصاص في الحجارة فلما دخل النبي صلى الله عليه وسلم
المسجد عام الفتح جعل يشير بقضيب في يده اليها ولا يمسها
ويقول جا الحق وزهق الباطل الاية فما اشار الى وجه صنم
الا وقع لقفاه ولا الى قفاه الا وقع لوجهه حتى ما بقي منهم
صنم ومثله في حديث ابن مسعود وقال وجعل يطعنها
ويقول جا الحق وما يبدي الباطل وما يعيد ومن ذلك
حديثه مع الراهب في ابتداء امره اذ خرج تاجرا مع عمه
وكان الراهب لا يخرج الى احد فخرج وجعل يتخللهم حتى اخذ
بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا سيد
العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له الشيوخ من
قريش ما علمك قال انه لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا
له ولا يسجدان الا لنبي وذكر القصة ثم قال واقبل رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعليه غمامة تظله فلما دنى من
القوم وجدهم سبقوه الى في الشجرة فلما جلس مال

الفي

الفي اليه صلوات الله عليه فصار في الايات بعضهم
الحبيراتات حدثنا سراج ابن عبد الملك ابو الحسين الحافظ
حدثنا ابي حدثنا القاضي يونس حدثنا ابو الفضل الصغاني
حدثنا ثابت ابن قاسم ابن ثابت عن ابيه وجده قالا
حدثنا مجاهد عن عايشة رضي الله عنها قالت كان عندنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ونبت مكانه فلم يجيء
ولم يذهب واذا خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء وذهب
فصل
وروي عن عمر ان رسول الله كان في محفل من اصحابه اذ جاء
اعرابي قد صاد صبيا فقال ما هذا قالوا ابن الله قال
والات والعزى لا امنت بك او يؤمن هذا الضبي
وطرحه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي
صلى الله عليه وسلم يا ضب فاجابه بلسان مبين
يسمعه القوم جميعا لبيك وسعديك يا زين من وافى
القيامة قال من تعبد قال الذي في السماء عرشه
وفي الارض سلطانه وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمته
وفي النار عقابه قال فمن انا قال رسول رب العالمين
وخاتم النبيين وقد افلح من صدقك وخاب من كذبك
فاسلم الاعرابي ومن ذلك قصة كلام الذيب المشهورة
من الي سعيد الخدري رضي الله عنه بينا راع يرعى
غنما له اذ عرض الذيب الشاة منها فاخذها الراعي
منه فاقعى الذيب وقال للراعي الا تتقي الله حلت بيني

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وبين رزق قال الراعي العجب من ذيب يتكلم بكلام الانس فقال
الذيب الاخبرك باعجب من ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين الحرتين يحدث الناس بانباء ما سبق فاتى الراعي النبي
صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال النبي صلى الله عليه وسلم قم فحدثهم
ثم قال صدق والحديث فيه قصة وفي بعضه طول وروي
حديث الذيب عن ابي هريرة رضي الله عنه وفي بعض
الطرق عن ابي هريرة فقال الذيب انت اعجب واقفا
على غنمك وتركت نبيا لم يبعث الله نبيا قط اعظم منه
عندهُ قدرًا قد افتحت له ابواب الجنة واشرف
اهلها على اصحابه ينظرون قتالهم وما بيناك وبينه
الا هذا الشعب فنصره في حنود الله قال الراعي
من لي بغنمي قال الذيب انا ارعاها حتى ترجع فاسلم
الرجل اليه غنمه ومضى وقد اسلامه
ووجوده النبي صلى الله عليه وسلم يقتال فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم عد الى غنمك نجدها يوفورها
فوجدها كذلك وذبح للذيب شاة منها وعن اهبان
ابن اوس وانه كان صاحب القصه والمحدث بها
ومكلم الذيب وعن سلمة ابن عمرو ابن الاكوع
وانه كان صاحب القصة ايضًا وسبب اسلامه
بمنا حديث ابي سعيد وقد روى ابن وهب
مثل هذا انه جرا لابي سفيان ابن حرب وصفوان

ابن

ابن امية مع ذيب وجدهُ اخذ ضبيًا فدخل الظبي الحرم
فانصرف الذيب فعجبا من ذلك فقال الذيب
اعجب من ذلك محمد ابن عبد الله بالمدينة
يدعو كير الى الجنة وتدعونه الى النار فقال ابو سفيان
واللات والعزى لين ذكرت هذا مكة لتتركنها
خاوية وقد روى مثل هذا الخبر وانه جرى
لابي جهل واصحابه وعن عباس ابن مرداس
رضي الله عنه لما سمع من كلام ضمار رضمه وانشاء الشعر
الذي ذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم فاذا طائر
سقط فقال يا عباس اتعجب من كلام ضمار ولا تعجب
من نفسك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوا الى
السلام وانت جالس فكان سبب اسلامه وعن
جابر ابن عبد الله عن رجل اتى النبي صلى الله عليه
وسلم وامن به وهو على بعض حصون خيبر وكان في غنم
يرعاها لهم فقال يا رسول الله ليف لي بالغنم قال
اخضب وجوههما فان الله سيودي عنك
امانتك ويردها الى اهلها ففعل فسارت
كل شاة حتى دخلت الى اهلها وعن انس دخل
النبي صلى الله عليه وسلم حايط انصاري وابو بكر
وعمر ورجل من الانصار وفي الحايط غنم فسجدت له
فقال ابو بكر رضي الله عنه انحن احق بالسجود لك

منها الحديث وعن ابي هريرة رضي الله عنه دخل النبي
صلى الله عليه وسلم حايطا لجاء بعير فسجد له ومثله في
الجمل عن ثعلبة ابن مالك وجابر ابن عبد الله ويعلى
ابن مرة وعبد الله بن جعفر قال وكان لا يدخل احد
الحايط الا شد عليه عليه الجمل فلما دخل عليه النبي صلى
الله عليه وسلم رعاه فوضع مشفره في الارض وبرك
بين يديه خطمه وقال ما بين السما والارض شي الا
يعلم اني رسول الله الا عاصي الجن والانس ومثله
عن عبد الله ابن ابي اوفى وفي خبر اخر في حديث
الجمل ان النبي صلى الله عليه وسلم سالهم عن شانه
فاخبروه انهم ازادوا ان يذبحوه وفي رواية ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لهم انه شكى كثرة العمل وقلة
العلف وفي رواية انه شكى الحاح انكم ازدتم ذبحه
بعد ان استعملتموه في شاق الاعمال من صغره فقالوا
نعم وقد روي في قصة العضباء وكلامها النبي صلى
الله عليه وسلم وتقريبها له بنفسها ومبادرتها
الشرب اليه في الرحى وتجنيب الوحوش عنها
ونداءهم لها انك محمد صلى الله عليه وسلم وانها
تاكل ولم تشرب بعد موته عليه السلام حتى ماتت
ذكره الاسفراني وروي ابن وهب رحمه الله ان
حاد مكة اظلت النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتحها

فدعالها

فدعالها بالبركة وروي عن انس وزيد ابن ارقم
والمغيرة ابن شعبة رضي الله عنهم ان النبي صلى الله
ليلة الغار امر الله سجرة فنبتت بحذاه النبي الله عليه
فستره وامر حمامتين فوقعتا في فم الغار وفي حديث
اخر وان العنكبوت نسجت على بابه فلما اتى الطالبون
له وراوا ذلك قالوا لو كان فيه احد لم ترتكن الحمامتان
ببابه والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع كلامهم فانصرفوا
وعن عبد الله ابن قرط قرب الي الرسول الله عليه وسلم
بدنات خمس او ست او سبع لينحرهن قعدن فاردن اليه بان
يبدا وعن ام سلمة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه
وسلم في صحراء فنادته ظبية يا رسول الله فقال ما
حاجتك قالت صاد في هذا الاعرابي ولي خشفان
في ذلك الجبل فاطلقني حتى اذهب فارضعهما
وارجع لك قال وتفعلين قالت نعم فاطلقها
فذهبت ورجعت فاوثقها فانتبه الاعرابي
وقال يا رسول الله الك حاجة قال تطلق هذه
الظبية فخرجت تعدو في الصحراء وتقول اشهد
ان لا اله الا الله وانك رسول الله ومن هذا
الباب ما روي من تسخير الاسد لسفينة مولى
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ وجهه الى
معاذ رضي الله عنه باليمن فلقي الاسد فعرفه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

انه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه كتابه
فحملهم وتخلى عن الطريق وذكر في منصرفه مثل ذلك
وفي رواية اخرى عنه ان سفينة تكسرت به
فخرج الى جزيرة فاذا الاسد فقلت انا مولى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فجعل يغمزني بمنكبه حتى اقامني على
الطريق واخذ صلى الله عليه وسلم باذن شاة لقوم
من عبد القيس بين اصبعيه ثم خلاها فصار لها
ميسما وبقي ذلك الاثر فيها وفي نسلها بعد
وما روي عن ابراهيم ابن حماد بسنده من كلام
الحمار الذي اصابه بخيبر وقال له اسمي يزيد ابن
شهاب فسماه النبي صلى الله عليه وسلم يعفورا وانه كان
يوجهه الى دور اصحابه فيضرب عليهم الباب براسه
ويستدعيهم وان النبي صلى الله عليه وسلم لما مات تردى
في بيره حزنا وحزنا فمات وحديث الناقة التي شهدت
عند النبي صلى الله عليه وسلم لصاحبها انه ما سرقها وانها
ملكه وفي العنز التي اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم
في عسكره وقد اصابهم عطش ونزلوا على غير ماء وهم زهاء
ثلثمائة فحلبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاروى الجند
ثم قال لرافع املكها وما اراك فربطها فوجدها
قد انطلقت رواه من قانع وغيره وفيه فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الذئب جاءها هو الذي ذهب بها وقال

لفرسه

96

لفرسه عليه السلام وقد قام الى الصلاة في بعض اسفاره
لا تبرح بارك الله فيك حتى يفرغ من صلاتنا وجعله قبلته
فما حرك عضوا حتى فعلى صاوت الله عليه وسلامه ويلتحق
بهذا ما رواه الواقدي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما وجه
رسله للملوك فخرج ستة نفر في يوم واحد فاصبح كل رجل
منهم يتكلم بلسان القوم الذين بعثه اليهم والحديث في
هذا الباب كثير وجينا منه بالمشهور من ذلك وما وقع في
كتب الائمة رحمة الله عليهم وكلامهم
وكلام الصبيان والمراضع وشهادتهم له بالنبوة حدثنا
ابو الوليد هشام ابن احمد الفقيه بقراءتي عليه والقاضي
ابو الوليد محمد ابن رشد والقاضي ابو عبد الله محمد ابن
عيسى التميمي وغير واحد مما ذنا قالوا حدثنا ابو علي
الحافظ قال حدثنا ابو عمر الحافظ حدثنا ابو زيد عبد الرحمن
ابن يحيى حدثنا احمد ابن سعيد حدثنا ابن الاعرابي حدثنا
ابو داود حدثنا وهب ابن بقية عن خالد هو الطحان
عن محمد ابن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان يهودية
اهدت للنبي صلى الله عليه وسلم بخيبر شاة مصلية سمتها
فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم منها واكل القوم وقال
ارفعوا ايديكم فاءنها اخبرتني انها مسمومة فمات بشر
ابن البراء وقال اليهودية ما حملك على ما صنعت
قالت ان كنت نبيا لم يضرك الذي صنعت وان

بلغ مقابلة

كنت ملكا اوحت الناس منك فامر بها فقتلت وقد روي
هذا الحديث انس رضي الله عنه وفيه قالت اردت قتلك
فقال ما كان الله ليسلطك علي ذلك فقالوا نقتلها قال
لا ولذلك روي عن ابي هريرة من رواة غير وجه قال
فاعرضها ورواه ايضا ابن ابن عبد الله وفيه اخبرتني
به هذه الذراع قال ولم يعاقبها وفي رواية الحسن
ان فخذها تكلمني انها مسمومة وفي رواية ابي سلمة ابن
عبد الرحمن فقالت انى مسمومة قال ولم يعاقبها وكذلك
ذكر الخبر ابن اسحق وقال فيه فجاء زعمها وفي رواية
الحديث الاخر عن انس انه قال فما ذلت اعرفها في
لهوات رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث ابي
ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في وجعه
الذي مات منه ما زالت اكلة خيبر تعادني فالان اوان
قطعت ابهري وحكى ابن اسحق انكان المسلمون لا يرون ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدا مع ما اكرمه الله به
من النبوة وقال ابن سحنون اجمع اهل الحديث ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قتل اليهودية التي سمته وقد ذكرنا
اختلاف الروايات في ذلك من ابي هريرة وانس وجابر رضي
الله عنهم وفي رواية ابن عباس رضي عنه انه دفعها الاولياء
بشر ابن البراء فقتلوها وكذلك قد اختلف في قتله الذي
سحره وعفوه عنه اثبت عندنا وقد روي انه قتله وروي

الحديث

الحديث البزار عن ابي سعيد فذكر مثله الا انه قال في
الضب فبسط يده وقال كلوا باسم الله فاكلوا وذكر اسم الله
فلم تضر احدا منا قال القاضي ابو الفضل رحمه الله وقد
خرج حديث الشاة المسمومة اهل الصحيح وخرجه الائمة
وهو حديث مشهور واختلف ائمة اهل النظر في هذا الباب
من قائل يقول انه كلام يخلقه الله تعالى في الشاة
الميتة والحجارة والشجرة واحرف واصوات يحدثها
الله تعالى فيها ويسمعها منها دون تغيير اشكالها وتقلها
عن هيئتها وهو مذهب الشيخ ابي الحسن والقاضي
ابي بكر رحمهم الله واحرون ذهبوا الى ايجاب الحياة
بها او لازم الكلام بعده وحكى هذا ايضا عن
شيخنا ابي الحسن وكل محتمل والله اعلم اذ المراد بجعل
الحياة شرطا لوجود الحروف والاصوات اذ لا يستحيل
وجودها مع عدم الحياة بجوزها فاما ما اذا كان عبارة
عن الكلام النفسي فلا بد من شرط الحياة لها اذ لا
يوجد كلام النفس الا من حي خلافا للجبائي من
بين سائر متكلمي الفرق في احالته وجود الكلام
اللفظي والحروف والاصوات والتزموا ذلك في
العصى والجذع والذراع وقال ان الله جل جلاله
خلق فيها حياة وخرق لها فاما ولسانا والة امكنها
بها من الكلام وهذا لو كان لكان نقله والتهم به

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الدم من التهم فنقل بشحمه او حنيذه ولم ينقل احد
من اهل السير والرواة شيأ من ذلك فدل على سقوط
دعواه مع انه لا ضرورة اليه في النظر والله الموفق وروى
عن معرض ابن معقب رضي الله عنه رايت من النبي صلى
الله عليه وسلم عجبا صبي يوم ولد فذكر مثله وهو
حديث مبارك اليمامه ويعرف بحديث شاصونة اسم
راويه وفيه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم صدقت
بارك الله فيك فكان الغلام لم يتكلم بعدها حتى شب
وكان يسمى مبارك اليمامة وكانت هذه القصة بمكة
في حجة الوداع وعن الحسن رضي الله عنه ان رجلا النبي صلى الله
عليه وسلم فذكر له انه طرح بئية له في وادي كذا فانطلق
معه الى الوادي وناداها باسمها باسم فلانة اجيبي
باذن الله فخرجت وهي تقول لبيك وسعديك فقال
لها ان ابوك قد اسلما فان احببت ان اردك عليهما
قالت لا حاجة لي فيهما وجدت الله خيرا لي منهما وعن
انس رضي الله عنه ان شابا من الانصار توفي ولد امه عجوز
عميا فسجيناه وعزيناها فقالت مات ابني قلنا نعم قالت
اللهم ان كنت تعلم اني هاجرت اليك والى نبيك
رجاء ان تعنني على كل شدة فلا تحملني على هذه المصيبة
فما برحنا ان كشف الثوب عن وجهه فطعم وطعمنا
وروي عن عبد الله ابن عبيد الله الانصاري

قال

قال كنت فيمن دفن ثابت ابن قيس ابن شماس وكان
قتل باليمامة فسمعناه حين ادخلناه القبر يقول محمد
رسول الله ابو بكر الصديق مع الشهيد وعثمان البر الرحيم
فنظرنا فاذا هو ميت وذكر عن النعمان ابن بشير
رضي الله عنه ان زيد ابن حارثة خر ميتا في بعض ازقة
المدينة فرفع وسجي اذ سمعوه بين العشاء والنساء
يصرخون حوله يقول انصتوا انصتوا فحسر عن وجهه
فقال محمد رسول الله النبي الامي خاتم النبيين كان
ذلك في الكتاب الاول ثم قال صدق صدق وذكر
ابو بكر وعمر وعثمان ثم قال السلام عليك يا رسول
الله ورحمة الله وبركاته عليك ثم عاد ميتا فسبحان الله
القدير لا اله الا هو فصل في ابراء المرضى وذوي
العاهات اخبرنا ابو الحسن علي ابن منير فيما اجاز لنيه
وقرات عليه غيره قال حدثنا ابو اسحاق الحبال قال
حدثنا ابو محمد الخلاس حدثنا ابو الورد عن
ابو فروة عن ابن هشام عن زياد البكائي عن محمد ابن
اسحاق حدثنا ابن شهاب وعاصم ابن قتادة
وجماعة ذكرهم بقضية احد بطوله قالوا
وقالوا فقال سعد ابن ابي وقاص رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليتناول لي السهم
لا يصل له فيقول ارم به وفداك ابي وامي رسي رسول الله

صلى الله عليه وسلم يوم بدر فوسه حتى اندقت واصيب
يومئذ عين قتادة يعني ابن النعمان حتى وقعت
على وجنته فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت
احسن عينيه وحدها وروى قصة قتادة عاصم
ابن عمر ابن قتادة ويزيد ابن عياض ابن عمر ابن قتادة وروا
ابو سعيد الخدري عن قتادة ويصوب الاثر في
وجه ابي قتادة في يوم ذي قرد قال فما ضرب علي
ولا قاح وروى النسائي عن عثمان ابن حنيف
ان اعمى قال يا رسول الله ادع الله ان يكشف
لي عن بصري قال فانطلق فتوضأ ثم صلى ركعتين
ثم قال اللهم اني اسألك واتوجه اليك بنبيك محمد
نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى ربك ان
يكشف عن بصري اللهم شفعه في قال فرجع وقد كشف
الله عن بصره وروى ان ابن ملاعب الاسنة اصابه
استسقه فبعث الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ بيده
حفنه من الارض فتفل عليها ثم اعطاها رسوله فاخذها
متحيرا يرى ان قد هزي به فاتاه بها وهو على شفى فشربها
فشفاه الله وذكر العقيلي عن حبيب ابن فديك وقال
فزعم ان اباه ابيضت عيناه فكان لا يبصر بهما فبعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه فابصر فرايته يدخل
الخيط في الابرة وهو ابن ثمانين ورمي يوم الثلثوم من الحصين

شبام

يوم

يوم احد في نحره فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم
فبرئ وتفل على نحة عبد الله ابن انيس يوم قد وتفل
في عين علي رضي الله عنه يوم خيبر وكان رامدا فاصبح
باريا وبقت على ضربة ساق سلمة ابن الاكوع يوم
خيبر فبرئت وعلى ساق علي ابن حلم يوم الخندق اذا انكسرت
فبرئ مكانه وما تزل عن فرسه وشتكى علي ابن ابي طالب
رضي الله عنه رمدا فدعا فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اللهم اشفه وعافه فبرئ ضربه برجله فما اشتكى رمدا بعد
بعده وقطع ابو جهل يوم بدر يد معوذ ابن عفراء
فجاء يحمل يده فبصق عليها رسول الله صلى الله عليه
وسلم والصقها فلصقت رواه ابن وهب ومن روايته
ايضا ان حبيب ابن يساف اصيب يوم بدر مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم بضربة على عاتقه حتى مال الشقة
فردده رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفث عليه حتى
صح واتته امراة من خثعم معها صبي له بلاء لا يتكلم فاتاه
بماء فمضمض فاه وغسل فاه بيديه ثم اعطاها اياه وامرها
بسقيه ومسه به فبرئ الغلام وعقل افضل عقول
الناس وعن ابن عباس رضي الله عنه جاءت امراة بابن
لها به جنون فمسح صدره فثع ثعة فخرج من جوفه
مثل الجرو الاسود فشفي وانكفات القدر على زراع
محمد ابن خاطب وهو طفل فمسح عليه ودعا له وتفل فيه

عقلاء

وفي رجل زيد بن
معاذ حين اصابها
السيف الى اللعب
حين قتل بن الاشرف
شربت ص ص؟

فمري لحيته وكانت في كف شرحبيل الحمف سلعة تمنعه
القبض على السيف وعنان الدابة فشكاها للنبي صلى الله
عليه وسلم فما زال يطحنها بكفه حتى رفعها ولم يبق لها اثر
وسالته جارية طعاما وهو ياكل فناولها من بين يديه
وكانت قليلة الحياء فقالت انما اريد من الذي في فيك
فناولها ما في فيه ولم يلن صلى الله عليه وسلم يسالها شيا
فيمنعه فلما استقر في جوفها عليها من الحياء ما لم تكن امراة
بالمدينة اشد منها فصار في اجابة دعاية صلى الله
عليه وسلم وهذا باب واسع جدا واجابة دعوة النبي
صلى الله عليه وسلم لجماعة عمادها لهم وعليهم متواتر على الجملة
معلوم ضرورة وقد جاء في حديث حديفة رضي الله عنه كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا لولد اوركت الدعوة ولده وولد
ولده حدثنا ابو محمد العتابي بقراءتي عليه حدثنا ابو القاسم
حاتم ابن محمد حدثنا ابو الحسن القابسي حدثنا ابو زيد
المروزي حدثنا محمد ابن يوسف حدثنا ابن اسماعيل حدثنا
عبد الله ابن ابي الاسود حدثنا معمر حدثنا شعبة
عن قتادة عن انس رضي الله عنه قال قالت امي يا رسول الله خادمك
انس ادع الله له قال اللهم اكثر ماله وولده وبارك له فيما
اتيته واتى رواية عكرمة قال انس فوالله ان مالي لكثير
وان ولدي وولد ولدي ليعادون اليوم على نحو المائة
وفي رواية وما اعلم احدا اصاب من رخاء العيش

الفتح

ما اصبت
ولقد

ولقد دفنت بيدي هاتين مائة من ولدي الاول
سقطا ولا ولد ولد ومنه دعاؤه صلى الله عليه وسلم
لعبد الرحمن ابن عوف رضي الله عنه بالبركة قال عبد
الرحمن فلو رفعت حجرا لرجوت ان اصيب تحته
ذهبا فتح الله عليه ومات وخلف الذهب من تركته
بالفؤوس حتى مجلت فيه الايدي فاخذت كل
زوجة ثمانين الفا ولمن بالفؤوس اربعا قيل
مائة الف وقيل بل صولحت احداهن لانه طلقها
في مرضه على نيف وثمانين الفا واوصى بخمسين الفا
بعد صدقاته الفاشية في حياته وعوارفه
العظيمة اعتق يومئذ ثلاثين عبدا وتصدق مرة
بعير فيها قسعاية بعير وردت عليه بخمائم كاشحي
فتصدق بها وبما عليها وباقتابها واحلاسها
ودعا لمعاوية رضي الله عنه بالتمكين في البلاد
فقال الخلافة ولسعد ابن ابي وقاص رضي
الله عنه ان يجيب الله دعوته ما دعا على احد الا استجيب
له ودعا صلوات الله عليه بعز الاسلام بعمر رضي
الله عنه او بابي جهل فاستجيب له في عمر رضي
الله عنه وقال ابن مسعود ما زلنا اعزة منذ اسلم
عمر واصاب الناس في بعض مغازيه عطش فسأل له
عمر رضي الله عنه الدعا فدعا فجاءت سحابة فسقتهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حاجتهم فانصرفت ودعا صلى الله عليه وسلم لاستقا
فسقوا ثم رشد اليه المطر فدعا فصحو فقال
لاخي وماده افلح وجهك اللهم بارك له في شعره
وبشره فمات وهو ابن سبعين سنة وكانه ابن خمس
عشر وقال للنابغة لا يفضض الله فاك فاسقطت
له سن وفي رواية فكان من احسن الناس ثغرا اذا استطت
له سن نبتت له اخرى وعاش عشرين ومائة وقيل
اكثر من هذا ودعا لابن عباس رضي الله عنه اللهم
فقهه في الدين وعلمه التاويل فسمي بعد الحبر وبرحمان
ثمانية لسبع فلقطته الارض بثر ودي فلقطته مرات
فالقوه بين صدين ورضوا عليه بالحجارة الصدحانة
الوادي وجده رجل بيع فرس وهي التي شهد فيها
خزيمة للنبي صلى الله عليه وسلم فرد الفرس بعد النبي صلى
الله عليه وسلم على الرجل وقال اللهم ان كان كاذبا
فلا تبارك له فيها فاصبحت شاصبة برجلها اي
رافعه وهذا الباب اثرمن ان يحاط به فضل
في لزاماته وبركاته وانقلاب الاعيان له فيما لمسه
او باشره صلى الله عليه وسلم اخبرنا احمد ابن ابو اوز
الهروي اجازة وحدثنا القاضي ابو اعلى سماعا والقاضي
ابو عبد الله محمد ابن عبد الرحمن وغيرهما قالوا حدثنا
ابو الوليد القاضي حدثنا ابو ذر حدثنا ابو محمد وابو اسحق

وابوا

ابو الهيثم حدثنا القزيري حدثنا البخاري حدثنا
يزيد ابن زريع حدثنا سعيد عن قتادة عن انس ابن
مالك ان اهل المدينة فزعوا مرة فركب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فرسا لابي طلحة كان يقطف او به قطاف
وقال اعبره يقطف فلما رجع قال وجدنا فرسك بحرا فكان
بعد لا يجارى ومحسن حمل جابر وكان قد اعجف فنشط حتى
كان ما يملك زمامه وقلت مناقبه بفرس الجميل الا
شجعي خفقها بخفقة معه ويرك عليها فلم يملك
راسها نشاطا وباع بطنها باثني عشر الفا وركد حارا
قطوفا لسعد ابن عبادة رضي الله عنه فوده هلا
جالا يسايره وكانت شعرات من شعره في قلنسوة
خالد ابن الوليد رضي الله عنه فلم يشهد بها قتالا الا
الا رزق النصر وفي الصحيح عن اسما بنت ابي بكر
اخرجت جبة طيالسة وقالت كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يلبسها فنحن نغسلها للمرضى يستشفى بها
وحدثنا القاضي ابو اعلى عن شيخه ابي القاسم ابن الماموك
قال كانت عندنا قصعة من قصاع النبي صلى الله
عليه وسلم فكنا نحعل فيها الماء للمرضى فيستشفون بها
واخذ اجلحجاة الغفاري القضيب من يد عثمان
ليكسره على ركبته فصاح الناس به فاخذته منها
الاكلة فقطعها ومات قبل الحول وسلك صلى الله عليه وسلم

من فضل وضوئه في بير قبا فانزفت بعد ونزق في بير كانت
في دار انس رضي الله عنه فلم يلبن بالمدينة اعذب منها وهي
على ماء فساء اعنه فقيل له اسمه بيسان وماؤه ملح فقال بل
هو نعمان وماؤه طيب فطاب وفي بدلو من ماء زمزم
فجه فيه فصار اطيب من المسك واعطى صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين
عليهما السلام لسادة فصاه وكانا يبكيان عطشا
فسكتا وكانت لام مالك رضي الله عنها عكة
تهدي فيها للنبي صلى الله عليه وسلم سمنا فامرها
صلى الله عليه وسلم الا تعصرها فيرد فعها اليها فاذا
هي ملوءة سمنا فاتيتها بنوها فيسلونها الادم وليس
عندهم شيء فتعمد اليها فتجد فيها سمنا فكانت تقيم ادمها
حتى عصرتها وكان يتفل في افواه الصبيان الراضع
فيجيئهم ريقه الى الليل ومن ذلك برلة يده صلى الله عليه
وسلم فيما لمسه وغرسه لسلمان رضي الله عنه حين كانت
موالية على ثلاثمائة ودية يغرسها كلها لهم تعلق وتطعم
وعلى اربعين اوقية من ذهب فقام عليه السلام وغرسها
له بيده الا واحدة غرسها غيره فاخذت كلها الا تلك
الواحدة فقلعها النبي صلى الله عليه وسلم وردها فاخذت
وفي كتاب البزار فاطعم النخل من عامه الا الواحدة قلعها
رسول الله صلى الله عليه وسلم وغرسها فاطعمت من عامها واعطاه
صلى الله عليه وسلم مثل بيضة الدجاجة من ذهب بعد ان

اداوضا

الغاري

اداوضا على لسانه فوزن منها الموالية اربعين اوقية و
بقي عنده منها ما اعطاهم وفي حديث حنش ابن عقيل
سقاني رسول الله صلى الله عليه وسلم شربة من سويق شربت
اولها وشربت اخرها فما برحت احد شبعها اذا جعت
وريها اذا عطشت وبردها اذا ظميت واعطى قتادة
ابن النعمان وصلى معه العشاء في ليلة مظلمة مطيرة
عرجونا وقال انطلق به سيضيء لك بين يديك
عشرا ومن خلفك عشرا فاذا دخلت بيتك فسترا
سوادا فاذا ضربه حتى يخرج فاذا هو الشيطان فانطلق
فاضاء له العرجون حتى دخل بيته ووجد السواد فضربه به
حتى خرج ومنها دفعه صلى الله عليه وسلم لعكاشة حذل
حطب وقال اضرب به حتى انكسر سيفه يوم بدر فعاد
في يده سيفا صارما طويلا القامة ابيض شديد المتن
فقاتل به ولم يزل عنده يشهد به المواقف الى ان استشهد
في قتال اهل الردة وكان هذا السيف يسمى العون
ودفعه صلى الله عليه وسلم لعبد الله ابن محصن يوم
احد وقد ذهب سيفه وكان عسيب نخل فرجع في
يده سيفا ومنه برلته صلى الله عليه وسلم في درر الشياه
الحوائل باللبن الكثير كقصة شاة ام معبد و
شاة انس وغنم حليمة مرضعته وساوقها وشاة
عبد الله ابن مسعود وكانت لم ينزل عليها فحل وشاة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المقداد وشاة عبد الله ابن مسعود وكانت لم تنزل رضي الله
تعالى عنهم ومن ذلك تزويده صلى الله عليه وسلم اصحابه رضي
الله عنهم سقاء ماء بعدان اوكاه ودعا فيه فلما حضرتهما
الصلاة نزلا فحلاه فاذا به لبن طيب وزبدة في فمه من
رواية حماد ابن سلمة ومسح على راس عمير ابن سعد وبرك
فمات وهو ابن ثمانين فما شاب ورؤي مثل هذا
القصة عن غير واحد منهم السايب ابن يزيد ومدلوك
وكان يوجد لعتبة ابن فرقد رضي الله عنه طيب يغلب
طيب نسايه لان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح بيده
على بطنه وظهره وسلت صلى الله عليه وسلم الدم عن اوجه
عايذ ابن عمرو وكان جرح يوم حنين ودعا له فكانت له
غرة كغرة الفرس ومسح صلى الله عليه وسلم على راس قيس
ابن زيد الجذامي رضي الله عنه ودعا له فهلك ابن مايه
سنة وراسه ابيض وموضع كف رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما مرت يده عليه من شعر اسود فكان يدعى الاغر
ورؤي مثل هذا الحكاية لعمر ابن شعلبة الجهني
ومسح وجه وجه اخر فما زال على وجهه نور ومسح
صلى الله عليه وسلم وجه قتادة ابن ملحان فكان لوجهه
بريق حتى كان ينظر في وجهه كما كان ينظر في المراة
ووضع يده على راس حنظلة ابن حذيم وبرك عليه
فكان حنظلة يوتى برجل قد ورم وجهه والشاة قد

ورم

ورم فيها فيوضع يده على موضع كف النبي صلى الله
عليه وسلم فيذهب الورم ونفخ صلى الله عليه وسلم
في وجه زينب بنت ام سلمة نفخة من ماء فما يعرف
كان في وجه امراة من الجمال مابها ومسح على راس
صبي به عاهة فبرا واستوى سعره ورؤي مثله
في خير المطلب ابن قبالة ولغير واحد من الصبيان المرضى
والجانين فبروا واتا رجل به ادرة فامره ان ينضحها بما
من عين مسجد ففعل فبرا وعن طاوس ليريوف النبي
صلى الله عليه وسلم باحد به مس فصك في صدره
الا ذهب المس والخنزر ومج في دلو من بير فرصب
فيها ففاح منها ريح المسك وامر فنضة من تراب
يوم حنين ورمي بها في وجوه الكفار وقال شاهت
الوجوه فانصرفوا يمسون القذا عن اعينهم وسلح اليه
ابو هريرة رضي الله عنه الشيطان فامره ان يبسط ثوبه
وعرف بيده فيه نوا موه بيضه ففعل فما نسي شيا بعد
وما يروي عنه في هذا كثير وضرب في صدر
جرير ابن عبد الله رضي الله عنه ودعا وكان ذكر انه
لا يثبت على الخيل فصار من افرس العرب وانبرهم
ومسح راس عبد الرحمن ابن زيد ابن الخطاب وهو
صغير وكان دميما ودعا له بالبركة ففرغ الرجال طولا
وتماما فصار ومن ذلك ما اطلع عليه من الغيوب

ومايكون والاحاديث في هذا الباب بحر لا يدرك قعره
ولا يترف غوره وهذه المعجزة من جملة معجزاته المعلومة
على القطع الواصلة الينا خبرها على التواتر لكثرة رواتها
واتفاق معانيها على الاطلاع على الغيب حدثنا الامام
ابو بكر محمد ابن الوليد الفهري اجازة وقرأته عليه
غير قال ابو داود حدثنا على النشيري حدثنا ابو عامر
الهاشمي حدثنا اللولوي حدثنا ابو داود حدثنا عثمان
ابن ابي شيبة حدثنا جرير عن الاعمش عن ابي وايل
عن حذيفة رضي الله عنه قال قام فينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم مقاما فما ترك شيأ يكون فيه مقامه
ذلك الى قيام الساعة الا حدث حفظه من حفظه
ونسيه من نسيه قد علمه اصحابي هؤلاء وانه لا يكون
منه الشيء فاعرفه فاذكره كما يذكر الرجل اذا غاب عنه
الشيء فاراه فاعرفه ثم قال حذيفة ما ادري انسى
اصحابي ام تناسوه والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قايد فتنة الى ان تنقضي الدنيا يبلغ من معه
ثلاثمائة فصاعدا الا قد سماه لنا باسمه واسم ابيه وقبيلته
وقال ابو داود لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومايحرك طايرا بجناحيه في السما الا ذكرنا منه علما وقد
خرج اهل الصحيح والائمة ما اعلم به اصحابه صلى الله عليه
وسلم مما وعدهم به من الظهور على اعدايه وفتح مكة وبيت
المقدس

المقدس واليمن والشام ٣

عن الاعمش عن ابي وايل عن حذيفة رضي الله عنه قال قام فينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما ما ترك شيأ يكون
فيه مقامه ذلك الى قيام الساعة الا حدثه حفظه من
حفظه ونسيه من نسيه قد علمه اصحابي هؤلاء وانه
لا يكون منه الشيء فاعرفه فاذكره كما يذكر الرجل اذا غاب عنه
الشيء فاراه فاعرفه ثم قال حذيفة ما ادري انسى
اصحابي ام تناسوه والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قايد فتنة الى ان تنقضي الدنيا يبلغ من معه
ثلاثمائة فصاعدا الا قد سماه لنا باسمه واسم ابيه وقبيلته
وقال ابو داود لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومايحرك طايرا بجناحيه في السما الا ذكرنا منه علما وقد
خرج اهل الصحيح والائمة ما اعلم به اصحابه صلى الله عليه
وسلم مما وعدهم به من الظهور على اعدايه وفتح مكة وبيت
المقدس والعراق وظهور الامن حتى تظعن المراة من الحيرة الى
مكة لا تخاف الا الله وان المدينة ستفتح ويفتح
خيبر على يد علي في غد يومه ويفتح الله على امته من
الدنيا ويوتون من زهرتها وتملكهم كنوز كسرى
وقيصر وما حدث بينهم من الفتن والاء اختلاف
والاء هوا وساوك سبيا من قبلهم وافتراقهم
على ثلاث وسبعين فرقة الناجية منها واحدة وانها

سيكون لهم انماط وبعد واحدهم في حلة ويروح في اخرى
وتوضع بين يديه صحفة وترفع اخرى ويسكرون
بيوتهم كانسية الكعبة ويقال اخر الحديث اليوم خير
منهم يومئذ واء نهم اذا مسوا المطيطا واخذتهم بنات
بنات فارس والروم وذهاب كسري وفارس
حتى لا كسري ولا فارس بعده وذهاب قيصر بعده
وذكر ان الروم اذات قرون الى اخر الدهر ويذهب
الامثل فالامثل من الناس وتقارب الزمان وقبض
العلم وظهور الفتن والهرج وقيل للعرب من شر قد
اقترب وانه زوية له الارض فارى مشارقها ومغاربها
وسيبلغ ملك امتي ما زوي له منها فكذلك كان
امتداد في المشارق والمغارب ما بين اوض الهند
اقصى المشرق الى بحر طنجة حيث لا عمارة وراءه وذلك
ما املكه امة من الامم ولم يمتد في الجنوب والى
الشمال مثل ذلك وقوله عليه السلام لا يزال اهل
الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة ذهب ابن
المديني الى ان العرب لانهم المختصون بالسقي بالمغرب
وهي الدلو وغيره يذهب الى انهم اهل المغرب وقد
ورد المغرب كذا في الحديث بمسماه وفي حديث اخر
من رواية ابي امامة لا تزال طايفة من امتي ظاهرين
على الحق قاهرين لعدوهم حتى ياتيهم امر الله وهم

لذلك

كذلك قيل يا رسول الله واين هم قال بيت المقدس و
اخبرملك بني امية وولاية معاوية ووصاه واتخاذ بني
امية مال الله دولا وخروج ولد العباس بالرايات
السود وملكهم اضعاف ما ملكوا وخروج المهدي
وما ينال اهل بيته وقتلهم وتشريدهم وقتال علي
رضي الله عنه وان اشقاهم الذي يخضب هذه من هذه
اي اللحيته من راسه وانه قسيم النار يدخل اولياءه الجنة
واعداءه النار فكان ممن عاداه الخوارج والناصبة
وطايفة ممن تنسب اليه من الروافض لغوه وقال
يقتل عثمان رضي الله عنه وهو يقرا في المصحف وان الله
عسى ان يلبسه قميصا وانهم يريدون خلعه وانه سيعطر
دمه على قول الله تعالى فسيكفيكهم الله وان الفتن لا
يظهر ما دام عمر رضي الله عنه حيا ومحاربة الزبير لعلي و
بناح كلاب الحوب على بعض ازواجه وانه يقتل حولها
قتلا كثيرة وتنجو بعد بعد ما كادت فتنجو على عايشة
عند خروجها الى البصرة وان عمارا تقتله الفئة
الباغية فقتله اصحاب معوية رضي الله عنه وقال
لعبد الله ابن الزبير رضي الله عنه ويل للناس منك وويل
لك من الناس وقال في قرمان وقد الجمع المسلمين
انه من اهل النار فقتل نفسه وقال في جماعة منهم ابو
هريرة وعمرة ابو خندب وحذيفة اخركم موتا في النار فكان يقوم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عن بعض فكان سمرة اخرهم موتا هو وخرق فاصطلى بالنار
فاحترق فيها وقال في خلطة الغسيل سلوا زوجة عنه
فاني رايت الملايكة تغسله فسالوها فقالت اخرج
جنبا فاحاله الحال عن الغسل قال ابو اسعد فوجدنا
راسه يقطر ماء وقال الخلافة في قريش ولن يزال هذا الامر
في قريش ما اقاموا الدين وقال يكون في نصف كذاب ومبير
قراوة الحجاج والمختار وان مسيلمة يعتره الله وان فاطمة
اول اهله لحوقا به وانذر بالردة وان الخلافة بعده ثلاثون
خم تكون ملكا فكانت كذلك بمدة الحسن ابن علي رضي
الله عنهما وقال عليه السلام ان هذا الامر بدا نبوة ورحمة
وخلافة ثم يكون ملكا عضوضا ثم يكون عتوا وجبروتا
وفسادا في الامة واخبر بشان اويس القرني وبامراء
يؤخرون الصلاة عن اوقاتها وسيلون في امتي ثلاثون
كذابا فيهلما اربع نسوة وفي حديث اخر ثلاثون
رجالا كذابا احدهم الدجال الكذاب كلهم يكذبون
على الله ورسوله وقال ايوشكان يكثر فيكم البجم يا كلون
ويضربون رقابكم ولا تقوم الساعة حتى يسيء قالسائلة
حتى يسوق الناعت بعصاه رجل من قحطان وقال خير لم
قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم
ثم ياتي بعد ذلك قوم يشهدون ولا يستشهدون
ويخونون ولا يوتمنون وينذرون ولا يوفون وقال

صلى الله

106

صلى الله عليه وسلم لا ياتي زمان الا والذي بعده شر منه
وقال صلى الله عليه وسلم هلاك امتي على يدي اغيلمة من
قريش قال ابو هريرة راويه لو شئت سميتهم بني فلان
وبني فلان وقلة الانصار حتى يكونوا كالملح في الطعام
فلم يزل امرهم يتبدد حتى لم يبق لهم جماعة وانهم سيلقون
بعده اثرة واخبر صلوات الله عليه وسلامه بشان
الخوارج وصفتهم والمخوج الذي فيهم وان سيماهم التحالق
ورءوا وعاء الغنم رؤس الناس والحفاة العراة يتباذون
في البنيان وان بلد الامة ربتها وان قريشا والامراء
لا يغزونه ابدا وانه هو يغزوهم واخبر صلى الله عليه
وسلم بالموتان الذي يكون بعد فتح بيت المقدس وما
وعد من سكنى البصرة وانهم يغزون في البحر كالملوك على
الاسرة وان الدين لو كان منوطا بالثريا لتناوله رجال من
ابناء فارس وهلمت ربيعة في غزاته صلى الله عليه وسلم فقال
هاهنا لبوت منافق فلما رجعوا الى المدينة وجدوا ذلك
وقال القوم من جلس بايه ضوء احدكم في النار اعظم من جبل
احد وقال ابو هريرة رضي الله عنه فذهب القوم يعني
مائتوا وثبت انا وجل فقتل موتا يوم اليمامة واعلم
صلى الله عليه وسلم بالذي جل جور امن خزر يهود فوجدت
في رجله وبالذي غل الشملة وحيث هي ناقته حيث ضلت
وكيف تعلقت بالشجرة بخطامها وبشان كتاب خالب

واخبر بظهور القدرية
والروافض وسب
اخر هذه الامة اولها

الى اهل مكة وبقضيت عمير مع صفوان حين سارة
وشارطه على قتل النبي صلى الله عليه وسلم فلما جاء عمير الى
النبي صلى الله عليه وسلم قاعدا القتله واطلعه رسول
صلى الله عليه وسلم على القتل والسر اسلم واخبره بالمال
الذي بعه العباس رضي الله عنه عند ام الفضل بعد
ان كتمه فقال ما علمه غيري وغيرها فاسلم واعلم
بانه سبقتا الى ان خلف وفي عتبة ابن ابي لهب
انه ياكله طب الله وعن مصارع اهل بدر فكان كما قال
وقال في الحسن رضي الله عنه ان ابني هذا سيد وسيصلح
الله به بين فئتين عظيمتين لسعد رضي الله عنه لعلك تخلف
حتى ينتفع بك اقوام ويستضر بك اخرون واخبر
عليه السلام بقتل اهل موته يوم قتلوا وبينهم مسيرة
شهر او ازيد وبموت النجاشي يوم مات وهو بارضه
واصحابه الى الله عليه وسلم وزاد ورد عليه رسولا
من كسرى ذلك اليوم فلما حقق فيروز القصة اسلم
واخبر اباذر بمنظرته كما كان ووجده في المسجد نائما
فقال له لينبك اذا اخرجت منه قال اسكن المسجد
الحرام قال فاذا اخرجت منه الحديث وبعيشة
وحده وموته وحده واخبر ان اسرع ازواجه به
لحوقا اطولهن يدا فكانت زينب اطول بدها
بالصدقة واخبر بقتل الحسين رضي الله عنه بالطف

واخرج

ذوابها ومعجزة نبينا صلى الله عليه وسلم لا تبيد ولا تنقطع
واياته تتجدد ولا تضمحل ولهذا اشار عليه السلام بقوله
فيما حدثنا القاضي الشهيد ابو علي حدثنا القاضي ابو الوليد
حدثنا ابو ذر حدثنا ابو احمد وابو اسحق وابو الهيثم قالوا
حدثنا الفربري حدثنا البخاري حدثنا عبد العزيز ابن
عبد الله حدثنا الليث عن سعيد عن ابيه عن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من الانبيا
نبي الا وعطي من الايات ما مثله امن عليه البشر وانما كان
الذي اوتيت وحيا اوحاه الله الي فارجو اني اكثرهم
تابعا يوم القيامة هذا معنى الحديث عند بعضهم و
هو ظاهر والصحيح ان شاء الله تعالى وذهب غير واحد
في تاويل هذا الحديث وظهور معجزة نبينا عليه
السلام الى معنى ثالث من ظهورها بكونها وحيا وكلاما
لا يمكن التخييل فيه ولا التحيل عليه والتشبيه فان غيرها
معجزات الرسل عليهم الصلاة والسلام قد رام المعاندون
لها بما شيا طمعا في التخييل بها بما الصقنا كالقاء السحرة
حبالهم وعصيهم وشبه هذا مما يخيله الساحر او يتحيل فيه
والقرآن كلام ليس للحيلة ولا للسحر في التخييل فيه عمل
فكان من هذا الوجه عندهم اظهر من غيره من المعجزات
كما لا يتم الشاعر ولا الخطيب ان يكون شاعرا او خطيبا بضرب
من الحيل والتمويه والتاويل الاول اخلص وارضى وفي هذا التاويل

الثاني ما يغض الجفن عليه يغضي ووجه رابع على مذهب من قال
بالصرفة وان المعارضة كانت في مقدورات البشر فصرفوا عنها
او على احد مذهبي اهل السنة من ان لاءيتان بمثله من جنس
مقدورهم ولكنه لو يكن ذلك قبل ولا يكون بعد لاءن الله
تعالى لم يقدره ولا يقدرهم عليها وبين المذهبين
فرق بين وعليهما جميعا فترك العرب الاتيان بما في
مقدورهم او ما هو من جنس مقدورهم ورضاهم بالبلاء
والحلاء والسباء والاءذلال وتقبيح الحال وسلب النفوس
والاموال والتقريع والتوبيخ والتحجير والتهديد والوعيد
ابين اية للعجز عن الاتيان بمثله والنكول عن معارضته.
وانهم منعوا عن شيء هو من جنس مقدورهم والى هذا ذهب
الامام ابو المعالي الجويني وغيره قال وهذا عندنا
ابلغ في خرق العادة بالافعال البديعة في انفسها
كقلب العصا حية ونحوها، فانه قد سبق الى بال النظار
بدارًا ان ذلك من اختصاص صاحب ذلك بمزية معرفة في
ذلك الفن وفضل علم الى ان يرد ذلك صحيح النظر واما التحدي
للخلايق مبين من السنين بكلام من جنس كلامهم ليأتوا
بمثله فلم يأتوا فلم يبق بعد توفر الدواعي على المعارضة
ثم عدمها الا منع الله الخلق عنها بمنابة ما لو قال نبي
ان بمنع الله القيام عن الناس مع قدرتهم عليه وارتفاع
الزمانة عنهم فكان ذلك ومجزهم الله عن القيام لكان ذلك

من

من البهرايه واظهر دلاله وبالله التوفيق وقد غاب عن بعد
العلماء وجه ظهور ايه على سايرايات الانبيا حتى احتاج
للعذر عن ذلك بدقة افهام العرب وذكاء البابها وفرط
عقولها وانهم من ادركوا المعجزة فيه بفطنتهم وجاء هم
من ذلك ما يحسب ادراكهم وغيرهم من القبط وبني اسرايل
وغيرهم لم يكونوا انهدوه السبيل بل كانوا من الغباوة وقلة الفطنة
بحيث جوز عليهم فرعون انه ربهم وجوز عليهم السامري ذلك
في العجل بعد ايمانهم وعبد والمسيح مع بعد اتباعهم على صلبه
وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم فجاءتهم من الايات
الظاهرة البينة للابصار بعد خطط انها لهم مما لا
يشكون فيه ومع هذا قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله
جهرة ولم يصبروا على المن والسلوى واستبدلوا الذي
هو ادنى بالذي هو خير والعرب على جاهليتها اكثرها
يعترف بالصانع وانما كانت تتقرب بالاصنام الى الله:
ذا في ومنهم من امن بالله ووحده من قبل الرسل بدليل
عقله وصفا لبه ولما جاءهم الرسول صلى الله عليه وسلم بكتاب
الله فهموا حكمته وتبينوا الصفل ادراكهم لاول وهلة معجزة
فامنوا به وازدادوا كل يوم ايمانا ورفضوا الدنيا كلها
في صحبته وهجروا ديارهم واموالهم وقتلوا اباهم وابنائهم
في نصرته واتى في معنى هذا بما لو جاء له رونق ويبهج منه
زبرج لواحتيج اليه وحقق لاكنا قدمنا في بيان معجزة

نبينا صلى الله عليه وسلم وظهورها ما يغني عن ركوب بطون هذه
المسالك وظهورها ان شاء الله تعالى وبه استعين القسم الثاني
فيما يجب على الانام من حقوقه عليه الصلاة والسلام قال الفقيه
القاضي ابو الفضل رحمة الله وهذا قسم لخصنا فيه الكلام في
اربعة ابواب على ما ذكره اول الكتاب ونجموعها في وجوب
تصديقه واتباعه وطاعته ومحبته ومناصحته وتوقيره
وبره وحكم الصلاة عليه والتسليم وزيارة قبره الباب الاول
في فرض الايمان به ووجوب طاعته واتباع سنته اذا تقرر ما قدمناه
من ثبوت نبوته وصحة رسالته وجب الايمان به وتصديقه فيما
اتى به قال الله تعالى فامنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا
وقال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله
وقال فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الاية فالايمان بالنبي محمد
صلى الله عليه وسلم واجب متعين لاتتم الايمان الا به ولا يصح الاسلام
الا معه قال الله تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا
للكافرين سعيرا حدثنا ابو محمد الخشني الفقيه بقراءتي عليه
حدثنا الامام ابو علي الطبري حدثنا الغافر الفارسي حدثنا
حدثنا ابو احمد مروية حدثنا ابن سفيان حدثنا ابو الحسين
حدثنا امية ابن بسطام حدثنا يزيد ابن زريع حدثنا روح
عن العلاء ابن عبد الرحمن ابن يعقوب عن ابيه عن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال امرت ان اقاتل
الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله ويؤمنوا بي وبما جيت به

فاذا فعلوا

فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم
على الله قال القاضي ابو الفضل رحمة الله والايمان به صلى الله
عليه وسلم تصديق نبوته ورسالة الله له وتصديقه في جميع
ما جاء به وما قاله ومطابقة تصديق القلب بذلك الشهادة
اللسان بانه رسول الله فاذا اجتمع التصديق به بالقلب
والنطق بالشهادة بذلك باللسان فهو الايمان به والتصديق
له كما ورد في هذا الحديث نفسه من رواية عبد الله ابن
عمر امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله وقد زاده وضوحا في حديث جبريل عليه
السلام اذ قال اخبرني عن الاسلام فقال النبي صلى الله
عليه وسلم ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
الله وذكر اركان الاسلام فسأله عن الايمان فقال ان تؤمن
بالله وملائكته وكتبه ورسله الحديث فقد قرر ان الايمان به
محتاج الى العقد بالجنان والاسلام به مضطر الى النطق
باللسان وهذه الحال المحمودة التامة واما الحالة المذمومة
فالشهادة باللسان دون تصديق القلب وهذا هو
النفاق قال الله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد
انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان
المنافقين لكاذبون اي كاذبون في قولهم ذلك من
اعتقادهم وتصديقهم وهم لا يعتقدونه فلما لم تصدق ذلك
ضمايرهم لم ينفعهم ان يقولوا بالسنتهم ما ليس في قلوبهم فخرجو

عن اسم الايمان ولم يكن لهم في الاخرة حكمة اذ لم يكن معهم ولحقوا بالكافرين في الدرك الاسفل فهم من النار وبقي عليهم حكم الاسلام باظهار شهادة اللسان في احكام الدنيا المتعلقة بالائمة واحكام المسلمين الذين احكامهم على الظواهر بما اظهروه من علامة الاسلام اذ لم يجعل للبشر سبيلا الى السرائر ولا امروا بالبحث عنها بل نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن التحكم عليها وذم ذلك وقال هلا شققت عن قلبه وللفرق بين القول والعقد ما جعل في حديث جبريل الشهادة من الاسلام والصديق من الايمان وبقيت حالتان اخريان بين هذين احداهما ان يصدق بقلبه فيخترم قبل انشاء وقت الشهادة بلسانه فاختلف فيه فشرط بعضهم من تمام الايمان القول والشهادة به ووراءه بعضهم مومنا مستوجبا للجنة لقوله عليه السلام يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان فلم يذكر سوى ما في القلب وهذا مومن بقلبه غير عاص ولا مفرط بترك غيره وهذا هو الصحيح في هذا الوجه الثاني ان يصدق بقلبه ويطول مهلته وعلم ما يلزمه من الشهادة فلم ينطق بها جملة والا استشهد في عمره ولا مرة واحدة فهذا اختلف فيه ايضا فقيل هو مومن لانه مصدق والشهادة من جملة الاعمال فهو عاص بتركها غير مخلد وليس بمومن حتى يقارن عقده شهادة اذ الشهادة انشاء عقد والتزم

ايمان

ايمان وهي مرتبطة مع العقد ولا يتم التصديق دون المهلة الا بها وهذا هو الصحيح وهذا شيء يقضي الى متسع من الكلام في الاسلام والايمان وابوابهما وفي الزيادة فيهما والنقصان وهل التحزي ممتنع على مجرد التصديق لا يصح فيه مهلة وانما يرجع الى ما زاد عليه من عمل وقد يعرض من فيه الاختلاف صفاته وتباين حالاته من قوة يقين وصميم اعتقاد ووضوح معرفة ودوام حالة وحضور قلب وفي بسط هذا خروج عن غرض التاليف وفيما ذكرنا غنية مما قصدنا ان شاء الله تعالى

فصل واما وجوب طاعته صلى الله عليه وسلم فاذا اوجب الايمان به وتصديقه فيما جاء به وجبت طاعته لان ذلك مما اتى به قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله وقال قل اطيعوا الله والرسول وقال واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون وقال وان تطيعوه تهتدوا وقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين الاية وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله فجعل تعالى طاعة رسوله طاعته وقرن طاعته بطاعته ووعد على ذلك بجزيل الثواب واوعد على مخالفته بسوء العقاب واوجب امتثال امره

تحف

واجتناب نهيه المفسدون والائمة وطاعة الرسول
صلى الله عليه وسلم في التزام سنته والتسليم لما جاء به
قالوا وما ارسل الله من رسول الا ليطاع باذن الله فمن اطاعه فقد اطاع الله ومن عصاه فقد عصى الله وقال من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا وقال من يطع الرسول في سنته يطع الله في فرايضه
سئل سهل ابن عبد الله عن شرايع الاسلام فقال وما انا لم الرسول فخذوه قال السمرقندي فهذا لك اطيعوا الله في فرايضه والرسول في سنته وقيل اطيعوا الله فيما امر وعليكم والرسول فيما بلغكم وقال اطيعوا الله بالشهادة له بالربوبية والنبي بالشهادة له بالنبوة حدثنا ابو محمد الحسن ابن عتاب بقرائتي عليه حدثنا حاتم ابن محمد حدثنا ابو الحسين علي ابن محمد ابن خلف حدثنا محمد ابن احمد حدثنا محمد ابن يوسف حدثنا البخاري حدثنا عبدان حدثنا عبد الله حدثنا يونس عن الزهري اخبرني ابو سلمة ابن عبد الرحمن انه سمع ابا هريرة رضي الله عنه يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن اطاع اميري فقد اطاعني ومن عصى اميري فقد عصاني فطاعة الرسول من طاعة الله اذ الله امر بطاعته فطاعته عليه السلام امتثال لما امر الله به وطاعة له وقد حكى الله تعالى عن الكفار في دركات جهنم يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول فتمنوا طاعته حيث لا ينفعهم التمني

صلى الله عليه وسلم اذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه واذا امرتكم بامر فاتوا منه ما استطعتم وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كل امتي يدخلون الجنة الا من ابى قالوا ومن يابى يا نبي قال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى في الاخر الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل اتى قوما فقال يا قوم اني رايت الجيش بعيني واني انا النذير العريان فالنجاء فاطاعته طايفة من قومه فادلجوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبت طايفة منهم فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فاهلكهم ومن عصاني وكذب ما جيت له من الحق وفي الحديث الاخر في مثله كنا من بنا دارا وجعل فيها مأدبة وبعث داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من المأدبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم ياكل من المأدبة فالدار الجنة والداعي محمد صلى الله عليه وسلم فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله محمد صلى الله عليه وسلم فرق بين الناس فصل واما جواب اتباعه صلى الله عليه وسلم وامتثال سنته والاقتداء بهديه فقد قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي

٨ فاجتناهم فذاك مثل من اطاعني واتبع ما جيت به ومثل من عصاني

يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون وقال فلا
وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الى قوله تسليما
اي ينقادون لحكمك يقال سلم وتسلم واسلم اذا انقاد
وقال لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان
يرجوا الله واليوم الآخر الاية وقال محمد ابن علي الترمذي
الاسوة في الرسول الاقتداء به والاتباع لسنته وترك
مخالفته في قول او فعل وقال غيره واحد من المفسرين
بمعناه وقيل هو عتاب للمختلفين عنه وقال سهل في قوله تعالى
صراط الذين انعمت عليهم قال بمتابعة السنة فامرهم
تعالى بذلك ووعدهم الاهتداء باتباعه لان الله ارسله
بالهدى ودين الحق ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم
الى صراط مستقيم ووعدهم محبته تعالى في الاية الاخرى
ومغفرته اذا اتبعوه واثروه على اهوائهم وما تجنح اليه نفوسهم
وان صحة ايمانهم بانقيادهم له ورضائهم بحكمه وترك الاعتراض
عليه وروي ان اقواما قالوا يا رسول الله انا نحب الله
فانزل الله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني الاية
وروي ان الاية نزلت في كعب ابن الاشرف وغيره وانهم
قالوا نحن ابناء الله واحباؤه ونحن اشد حبا لله فانزل
الله الاية وقال الزجاج معناه ان كنتم تحبون الله ان
تقصدوا طاعته فافعلوا ما امر به اذ محبة العبد لله
والرسول طاعتهما ورضاه بما امرا ومحبة الله لهم عفوه عنهم ..

وانعامه

وانعامه عليهم برحمته وبتعالى الحب من الله عصمة وتوفيق
ومن العباد طاعة كما قال القائل ، تعصي الاله وانت
تظهر حبه ، هذا العري في القياس بديع ، لو كان حبك
صادقا لاطعته ، ان المحب لمن احب مطيع ، وبتعالى
محبة العبد لله تعظيمه له وهيبته منه ومحبة الله لعبده
له وارادته الجميل له تكون بمعنى مدحه وثنائه عليه وقال
القشيري فاذا كان بمعنى الرحمة والارادة والمدح كان
من صفات الذات وسياتي بعد في دليل محبة العبد
غير هذا بحول الله تعالى حدثنا ابو اسحق ابراهيم ابن
جعفر الفقيه قال حدثنا ابو الصباح عليس ابن سهل
وحدثنا ابو الحسن يونس ابن مغيث الفقيه بقراءتي
عليه قال حدثنا خاتم ابن محمد قال حدثنا ابو حفص
الجهني حدثنا ابو بكر الاجري حدثنا ابراهيم ابن موسى
الخوذي حدثنا داود ابن شبيد حدثنا الوليد ابن مسلم
عن ثور ابن يزيد عن خالد ابن معدان عن عبد الرحمن ابن عمرو
الاسلمي ومحمد الكلاعي عن العرباض ابن سارية رضوان الله عنهم
في حديث موعظة النبي صلى الله عليه وسلم انه قال فعليكم
بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا
عليها بالنواجد واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة
بدعة وكل بدعة ضلالة وفي اخر حديث جابر بعناه
وكل ضلالة في النار وفي حديث ابن رافع عنه عليه السلام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لا الفين احدكم متكئا على اريكته ياتيه الامر من امري مما امرت
به او نهيت عنه فيقول لا ادري ما وجدنا في كتاب الله
اتبعناه وفي حديث عايشة رضي الله عنها صنع رسول الله
صلى الله عليه وسلم شيأ ترخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك
النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله تعالى ثم قال ما بال قوم يتنزهون
يتنزهون عن الشيء اصنعه فوالله اني لاعلمهم بالله واشدهم
له خشيته وروي عنه عليه السلام انه قال القرآن صعب
مستصعب على من كرهه وهو الحكم فمن استمسك بحديث وفهمه
وحفظه جاء معه القرآن ومن تهاون بالقرآن وحديثي
حسر الدنيا والاخرة امرت امتي ان ياخذوا بقولي ويطيعوا
امري ويتبعوا سنتي فمن رضي بقولي فقد رضي بالقرآن
قال الله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه الاية وقال
صلى الله عليه وسلم من اقتدى بسنتي فهو مني ومن
رغب عن سنتي فليس مني وعن ابي هريرة رضوان الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان احسن الحديث كتاب
الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الامور
محدثاتها وعن عبد الله ابن عمرو ابن العاص قال النبي
صلى الله عليه وسلم العلم ثلاثة فما سوى ذلك فهو فضل اية
محكمة او سنة قايمة او فريضة عادلة وعن الحسن ابن
ابي الحسن قال عليه السلام عمل قليل في سنة خير من عمل كثير
في بدعة وقال عليه السلام ان الله يدخل العبد الجنة
بالسنة

بالسنة تمسك بها ومن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال التمسك بسنتي عند فساد امتي له اجر ماية شهيد وقال
عليه السلام ان بني اسرايل افترقوا على اثنين وسبعين
فرقة ان امتي تفترق على ثلاث وسبعين كلها في النار
الا واحدة قالوا ومن هم يا رسول الله قال الذي انا عليه اليوم
واصحابي وعن انس قال صلى الله عليه وسلم من احيا سنتي فقد
احباني ومن احباني كان معي في عمر وابن عوف المزني ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لبلال ابن الحوت من احيى سنة من سنتي
قد اميتت بعدي فان له من الاجر مثل اجر من عمل بها من غير
ان ينقص من اجورهم شيأ ومن ابتدع بدعة ضلالة لا ترضي
الله ورسوله كان عليه مثل اثام من عمل بها لا ينقص ذلك من
اوزار الناس شيأ فصل واما ما ورد عن السلف والايمة
من اتباع سنته والاقتدا بهديه وسيرته فحدثنا الشيخ
ابو عمر ان موسى ابن عبد الرحمن ابن ابي تليد الفقيه سلمه
عليه قال حدثنا ابو عمر الحافظ قال حدثنا سعيد ابن نصر
حدثنا قاسم ابن اصبغ وذهب ابن مسرة قالا حدثنا محمد
ابن وضاح حدثنا يحيى ابن يحيى حدثنا مالك عن ابن شهاب عن
رجل من الخالدين اسيد انه سال عبد الله ابن عمر فقال
يا ابا عبد الرحمن انا نجد صلاة الخوف وصلاة الحضر في
القرآن ولا نجد صلاة السفر فقال ابن عمر يا ابن اخي ان الله
بعث الينا محمدا صلى الله عليه وسلم ولا نعلم شيأ فانما نفعل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كما رأيناه يفعله وقال عمر ابن عبد العزيز رضي الله عنه سن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الامر بعده سننا الاخذ بها
تصديق الكتاب الله واستعمال الطاعة الله وقوة على دين الله
ليس لاحد تغييرها ولا تبديلها ولا النظر في رأي من خالفها
واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى واصلاه جهنم وساءت
مصيرا قال الحسن ابن الحسن رضي الله عنه عمل قليل في سنة خير
من عمل كثير في بدعة وقال ابن شهاب بلغنا عن رجال من اهل العلم
قالوا الاعتصام بالسنة نجاة وكتب عمر ابن الخطاب رضي الله
عنه يتعلم السنة والفرايض واللحن مما تعلموا للغة وقال ان
اناسا يجادلونكم يعني بالقرآن فخذوهم بالسنن فان اصحاب
السنن اعلم بكتاب الله وفي خبره حين صلى بذي الحليفة
ركعتين فقال اصنع كما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصنع وعن علي رضي الله عنه حين قرن فقال له عثمان رضي الله
تعالى عنه ترى اني انهى الناس عنه وتفعله قال له لم اكن ادع
سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول احد من الناس وعنه
الا اني لست بنبي ولا يوحى الي ولكني اعمل بكتاب الله و
سنة نبيه صلى الله عليه وسلم ما استطعت وكان ابن مسعود
يقول القصد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة
وقال عمر رضي الله عنه صلاة السفر ركعتان من خلاف
السنة كفر وقال ابي ابن كعب عليكم بالسبيل والسنة
وذكر الله في نفسه ففاضت عيناه من خشية ربه فيعذبه

الله ابدا

فيعذبه الله ابدا وما على الارض من عبد على السبيل والسنة وذكر
الله في نفسه واقشعر جلده من خشية الله الا كان مثله كمثل شجرة
قد يبس ورقها ذلك اذا اصابتها ريح شديدة فتحات عنها
ورقها الا حط الله عنه خطاياه كما تحات من الشجرة ورقها
فان اقتصادا في سبيل وسنة خير من اجتهاد في خلاف سبيل
وسنة وانظروا ان يكون عملكم ان كان اجتهادا او اقتصادا
ان يكون على منهاج الانبياء وسنتهم وكتب بعض عمال عمر
ابن عبد العزيز الى عمر رضي الله عنهما بحال بلدة لصوصه
هل يأخذهم بالظنة او يحملهم على البينة وما جرت به السنة
فكتب عمر رضي الله عنه خذهم بالبينة وما جرت على السنة
فان لم يصلحهم الحق فلا اصلحهم الله وعن عطاء في قوله
تعالى فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول الى
كتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال الشافعي رضي الله عنه ليس في سنة رسول الله صلى
الله عليه وسلم الا اتباعها وقال عمر رضي الله عنه ونظر الى
الحجر الاسود انك حجر لا تنفع ولا تضر ولولا اني رأيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ثم قبله ورأى عبد
الله ابن عمر رضي الله عنهما يرمل في مكان فسأل فقال
لا ادري الا اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فعله ففعلته وقال ابو عثمان الحيري من امر السنة
على نفسه قولا وفعلا نطقت الحكمة ومن امر الهوى على نفسه

نطق بالبدعة وقال ابو اسلمان الخطابي مرارة السنة على
نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن اثر الهوى على نفسه نطق
بالبدعة وقال سهل التستري رضي الله عنه اصول
مذهبنا ثلاثة الاقتدا بالنبي صلى الله عليه وسلم في الا
خلاق والافعال والاكل من الحلال واخلاص النية
في جميع الاعمال وجاء في تفسير قوله تعالى والعمل الصالح
يرفعه انه الاقتدا برسول الله صلى الله عليه وسلم وحكي
ان احمد ابن حنبل رضي الله عنه قال كنت يوما مع جماعة
نجرد وا ودخلوا الماء فاستحملت الحديث من كومن بالله
واليوم الاخر فلا يدخل الحما الا بميزر ولم انجرد فرايت تلك
الليلة قايلا يقول لي يا احمد ابشر فان الله قد غفر لك
باستعمالك السنة وجعلك اماما يقتدي بك قلت
من انت قال جبريل عليه السلام فصل ومخالفة امر صلى
الله عليه وسلم وتبديل سنته ضلالة وبدعة متوعد من
الله الكفر عليه بالخذلان والعذاب قال الله تعالى
فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم
عذاب اليم وقال ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له
الهدى ويتبع غير سبيل المومنين نوله ما تولى ونصله
جهنم وساءت مصيرا حدثنا ابو محمد ابن ابي جعفر وعبد
الرحمن ابن عتاب بقرائي عليهما ح قالا حدثنا ابو
القاسم خاتم ابن محمد حدثنا احمد ابن ابي سليمان حدثنا سحنون

ابن

صح

ابن سعيد حدثنا ابن القاسم حدثنا مالك عن العلا ابن عبد
الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم خرج الى المقبرة وذكر الحديث في صفة
امته وفيه فليذادن رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال
فاناديهم الا هلم الا هلم الا هلم فيقال انهم قد بدلوا
بعدك فاقول فسحقا فسحقا وروى انس رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من رغب عن سنتي فليس مني وقال
صلى الله عليه وسلم من احدث امرنا ما ليس منه فهو رد اوروى
ابن ابي رافع عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا الفين
احدكم متكيا على اريكته ياتيه الامر من امري مما امرت به
او نهيت عنه فيقول لا ادري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه
زاد في حديث المقدام الا وان ما حرم رسول الله
مثل ما حرم الله وقال عليه الصلاة والسلام وحي بكتاب في
كتف كفى بقوم ضلالا ان يرغبوا عما جا به
نبيهم الى غير نبيهم او كتاب غير كتابهم فنزلت او لم
يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم الاية و
قال عليه السلام هلك المتنطعون وقال ابو بكر
الصديق رضي الله عنه لست تاركا شيا كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يعمل به الا عملت به اني اخشى ان
تركت شيا من امره ان ازيغ الباب الثاني في لزوم
محبته صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى قل ان كان اباؤكم

ابيه

وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها
الاية فكفى بهذا حضًا وتنبيها ودلالة وحجة على
الزام محبته ووجوب فرضها وعظيم خطرها واستحقاقه
لها صلوات الله عليه اذ قرع تعالى من كان ماله واهله
وولده احب اليه من الله ورسوله واوعدهم بقوله فتربصوا
حتى ياتي الله بامره فرفسقهم بتمام الاية واعلمهم انهم
بمن ضل ولم يهتد الله حدثنا ابو علي الغساني الحافظ
فيما اجاز لنبه وهو مما قرأته على غير واحد قال حدثنا
سراج بن عبد الله القاضي حدثنا ابو محمد الاصيلي
حدثنا الدوزي حدثنا ابو عبد الله ابن يونس حدثنا
ابن اسماعيل حدثنا يعقوب ابن ابراهيم حدثنا ابن
علية عن عبد العزيز ابن صهيب عن انس رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن
احدكم حتى اكون احب اليه من ولده ووالده والناس
اجمعين وعن ابي هريرة نحوه وعن انس عنه
عليه السلام ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان
ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وان يحب
المرء لا يحبه الا لله وان يكره ان يعود في الكفر كما يكره
يقذف في النار وعن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه
انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم لانت احب الي من
كل شيء الا نفسي التي بين جنبي فقال النبي صلى الله عليه

وسلم

وسلم لن يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه التي بين
جنبيه فقال عمر رضي الله عنه والذي انزل عليك الايات
لانت احب الي من نفسي التي بين جنبي فقال النبي صلى
الله عليه وسلم الان يا عمر فقال سلام من لم ير ولا بما رسول
صلى الله عليه وسلم عليه في جميع الاحوال وبوى نفسه مع ملكه عليه
السلام لا يذوق حلاوة سنة لان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه الحديث
فصل في ثواب محبته صلوات الله عليه وسلامه حدثنا
ابو احمد ابن عتاب بقراءتي عليه حدثنا ابو القاسم حاتم
ابن محمد حدثنا ابو الحسن علي ابن خلف حدثنا ابو الزيد
المروزي حدثنا شعبة عن عمرو ابن مرة عن سالم ابن
الجعد عن انس رضي الله عنه ان رجلا اتى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال متى الساعة يا رسول الله قال ما
اعددت لها قال ما اعددت لها من كثير صلاة ولا صوم
ولا صدقة ولكني احب الله ورسوله قال انت مع من احببت
وعن صفوان ابن قدامة رضي الله عنه هاجرت الى
النبي صلى الله عليه وسلم وانيته فقلت يا رسول الله
ناولني يدك ايايعك فناولني يده فقلت يا رسول
الله اني اصبت فعال الدوري مع من احب وروى هذا
اللفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله ابن مسعود
وابو موسى وانس رضي الله عنهم وعن ابي ذر بمعناه وعن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وعن علي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ بيد حسن
وحسين رضي الله تعالى عنهما فقال من احبني واحب
هذين وابا هما وامهما كان معي في درجتي يوم القيامة
وروي ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله لانت احب الي من اهلي ومالي واني لاذكرك فاصبر
حتى اجي فانظر اليك واني ذكرت موتي وموتك فعرفت
انك اذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين وان دخلتها
لا اراك فانزل الله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك
مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهدا
والصالحين وحسن اولئك رفيقا فدعاه فقرأها عليه
في حديث آخر كان رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم ينظر
اليه لا يطرف فقال ما بالك قال بابي انت وامي اتمتع
من النظر اليك فاذا كان يوم القيامة رفعك الله
بتفضيله فانزل الله الاية وفي حديث انس رضي الله
عنه ومن احبني كان معي في الجنة فصار ما روي
عن السلف والائمة من محبتهم للنبي صلى الله عليه وسلم
وشوقهم له حدثنا القاضي الشهيد حدثنا العذري
حدثنا الرازي حدثنا الجلودي حدثنا ابن سفيان حدثنا
قتيبة حدثنا يعقوب ابن عبد الرحمن عن سهيل عن
ابيه عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من
اشد امتي لي حبا ناس يكون بعدي يود احدهم لو رآني باهله

ومالله

ومالله ومثله عن ابي ذر ٢ وقد تقدم حديث عمر رضي الله عنه وقوله ٢ تقدم حديثان
للنبي صلى الله عليه وسلم لانت احب الي من نفسي وما تقدم
من الصحابة رضوان الله عليهم في مثله وعن عمرو ابن العاص
ما كان احد احب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن
عبدة بنت خالد ابن معدان قالت ما كان خالد يأوي
الى فراشه الا وهو يذكر من شوقه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
والى الصحابة من المهاجرين والانصار ويسميهم ويقول لهم
اصلي وفصلي واليهم يحن قلبي طال شوقي اليهم فعجل ربي قبضي
اليك حتى يغلبه النوم وروي عن ابي بكر رضي الله عنه انه قال
للنبي صلى الله عليه وسلم والذي بعثك بالحق لاسلام ابي
ابي طالب كان اقر لعيني من اسلامه يعني اباه ابا قحافة وذلك
ان اسلام ابي طالب كان اقر لعينك ونحوه عن عمر ابن الخطاب
رضي الله عنه قال له العباس ان تسلم احب الي من ان يسلم
الخطاب لان ذلك احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن
ابن اسحاق ان امرأة من الانصار قتل ابوها واخوها وزوجها يوم
احد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما فعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم قالوا خيرا هو بحمد الله كما تحبين قالت ارونيه
حتى انظر اليه فلما رأته قالت كل مصيبة بعد جللت ٢ وسئل ٢ اي امر صغير
علي ابن ابي طالب رضي الله عنه كيف كان حبكم لرسول الله
صلى الله عليه وسلم قال والله كان احب الينا من اموالنا واولادنا
وابائنا وامهاتنا ومن الماء البارد على الظمأ وعن زيد ابن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اسلم خرج عمر ليلة يحرث فراى مصباحا في بيت واذا عجوز تنشر صوفا وتقول على محمد صلاة الابرار صلى عليه الطيبون الاخيار قد لنت قواما بكا بالاسحار يا ليت شعري والمنايا اطوار هل تجمعني وحبيبي الدار يعني محمدا صلى الله عليه وسلم فجلس عمر رضي الله عنه يبكي وفي الحكاية طول وروي ان عبد الله ابن عمر خدرت رجله فقيل له اذكر احب الناس اليك يزول عنك فصاح يا محمداه فانتشرت رجله ولما احتضر بلال نادت امراته واحزناه فقال واطرباه غدا القا الاحبة محمدا وحزبه وروي ان امراة قالت لعايشة رضي الله عنها اكشفي لي عن قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكت حتى ماتت ولما اخرج اهل مكة زيد ابن الدثنة من الحرم ليقتلوه قال له ابو سفيان ابن حرب انشدك بالله يا زيد اتحب ان محمدا الان عندنا مكانك تضرب عنقه وانك في اهلك فقال زيد والله ما احب ان محمدا الان في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة وانا جالس في اهلي فقال ابو سفيان ما رايت من الناس احدا يحب احدا كحب اصحاب محمد محمدا صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس كانت امراة اذا اتت النبي صلى الله عليه وسلم خلفها بالله ما خرجت من بغض زوج ولا رغبة فارض عن ارض وما خرجت الا حبا لله ورسوله ووقف ابن عمر على

ابن

بن زبير بعد قتله فاستغفر له وقال كنت والله ما علمت صواما قواما تحب الله ورسوله فصل في علامة محبته صلى الله عليه وسلم اعلم ان من احب شيئا اثر وايثاره موافقته والا لم يكن صادقا في حبه وكان مدعيا والصادق في حب النبي صلى الله عليه وسلم من تظهر علامات ذلك عليه واولها الاقتداء به واستعمال سنته واتباع اقواله وافعاله وامتثال اوامره واجتناب نواهيه والتاديب باداباه في عسره ويسره ومنشطه ومكرهه وشاهد هذا قول الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم فجعل اتباعه شرطا في محبة الله وجزاء المحبة محبة الله وايثار ما شرعه وحض عليه على هوى نفسه وموافقته على شهوته قال الله تعالى والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة واشتهر عن الحباد في رضي الله تعالى حدثنا القاضي ابو علي الحافظ حدثنا ابو الحسن الصيرفي وابو الفضل ابن خيرون قال حدثنا ابو يعلى البغدادي قال حدثنا ابو علي السنجي حدثنا محمد ابن احمد ابن محبوب حدثنا ابو عيسى حدثنا مسلم ابن حاتم حدثنا ابن عبد الله الانصاري عن ابيه عن علي ابن زيد عن سعيد ابن المسيب قال قال انس ابن مالك رضي الله عنه قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني ان قدرت ان تصبح وتمسي ليس في قلبك غش

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لاحد فافعل ثم قال يا بني وذلك من سنتي ومن مر سنتي
فقد احبني ومن احبني كان معي في الجنة ثم ان اتصف
بهذه الصفة فهو كامل المحبة لله ورسوله ومن خالفها
في بعض هذه الامور فهو ناقص المحبة ولا يخرج عن اسمها
ودليله قوله صلى الله عليه وسلم للذي جلده في الخمر وقد لعنه بعضهم
وقال ما اكثر ما يوتى به فقال صلى الله عليه وسلم لا تلعنه
فانه يحب الله ورسوله ومن علامات محبة النبي صلى
الله عليه وسلم كثرة ذكره له فمن احب شيأ اكثر ذكره
ومنها كثرة شوقه الى لقائه فكل حبيب يحب لقاء حبيبه
وفي حديث الاشعريين عند قدومهم المدينة انهم كانوا
يدخلون غدا الا لقي حبه محمدا وصحبه ويتقدم قوله
بلال ومثله قال قبل قتله وكما ذكرناه في حال ابن
معذان ومن علاماته مع كثرة ذكره تعظيمه له وتوقيره
عند ذكره واظهار الخشوع والانكماش مع سماع اسمه
قال اسحق التجيبي كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
وبعده لا يذكرونه الا خشعوا واقشعرت جلودهم
وبكوا وكذلك كثير من التابعين منهم من يفعل
ذلك محبة له وشوقا اليه ومنهم من يفعله تهيبا
وتوقيرا ومنها محبة لمن احب النبي صلى الله عليه وسلم
ومن هو بسببه من اله بيته وصحابته من الانصار
والمهاجرين وعداوة من عاداهم وبغض من ابغضهم

وسبهم

وسبهم فمن احب شيأ احب من يحب وقد قال صلى الله عليه وسلم
في الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما اللهم اني احبهما
فاحبهما وفي رواية في الحسن رضي الله عنه فاحب من يحبه
وقال من احبهم فقد احبني ومن احبني فقد احب الله
ومن ابغضهم فقد ابغضني ومن ابغضني فقد ابغض
الله وقال صلى الله عليه وسلم الله الله في اصحابي لا تتخذوهم
غرضا فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم
ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى
الله يوشك ان ياخذه وقال في فاطمة رضي الله عنها
بضعة مني يغضبني ما اغضبها وقال اما ترى في
اسامة ابن زيد احبه فاحبي احبه وقال اية الايمان
حب الانصار واية النفاق وفي حديث ابن عمر من احب العرب
فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم فبالحقيقة
من احب شيأ احب كل شيء يحبه وهذه سيرة السلف رحمهم
الله حتى في الباحاة وشهوات النفس الدنيا من حوالي القصعة
فما زلت احب الدباء من يومئذ وهذا الحسن ابن علي وعبد
الله ابن عباس وابن جعفر التواسلي وسألوها ان تصنع
لهم معاما فما كان يعجبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
عمر رضي الله عنه يلبس النعال السبتية ويصبغ بالصفرة
اذ راى رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل نحو ذلك وذلك
منها بغض من ابغض الله ورسوله ومعاداة من عاداه ومجانبه

من خالف سنته وابتدع في دينه واستقال كل امر يخالف
شريعته قال الله تعالى لا تجد قوما يومنون بالله واليوم
الاخر يوادون من حاد الله ورسوله وهؤلاء اصحابه صلى
الله عليه وسلم قد قتلوا اجدادهم وقاتلوا اباهم وابناءهم في
مرضاته عليه السلام وقال له عبد الله ابن عبد الله ابن
ابي لو شيت لاتيتك براسه يعني اباه ومنها ان يحب
القران الذي اتى به صلى الله عليه وسلم وهدى به واهتدى
وتخلق به حتى قالت عايشة رضي الله عنها كان خلقه القران
ومنه للقران تلاوته وتفهمه والعمل به ويحب سنته
ويقف عند حدودها قال سهل ابن عبد الله علامة
حب الله حب القران وعلامة حب القران حب النبي صلى
الله عليه وسلم وعلامة حب النبي صلى الله عليه وسلم حب
السنته وعلامة حب السنته حب الاخرة وعلامة حب الاخرة
بغض الدنيا وعلامه بغض الدنيا لا يدخر منها الا زادا
او بلغة الى الاخرة وقال ابن مسعود لا يسال احد عن
نفسه الا القران فان كان يحب القران فهو يحب الله
ورسول ومن علامة حبه للنبي صلى الله عليه وسلم شفقته
على امته ونصحه لهم وسعيه في مصالحهم ودفع المضار
عنهم كما كان صلى الله عليه وسلم بالمومنين رووف رحيم ومن
علامات تمام محبته صلى الله عليه وسلم زهد مدعيها في
الدنيا وايثار الفقر واتصافه به وقد قال عليه السلام

لابي

ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان الفقر الى من يحبني منكم اسرع
من السيل من اعلى الوادي او الجبل الى اسفله وفي حديث عبد الله
ابن مغفل قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اني احبك
فقال انظر ما تقول فقال والله اني احبك ثلاث مرات قال
ان كنت تحبني فاعد للفقر تحافا ثم ذكر نحو حديث ابي
سعيد بمعناه فصل في معنى المحبة للنبي صلى الله عليه وسلم
وحقيقتها اختلف الناس في تفسير محبة الله ومحبة النبي
صلى الله عليه وسلم وكثرة عبارتهم في ذلك ولسيت ترجع
في الاصل بالحقيقة الى اختلاف مقال ولا كنها اختلاف
احوال فقال سفيان المحبة اتباع الرسول عليه السلام كما قال
التفت الى قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
الاية وقال بعضهم محبة الرسول عليه السلام اعتقاد
نصرته والذب عن سنته والانقياد لها وهيبته مخالفته
وقال المحبة الشوق الى المحبوب وقال بعضهم المحبة
مواطاة القلب المراد الدب فيحب ما احب ويكره ما كره وقال
اخرو المحبة ميل القلب الى ما يوافقه واكثر العبارات
المتقدمة اشارة الى ثمرات المحبة دون حقيقتها
وحقيقة المحبة الميل الى ما يوافق الانسان ويكون
موافقته له اما لاستلذاذه بادراكه الحواس الصور
الجميلة والاصوات الحسنة والاطعمة والاشربة
اللذيذة وما شابهها مما لا طبع سليم ما يبا

اليها الموافقتها له اولا يستلذ اذه ماء دراكه بحاسة عقله
وقلبه معاني باطنة شريفة كمحبة الصالحين والعلما
واهل المعروف والماء نور عنهم السير الجميلة والافعال
الحسنة فان طبع الانسان لما يالف الى الشغف باعتنال
هؤلاء حتى يبلغ التعصب بقوم لقوم والتشيع لائمة
في احرى ما يودي الى الجلاء عن الاوطان وهتك الحرم
واحتمال النفوس او يكون حبه اياه لموافقته له من جهة
احسانه له وانعامه عليه فقد جبلت القلوب على حب
من احسن اليها فاذا تقرر لك هذا نظرت هذه
الاسباب كلها في حقه صلى الله عليه وسلم فعلمت انه
صلوات الله وسلامه عليه جامع لهذه المعاني الثلاثة
الموجبة للمحبة اما جماله الصورة والظاهر وكمال الاخلاق
والباطن فقد قررنا منها قبيل فيما مر من الكتاب
ما لا يحتاج الى زيادة واما احسانه وانعامه صلى
الله عليه وسلم على امته فكذلك قد مر منه في اوصاف
الله تعالى له من رافته بهم ورحمته لهم وعهد ابيته اياهم
وشفقته عليهم واستنقاذهم به من النار وابه بالمؤمنين
روف رحيم ورحمة للعالمين ومبشرا ونذيرا وداعيا الى
الله باذنه وسراجا منيرا ويتلو اعليهم اياته ويزكيهم
ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم
فاي احسان اجل قدرا واعظم خطرا من احسانه الجميع المؤمنين

واي

واي افضال اعم منفعة والذ فايدة من انعامه صلى الله عليه
وسلم على كافة المسلمين اذ كان ذريعتهم الى الهداية
ومنقذهم من الغواية وداعيهم الى الفلاح والكرامة
ومسيلهم الى ربهم وشفيعهم والمتكلم عنهم والشاهد
لهم والموجب لهم النعيم الدايم والنعيم السرمد فقد
استبان لك انه عليه السلام مستوجب للمحبة الحقيقية
شرعا مما قدمناه من صحيح الاثار وعادة وجبلة بما
ذكرناه نقلا افاضته الاحسان وعمومية الانعام
فاذا كان الانسان يحب من محسن في دنياه مرة
ومرتين معروفا او استنقذه من هلكة او مضرة
مدة التاذي بها قليل منقطع فمن منحه ما لا يبيد من
النعيم ووقاه ما لا يفنى من عذاب الجحيم اولى بالحب
واذا كان يحب بالطبع ملك الحسن سيرته او حاكما لما
يوثر من قوم طريقته او قاض بعيد الدار لما يشاد
من علمه او كريم سيمته فمن جمع هذه الخصال على
غايات مراتب الكمال احق بالحب واولى بالميل وقد قال علي
رضي الله عنه في صفته صلى الله عليه وسلم من راه بهدية هابه
ومن خالطه معرفة احبه وذكرنا عن بعض الصحابة
انه كان لا يصرف بصره عنه محبة فيه صلى الله عليه وسلم
وعلى اله فصل في مناصحته صلوات الله عليه وسلامه
قال الله تعالى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون

خرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله
غفور رحيم قال اهل التفسير اذا نصحوا لله ورسوله اذا كانوا
مخلصين مسلمين في السر والعلانية حدثنا الفقيه ابو الوليد
بقراءتي عليه حدثنا حسين ابن محمد حدثنا يوسف ابن عبد
الله حدثنا ابن عبد المومن حدثنا ابو بكر الحمار حدثنا ابو
داود حدثنا احمد ابن يونس حدثنا زهير حدثنا سهيل ابن
ابو صالح عن عطاء ابن يزيد عن تميم الداري رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدين النصيحة
ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول
الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم
قال ائمتنا رحمهم الله النصيحة لله ورسوله وائمة المسلمين
وعامتهم واجبة قال الامام ابو سليمان البستي النصيحة
كلمة يعبر بها عن جملة ارادة الخير للمنصوح له وليس يمكن ان
يعبر عنها بكلمة واحدة تحصرها ومعناه ها في اللغة
الاخلاص من قولهم نصحت العسل اذا خلصته من شمعه
وقال ابو بكر ابن ابي اسحق الخفاف النصح فعل الشي الذي
به الصلاح والملامة ماخوذة من النصاح وهو الخيط الذي
يخاط به الثوب وقال ابو اسحق الزجاج نحوه فنصيحة الله تعالى
صحة الاعتقاد له بالوحدانية ووصفه بما هو اهله وتنزيهه
عما لا يجوز عليه والرغبة في محابه والبعد عن مساخطه
والاخلاص في عبادته والنصيحة لكتابه الايمان به والعمل

بما فيه

بما فيه وتحسين تلاوته والتخشع عنده والتعظيم له وتفهمه
والتفقه فيه والذب عنه من تاويل الغالين وطعن
الملحدين والنصيحة لرسوله صلى الله عليه وسلم التصديق
بنبوته وبذل الطاعة له فيما امر به ونهى عنه قاله ابو
سليمان وقال ابو بكر وموازرته ونصرته وحمايته حيا
وميتا واحياء سنته بالطلب والذب عنها ونشرها
والتخلق باخلاقه الكريمة وآدابه الجميلة وقال ابو ابراهيم
اسحق البعيسي نصيحة رسول الله صلى الله عليه وسلم التصديق
بما جاء به والاعتصام بسنته ونشرها والحض عليها والدعوة
الى الله سبحانه والى كتابه والى رسوله والبها والى الحامها
وقال احمد ابن محمد من مرضات القلوب اعتقاد
النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر
الاجري وغيره والنصح له يقتضي نصحا في حياته ونصحا
بعد مماته ففي حياته نصح اصحابه له بالنصر والمحاماة
عنه ومعاداة من عاداه والسعي والطاعة له وبذل
النفوس والاموال دونه كما قال عز وجل رجال صدقوا
ما عاهدوا الله عليه الاية وقال ويبصرون الله ورسوله
الاية واما نصيحة المسلمين له بعد وفاته فالتزام
التوقير والاجلال له وشدة المحبة له والمثابرة على
تعلم سنته والتفقه في شريعته ومحبة آل بيته واصحابه
ومجانبة من رغب عن سنته وانحرف عنها وبغضه والتحذير منه

والشفقة على امته والبحث عن تعرف اخلاقه وسيره
واد ابه والصبر على ذلك فعلى ما ذكره تكون النسبية
احدى ثمرات المحبة وعلامة من علاماتها قدمناه وحكى
الامام ابو القاسم القشيري ان عمرو ابن الليث احد
ملوك خرسان ومشاهير الثوار المعروف بالصفاري
في النوم فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي فقيل له بماذا
قال صعدت ذروة جبل يوما فاشرفت على جنود
فاعجبتني كثرتهم فتمنيت اني حضرت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاعنته ونصرته فشكر الله لي ذلك وغفر لي
واما النصح لائمة المسلمين فطاعتهم في الحق ومعونتهم
فيه وامرهم به وتذكيرهم اياه باحسن وجه وتنبيههم على
ما غفلوا عنه وكم عنهم من امر المسلمين وترك الخروج
عليهم وتصويب النائي واي فساد قلوبهم عليهم والنصح
لعامة المسلمين ارشادهم الى مصالحهم ومعونتهم في
امر دينهم ودنياهم بالقول والفعل وتنبيه غافلهم وتبصير
جاهلهم ووعظ محتاجهم وستر عوراتهم ودفع المضار عنهم
وجلب المنافع اليهم الياء الثالث في تعظيم امره ووجوب
توقيره وبره صلى الله عليه وسلم قال الله سبحانه وتعالى
يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا
بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وقال يا ايها الذين
امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله وقال يا ايها الذين

امنوا

امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الثلاث الايات
وقال لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا
فاوجب تعالى تعزيره وتوقيره والنوم الدائم وتعظيمه
قال ابن عباس رضي الله عنه تعزروه تنصروه وقال
الطبري يعينوه وقرئ تعزروه بزايين من العزر وهو
النهي عن التقدم بين يديه بالقول وسوء الادب بسببه
بالكلام على قول ابن عباس رضي الله عنهما وغيره وهو
اختيار ثعلب قال سهل ابن عبد الله لا تقطعوا قبل ان
يقول واذا قال فانصتوا له واستمعوا ولهوا من التقدم
والتعجل بقضاء امره قبل قضايه فيه او ان يقتاتوا
بشيء في ذلك من قتال وغيره من امر دينهم الا بامره
ولا يسبقوه به الى هذا يرجع قول الحسن ومجاهد والضحاك
والسدي والثوري رحمة الله تعالى عليهم ثم وعظهم
وحذرهم مخالفة ذلك فقال واتقوا الله ان الله
سميع عليم قال الماوردي اتقوا بمعنى في التقدم وقال
السلمي اتقوا الله في اهمال حقه وتضييع حرمته انه
سميع لقولكم يعلم بفعلكم ثم نهاهم عن رفع صوتهم
والجهر له بالقول كما يجهر بعضهم لبعض ويرفع صوته
فيقال كما ينادي بعضهم بعضا باسمه قال ابو احمد
المكي اي لا تنادوه بالكلام وتغلظوا له بالخطاب
ولا تنادوه بماء سمه نداء بعضكم لبعض ولكن عظموه

المراد تعزروه تبالغوا
في تعظيمه وقال الخفش
تنصروه نحو

صوتهم فوق نحو

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ووقروه وناده وه باشرف مايجب ان ينادى به يارسول
يانبى الله وهذا لقوله فى الاية الاخرى لاتجعلوا
دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا على احد القا
التاويلين قال عليه لاتخاطبوه الامستفهمين حتى خلوهم
الله بحبط اعمالهم ان هم فعلوا ذلك وحذرهم منه قيل نزلت
الاية فى وفد بنى تميم وقيل فى غيرهم اتوا النبى صلى الله عليه
وسلم فناده يا محمد يا محمد اخرج الينا فذمهم الله
تعالى ووصفهم بان اكثرهم لايعقلون وقيل نزلت الاية
الاولى فى محاورة كان بين ابى بكر وعمر رضى الله عنهما
بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم واختلافهما حتى ارتفعت
اصواتهما وقيل نزلت فى ثابت ابن قيس ابن شماس خطيب
النبى صلى الله عليه وسلم فى مخاصر بنى تميم وكان فى اذنيه
اذنبه صم فكان يرفع صوته فلما نزلت الاية اقام فى منزله
وخشى ان يكون حبط عمله ثم رواتى النبى صلى الله عليه وسلم
فقال يانبى الله لقد خشيت ان اكون هلكت نهانا الله
ان نجهر بالقول وانا امرء جهير الصوت فقال النبى
صلى الله عليه وسلم يا ثابت اما ترضى ان تعيش حميدا
وتقتل شهيدا وتدخل الجنة فقتل يوم اليمامة وروى
ان ابا بكر لما نزلت هذه الاية قال والله يارسول الله
لااكلمك بعدها الا كاخى السرار وان عمر رضى الله عنه
كان اذا حدثه احد حدثه كاخى السرار ما كان سمع النبى
صلى الله

بالجهل ح

الذين ح

النبى صلى الله عليه وسلم بعد هذه الاية حتى يستفهمه فانزل
الله فيهم ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك
الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم وقيل
نزلت ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لايعقلون فى غير
بنى تميم ناده وه يا سمه وروى صفوان ابن عسال بينا
النبى صلى الله عليه وسلم فى سفره اذ ناداه اعرابى بصوت
له جهورى ايا محمد ايا محمد ايا محمد فقال له اخفض
من صوتك فانك قد نهيت عن رفع الصوت وقال
الله تعالى يا ايها الذين امنوا لاترفعوا اصواتكم وانما
قال بعض المفسرين هى انفة كانت فى الانصار
نهوا عن قولها تعظيما للنبى صلى الله عليه وسلم وتبجيلا
له لان معناها ارعنا نرعاك فنهوا عن قولها اذ مقتضاها
كانهم لايرعونه الا برعايته لهم يلحقه صلى الله عليه وسلم
ان يجئ على كل حال وقيل كانت اليهود تقول بها
للنبى صلى الله عليه وسلم بالرعونة فنهى المسلمون عن قولها
تعظيما للذريعة ومنعا للتشبه بهم فى قولها لمشابهة
للفاظ قيل غير هذا والله اعلم فصل فى عادة الصحابة
رضى الله عنهم فى تعظيمه صلى الله عليه وسلم وتوقيره واجلاله حدثنا
القاضى ابو على الصدفى وابو بحر الاسدى بما قرئ عليهما
فى اخرين قالوا حدثنا احمد ابن عمر حدثنا احمد ابن الحسين
حدثنا ابن عيسى حدثنا ابراهيم ابن سفيان حدثنا مسلم حدثنا

ابن عيسى محمد ابن منيع وابو امعن الرقاشي واسحق ابن
منصور حدثنا الضحاك ابن مخلد حدثنا حيوة ابن شريح حدثني
يزيد ابن حبيب عن ابن شماسة المهري قال حضرنا عمرو ا
ابن العاص رضي الله عنه فذكر حديثا طويلا فيه عمرو قال
وما كان احد احب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا
اجل في عيني منه وما كنت اطيق ان املا عيني منه ٢ وروى
الترمذي عن انس رضي الله عنه ان رجلا قال يا رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يخرج على اصحابه من المهاجرين والانصار وهم
جلوس فيهم ابو بكر وعمر رضي الله عنهما فما يرفع احد منهم اليه
بصره الا ابو بكر وعمر فانهما كانا ينظران اليه وينظر اليهما
ويتبسمان اليه ويتبسم اليهما وروى اسامة ابن شريك رضي
الله عنه اتيت النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم
حوله كانما على رؤسهم الطير وفي حديث صفاته عليه السلام
اذا تكلم اطرق جلساءه كانما على رؤسهم الطير وقال عروة ابن
مسعود حين حين وجهته قريش عام القضية الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ورأى من تعظيم اصحابه رضي الله عنهم
ما رأى انه لا يتوضأ الا ابتدروا وضوءه وكادوا يقتتلون
عليه ولا يبصق بصاقا ولا يتنخم نخامة الا تلقوها بأكفهم
فدلكوا بها وجوههم واجسادهم ولا تسقط منه شعرة
الا ابتدروها واذا امرهم بأمر ابتدروا امره واذا
تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون اليه النظر تعظيما له

فلما

فلما رجع الى قريش قال يا معشر قريش اني جئت كسرى في
ملكه وقيصر في ملكه والنجاشي في ملكه واني والله ما رأيت
ملكا في قوم قط مثل محمد صلى الله عليه وسلم في اصحابه
وفي رواية ان ما رأيت ملكا قط يعظمه اصحابه ما يعظم محمدا
صلى الله عليه وسلم اصحابه وقد رأيت قوما لا يسلمونه ابدا ا.
وعن انس رضي الله عنه لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
والحلاق يحلقه واطاف به اصحابه فما يريدون ان تقع
شعرة الا في يد رجل ومن هذا لما اذنت قريش لعثمان
رضي الله عنه في الطواف بالبيت حين وجهه اليهم صلى
الله عليه وسلم اليهم في القضية اني وقال ما كنت لأفعل حتى
يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث طلحة
ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لاعرابي جاهل
سله عمن قضى نحبه وكانوا يهابونه ويوقرونه فسأله له
فاعرض عنه اذ طلع طلحة رضي الله عنه فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم هذا ممن قضى نحبه وفي حديث قيلة فلما رأيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم جالسا القرفصاء ارعدت من الفرق
وذلك هيبة له وتعظيما وفي حديث المغيرة كان اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم يقرعون بابه بالاظافير فاحبهم
ومن ابغضهم فبغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني
ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان يأخذه
وقال لا تسبوا اصحابي فلو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقال البراء ابن عازب رضي الله عنه لقد كنت اريد ان اسيل رسول
الله صلى الله عليه وسلم من الامر فاوخره سنين من هيبته
صلوات الله وسلامه عليه فصل واعلم ان حرمة النبي صلى الله
وسلم بعد موته وتوقيره وتعظيمه لازم كما كان حال حياته وذلك
عند ذكره عليه السلام وذكر حديثه وسنته وسماع اسمه وسيرته
ومعاملة آله وعشرته وتعظيم اهل بيته وصحابته قال
ابو ابراهيم التجيبي واجب على كل مومن سمع ذكره وذكر
عنده ان يخضع ويخشع ويتوقر ويسكن من حركته وياخذ
في هيبته واجلاله بما كان ياخذ به نفسه لو كان بين يديه
وبيناه وجب بما ادبنا الله به قال القاضي ابو الفضل رضي
الله عنه وهذه كانت سيرة سلفنا الصالح وائمتنا الماضين
رضوان الله عليهم حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد ابن
عبد الرحمن الاشهري وابو القاسم احمد ابن نفي الحاكم
وغيره واحد فيما اجازوه به قالوا حدثنا ابو العباس احمد
ابن عمر ابن دلهاث قال حدثنا ابو الحسن علي ابن فهر
حدثنا ابو بكر محمد ابن احمد ابن الفرج حدثنا ابو الحسن
عبد الله ابن المنتاب حدثنا يعقوب ابن اسحق ابن ابي
اسرائيل حدثنا ابن حميد قال ناظر جعفر امير المومنين مالكا
رضي الله عنه في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له
مالك يا امير المومنين لا ترفع صوتك في المسجد فان الله
عز وجل ادب قوما فقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي
الاية

الاية ومدح قوما فقال ان الذين يغضون اصواتهم عند
رسول الله الاية وذم قوما فقال ان الذين ينادونك من
وراء الحجرات الاية وان حرمته ميتا كحرمته حيا فاستكان
لها ابو جعفر وقال يا ابا عبد الله استقبل القبلة وادعو ام
استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولم تصرف
وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك ادم
عليه السلام الى الله تعالى يوم القيامة بل استقبل
واستشفع به فيشفعك الله قال الله تعالى ولو انهم
اذ ظلموا انفسهم جاوك فاستغفروا الله واستغفر لهم
الرسول الاية فقال مالك وقد سيل عن اثواب السختياني
رضي الله عنه ما حد نتعلم عن احد الا وايوب افضل منه قال
وجج حجتين فكنت اوقفه فلا اسمع منه غير انه كان اذا ذكر
النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى ارحمه فلما رايت منه ما رايت
واعجلا له للنبي صلى الله عليه وسلم عليه وسلم كتبت عنه وقال
مصعب ابن عبد الله كان مالك رضي الله عنه اذا ذكر النبي
صلى الله عليه وسلم يتغير لونه ويخفى حتى يصعب ذلك على
جلسائه فقيل له يوما في ذلك لو رايتم ما رايت لما انكرتم علي
ما ترون وقد كنت ارى محمد ابن المنكدر رضي الله عنه وكان
سيد القراء اولا تكاد تساله عن حديث ابدا الا بكى حتى ترحمه
ولقد كنت ارى جعفر ابن محمد رحمه الله وكان الدعابة
والتبسم فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم اصفر وما رايته

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا على طاهر
ولقد اختلفت اليه زمانا فما كنت اراه الا على ثلاث
حفال اما مصليا واما صائما اما يقرأ القرآن
ولا يتكلم فيما لا يعنيه وكان من العلماء والعباد
الذين يخشون الله عز وجل ولقد كان عبد الرحمن
ابن القاسم رضي الله عنه يذكر النبي صلى الله عليه وسلم
فينظر الى لونه كانه نزف منه الدم وقد جف لسانه
في فيه هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد كنت اتى
عامر ابن عبد الله ابن الزبير رضي الله عنه فاذا ذكر عنده
النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى لا يبقى في عينيه دموع
ولقد رايت الزهري وكان من اهنا الناس واقربهم
فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم فكانه ما عرفك
ولا عرفته ولقد كنت اتي صفوان ابن سليم رضي الله
عنه وكان من المتعبدين المجتهدين فاذا ذكر النبي صلى
الله عليه وسلم بكى فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس وروي
من قتادة رضي الله عنه انه كان اذا سمع الحديث اخذه
العويل والزويل ولما كثر على مالك الناس قيل له لو
جعلت مستمليا يسمعهم فقال قال الله تعالى يا ايها
الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي وحرمته
حيا وميتا سواء وكان عبد الرحمن ابن مهدي رضي الله
عنه اذا قرأ حديث النبي صلى الله عليه وسلم امرهم
بالسكوت

بالسكوت وقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي وتياء
قول انه يجب له من الاعظام عند قراءة حديثه
ما يجب له عند سماع قوله صلى الله عليه وسلم
فصل في سيرة السلف في تعظيم رواية حديث رسول
الله صلى الله عليه وسلم وسنته حدثنا الحسين ابن محمد
الحافظ حدثنا ابو الفضل ابن خيرون حدثنا ابو
بكر البرقاني وغيره حدثنا ابو الحسن الدارقطني
حدثنا علي ابن مرشد حدثنا احمد ابن سنان القطان
حدثنا يزيد ابن هارون حدثنا المسعودي عن
مسلم البطين عن عمرو ابن ميمون قال اختلفت
الى ابن مسعود سنته فما سمعته يقول قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا انه حدث يوما فحك لسانه ٢ فجرى
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يزعلاه كذا
حتى رايت العرق يجدر عن جبينه ثم قال هكذا
ان شاء الله تعالى او فوق ذا او ما دون ذا او ما
قريب من ذا او في رواية فتزيد وجهه وفي رواية
وقد تغرغرت عيناه وانتفخت اوداجه وقال
ابراهيم ابن عبد الله ابن قديم الانصاري قاضي المدينة
من مالك ابن انس رضي الله عنه على ابي جاذم رضي الله عنه
وهو يحدث فجاوزه وقال اني لم اجد موضعا اجلس
فيه فكرهت ان اخذ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم

وناقايم وقال مالك جاء رجل الى ابن المسيب رضي
الله عنه فسأله من حديث وهو مضطجع فجلس وحدثه
فقال له الرجل وددت انك تتعنى فقال انى كرهت
ان احدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا مضطجع
وروى عن محمد بن سيرين رضي الله عنه انه قد يكون
يضحك فاء ذا ذكر عنده حديث النبي صلى الله عليه وسلم
خشع وقال ابو مصعب كان مالك ابن انس لا يحدث بحديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا هو على وضوء فجلا له ومجلي
مالك رضي الله عنه ذلك عن ضعف ابن محمد وقال مصعب
ابن عبد الله كان مالك ابن انس رضي الله عنه اذا حدث
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم توضاء وتهيا ولبس
ثيابه ثم يحدث قال وصعب فسأله عن ذلك فقال
انه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مطرف كان
اذا اتى الناس مالكا رضي الله عنه خرجت اليهم الجارية
فتقول لهم يقول لكم الشيخ تريدون الحديث او المسايل
فان قالوا المسايل خرج اليهم وان قالوا الحديث دخل
مغتسله واغتسل وتطيب ولبس ثيابا جددا ولبس
تاجه ونعم ووضع على راسه رداءه وتلفع له منصة
فيخرج فيجلس عليها وعليه الخشوع ولا يزال يبخر باعود
حتى يفرغ من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال غيره
ولم يكن يجلس على تلك المنصة الا اذا حدث عن رسول الله صلى

الله

الله عليه وسلم وقال ابن ابي اويس فقيل لمالك في ذلك فقال احب
ان اعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا احدث
به الا على طهارة متمكنا وكان يكره ان يحدث في الطرق
وهو قايم او مستعجل وقال احب ان افهم حديث رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ضرار ابن مرة كانوا يكرهون
ان يحدثوا من غير وضوء ونحوه عن قتادة رضي الله عنه
وكان الاعمش اذا احب ان يحدث وهو على غير وضوء تيمم
وكان قتادة رضي الله عنه لا يحدث الا على طهارة ولا يقطع
حديث النبي صلى الله عليه وسلم الا على وضوء قال عبد الله
ابن المبارك كنت عند مالك رضي الله عنه وهو يحدثنا
فلدغته عقربة ست عشرة مرة وهو يتغير لونه ويصفر
ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ
من المجلس وتفرق عنه الناس قلت له يا ابا عبد الله
لقد رايت منك اليوم عجبا قال نعم انما صبرت اجلالا
لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن مهدي مشيت
يوما مع مالك رضي الله عنه الى العقيق فسالته عن حديث
فانتهرني وقال لي كنت في عيني اجل من ان تسالني عن حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحى تمشي وساله جرير ابن
الحميد القاضي عن حديث وهو قايم فامر بحبسه فقيل له
انه قاض قال القاضي احق من ادب وذكر ان هشام ابن
الغازي سال مالكا عن حديث وهو واقف فضربه عشرين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

صوتًا له فحدثنه بشر بن حدثنا فقال هشام وزادت لوزاد في
سياطًا ويزيد في حديثًا قال عبد الله بن صالح كان مالك
والليث رضي الله عنهما لا يكتبان الحديث الا وهما طاهران
وقال قتادة يستحب ان لا تقرأ احاديث النبي صلى الله عليه وسلم
الا على وضوء ولا يحدث اء لا أمهات المومنين ازواجه
كما خص عليه صلوات الله وسلامه عليه وسلكه السلف
الصالح رضوان الله عليهم قال الله تعالى انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية وقال عز وجل
وازواجه امهاتهم اخبرنا الشيخ ابو محمد بن احمد العدل
من كتابه وكتبت من اصله حدثنا ابو الحسن المغربي
العرغاني حدثني ام القاسم بنت الشيخ ابي بكر الخفاف
حدثني ابي حدثنا حاتم هو ابن عقيل حدثنا يحيى هو ابن
اسمعيل حدثنا يحيى هو الحماني حدثنا وكيع عن ابيه عن سعيد
ابن مسروق عن يزيد ابن حيان عنه زيد ابن ارقم رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انشدكم
الله واهل بيتي ثلاثًا قلنا لزيد من اهل بيته قال ال علي
وال جعفر وال عقيل وال عباس رضي الله عنهم وقال صلى الله
عليه وسلم اني تارك فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا كتاب
الله وعترتي اهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما
وقال صلى الله عليه وسلم معرفة ال محمد براءة من النار
وحب ال محمد جواز على الصراط والولاية لال محمد امان

من

لهم من جهة النجوم التي كانوا يشتغلون بها وانه انشاء
نظره في ذلك وقيل استقامة حجته عليهم في حال سقم ومرض
حال مع انه لم يشك هو ولا ضعف ايمانه ولكنه
ضعف في استدلاله عليهم وسقم نظره كما يقال
صحة "سقيمة" ونظر معدول حتى الهمه الله باستدلاله
وصحة حجته عليهم بالكوكب والشمس والقمر ما نصه
الله ما قدمنا بيانه واما قوله اختي فقد بين
في الحديث وقال فانك اختي في الاء سلام وهو
صدق والله تعالى يقول انما المومنون اخوة
فان قلت فهذا النبي صلى الله عليه وسلم قد سماها
كذبات وقال لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات
وقال في حديث الشفاعة ويذكر كذباته
فمعناه انه لم يتكلم بكلام صورته صورة
الكذب وان كان حقًا في الباطن الا هذه
الكلمات ولما كان مفهومها ظاهرها خلاف
باطنها اشفق ابراهيم عليه السلام مما اخذ به
بها واما الحديث كان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا اراد غزوة ورى بغيرها فليس فيه خلف في
القول انما هو سوق المقصد ليلا ياخذ عدوه
حذره وكتم وجه ذهابه يذكر السوال عن موضع
اخر والبحث عن اخباره والتعريض بذكره لا انه

يقول تجاوز الله عنه كذا اوجهتنا الى موضع كذا خلاف
مقصده فهذا يريبني والاول ليس فيه خبر يدخله الخلف
فان قلت فما معنى قول موسى عليه السلام وقد سيل
اي الناس اعلم فقال انا اعلم فعتب الله عليه ذلك اذ لم
يرد العلم اليه الحديث وفيه قال يا عبدك لنا بمجمع
البحرين اعلم منك وهذا خبر قد انبا الله تعالى انه
ليس كذلك فاعلم انه وقع في هذا الحديث من بعض طرقه
الصحيحة عن ابن عباس هل تعلم احدا اعلم منك فاذا
كان جوابه على علمه فهو ظنه ومعتقده كما لو صرح به لان
حاله في النبوة والاصطفاء يقتضي ذلك فيكون اخباره
بذلك ايضا عن اعتقاده وحسبانه صدقا لا خلف فيه
وقد يريد بقوله انا اعلم ما تقتضيه وظائف النبوة من
علوم التوحيد وامور الشريعة وسياسة الامة ويكون
الخضر اعلم منه بامور اخر مما لا يعلمه احد الا باعلام الله
من علم غيبه المذكورة اعلم على الخصوص بما اعلم ويدل
عليه قوله تعالى وعلمناه من لدنا علما وعتب الله
ذلك عليه فيما قاله العلما انكار هذا القول عليه لانه
لم يرد العلم كما قالت الملايكة لا علم لنا الا ما علمتنا والله
لم يرض قوله شرعا وذلك والله اعلم العالم يقتدى
به فيه من لم يبلغ كماله في تزكيته نفسه وعلو
درجته من امته فيهلك لما يتضمنه من مدح الانسان
نفسه

نفسه ويورثه ذلك من الكبر والعجب والتفاخر
والدعوى وان تزه عن هذه الرذايل الانبيا عليهم السلام
فغيرهم بمذمومة سبلها ودركاتها الا من عصمه الله
فالتحفظ منها اولى لنفسه والتقدي به ولهذا قال
عليه السلام تحفظا من مثل هذا انا فذا علم به انا سيد
ولد ادم ولا فخر وهذا الحديث احد محاج التاويلين
بنسبة الخضر لقوله فيه انه اعلم من موسى ولا يكون
المولى اعلم من النبي واما الانبيا فمتفاضلون في العلوم
كما له وما فعلته عن امري فدل على انه بوحي من
انه ليس بنبي قال يحتمل انه فعله بما مر من نبي وهذا ٢ اخره
يضعف لانه ما علمنا انه كان في زمن من بقي نبي غيره
الا اخاه هارون وما نقل احد من اهل الاخبار في
ذلك شيا يعول عليه واذا جعلنا اعلم منك ليس
على العموم وانما هو على الخصوص وفي قضايا معينه
لم يحتج الى اثبات نبوة الخضر ولهذا قال بعض
الشيوخ كان موسى اعلم من الخضر فيما اخذ عن الله
والخضر اعلم فيما دفع اليه من موسى قال الغزالي
موسى الى الخضر للتاديب لا للتعلم وصل واما ما يتعلق
بالجوارح من الاعمال والا يخرج من جملتها القول باللسان
فيما عدى الخبر الذي وقع فيه الكلام ولا الاعتقاد
بالقلب فيما عدى التوحيد وما قدمناه من معارفه

٢ بالنقصوه

٢٠ في قضيتها فكان موسى عليه السلام اعلم على الخلة فاقدم وهذا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المختصة به فاجمع المسلمون على عصمة الانبياء من القهائر
والكبائر الموبقات ومستند الجمهور في ذلك الاجماع
الذي ذكرناه وهو مذهب القاضي ابي بكر
منعها غيره بدليل الصغائر مع الاجماع وهو قول
الكافة واختاره الاستاذ ابو اسحق وادله الاختلاف
انهم معصومون من كتمان الرسالة والتقصير
في التبليغ لان كل ذلك تفضي العصمة منه المعجزة
مع الاجماع على ذلك من الكافة والجمهور وقائل
بانهم معصومون من ذلك من قبل الله تعالى معتصمون
باختيارهم وكسبهم الاحسن التيار فانه قال
قال لا قدرة لهم على المعاصي اصلا فاما الصغائر فجوزتها
جماعة السلف وغيرهم على الانبياء وهو مذهب ابي جعفر
الطبري وغيره من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين
وسنورد بعد هذا احتجاجه وذهبت طائفة
اخرى الى الوقف وقالوا العقل لا يحيل وقوعها منهم
ولم يات في الشرع قاطع باحد الوجهين وذهبت
طائفة اخرى من المحققين من الفقهاء والمتكلمين
الى عصمتهم صلوات الله عليهم من الصغائر كعصمتهم
من الكبائر قالوا ولا اختلاف الناس في الصغائر
وتعيينها من الكبائر محال واشكال ذلك وقول ابن
عباس وغيره ان كل ما عصي الله به فهو كبيرة وانه انما سمي منها
الصغير

الصغير
بالاضافة الى ما هو اكبر منه ومخالفة الباري سبحانه
في اي امر كان يجب كونه كبيرة قال القاضي ابو محمد
عبد الوهاب لا يمكن ان يقال ان في معاصي الله
صغيرة الا على معنى انها تغتفر باجتناب الكبائر ولا
يكون لها حكم مع ذلك بخلاف الكبائر اذ لم يتب منها فلا
يختطها شيء والمنبه في العفو عنها الى الله وهو قول القاضي
ابي بكر وجماعة ايمة الاشعرية فكثير من ايمة الفقها
وقال بعض ايمتنا ولا يجب على القولين ان يختلف
انهم معصومون عن تكرار الصغائر وكثرتها المحقها
ذلك بالكبائر في صغيرة ادت الى ازالة الحشمة
واسقطت المروة واوجبت الازراء والخساسة
فهذا ايضا مما بعضهم عنه الا نبيا اجماعا لان
مثل هذا يحط منصب المقسم به وتزري بصاحبه
وينفر القلوب عنه والانبيا منزهون عن ذلك بالحق
بهذا ما كان من قبيل المباح فادى مثله لخروجه
بما ادى اليه عن اسم المباح الى الخطر وقد ذهب ٢ قصداً له
بعضهم الى عصمتهم من موافقة الملك وهو الى المثال
وقد استدل بعض الايمة على عصمتهم من الصغائر
بالمصير الى امتثال افعالهم واتباع اثارهم وسيرهم
مطلقا وجمهور الفقهاء على ذلك من اصحاب
مالك والشافعي وابي حنيفة من غير التزام قرينة

بل مطلقا عند بعضهم وان اختلفوا في حكم ذلك وحكى ابن
جرير مندادو ابو الفرج عن مالك الثواه ذلك واحبا
وهو قول الابهري وابن القصار واكثر اصحابنا وقيد
اكثر اهل العراق وابن شريح والاصطخري وابن
خيران من الشافعيه واكثر الشافعيه على ان ذلك
ندب وذهب طايفة الي الاباحة وقيد بعضهم
الاتباع فيما كان من الامور الدينية واعلم به مقصد
القربة ومن قال بالاباحة فما فعاله ليتقيد فقال
فلا جوزنا عليهم الصغاير ليمكن الاقتدابهم في
افعالهم اذليس كل فعل من افعاله يتميز مقصده به من
القربة والاباحة او الحظر والمعصية ولا يصح ان
يومر المرء بامتثال امر لعله معصية لاسيما على من
يري تقديم الفعل على القول اخر تقارضا من الاصوليين
وهذا تذبير هذا بان نقول من جوز الصغاير و
من نفاها عن نبينا صلى الله عليه وسلم مجمعون ان لا يقر
على منكر من قول او فعل وانه متى راي شيأ فسكت
عنه صلى الله عليه وسلم دل على جوازه فكيف يكون هذا حاله
في حق غيره فيجوز وقوعه منه في نفسه وعلى هذا الما خذ يجب
عصمتهم من مواقعه المكروه كما قيل وان الحظر اولى ويجب
على الاقتداء بفعله ينافي الزجر والنهي عن فعل المكروه و
ايضا فقد علم دين الصحابة رضي الله عنهم قطعا الاقتداء به
فقال

فعال النبي الله عليه وسلم كيف توجهت وفي كل من كالاقتداء
به في قواله فقد نبذوا اوامرهم حين نبذوا امامة وخلفوا
نواهيهم حين خلعوا واحتجاجهم بروية ابن عمر اياه جاثيا
لقضاء حاجته مستقبل الابيت المقدس واحتجاج غيره
واحد منهم في غير شيء مما بابه العبادة او العادة بفعله
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله وقالت عايشه
محتجة كنت افعله انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم
فغضب صلى الله عليه وسلم على الذي اخبرها بهذا عنه فقال
يحل الله لرسوله ما يشاء وقال اني لاخشاكم لله واعلمكم بحدوده
والاثار في هذا اكثر من ان يحاط بها لكنه يعلم من
مجموعها على القطع اتباعهم افعاله واقتداءهم ولو جوزوا
عليه المخالفة في شيء منها لما اتسق هذا والتباعهم
وظهر بحثهم من ذلك ولما انكر عليه السلام على الاخر
قوله واعتذاره بما ذكرناه واما المناجاة فجايز وقوعها
منهم اذ ليس فيها قدح بل هي ماذون فيها وايديهم كايدي
غيرهم مسلطة عليها الا انهم عاصمون به من رفيع المنزلة
وشرحت صدورهم من انوار المعرفة واصطفوا به من
تعلق بالهم بالله تعالى والدار الاخرة لا ياخذون من
المباحات الا الضروريات بما يتقوون به على سلوك
طريقهم وصلاح دينهم وضرورة دنياهم وما اخذ على
هذا السبيل التحق طاعة وسار قربة كما بينا من اول الكتاب

طرفًا في خصال نبينا صلى الله عليه وسلم فبان ذلك عظم فضل
الله على نبينا وعلى سائر الانبياء صلوات الله عليهم بان جعل افعاله
قربات وطاعات بعيدة عن وجه المخالفة ورسم المعصية فضلا
وقد اختلف في عصمتهم من المعاصي قبل النبوة فمنعها قوم
وجوزها اخرون والصحيح ان شاء الله تنزيههم من كل عيب
وعصمتهم من كل ما يوجب نقيصة والمسالة تصورها كافية عن
فان المعاصي والنواهي انما تكون بعد تقرر الشرع وقد
اختلف الناس في حال نبينا صلى الله عليه وسلم قبل ان يوحى
اليه هل كان متعبدا بشرع قبله ام لا فقال جماعة لم يكن متعبدا
بشيء وهذا قول الجمهور فالمعاصي على هذا القول موجودة
ولا معتبرة في حقه حينئذ اذ الاحكام الشرعية انما تتعلق
بالاوامر والنواهي وتقرر الشريعة واختلف محققو القائلين
بهذه المقالة عليها فذهب سيف السنة ومعتمدي قوله الامة
القاضي ابو بكر ابن الطيب الى ان طريق العلم بذلك النقل
وموارد الخبر من طريق السمع وحجته انه لو كان ذلك
لنقل ولما امكن كتمه وستره في العادة اذ كان من فعلهم
مهما امره واولى ما اعتنى به من سيرته والفخر به اهل
تلك الشريعة ولاحتجابه عليه ولم يؤثر شيء من ذلك
وذهبت طائفة الى امتناع ذلك عقلا قالوا لانه يبعد
ان يكون متبوعا من عرف تابعا وبنوا هذا على التحسين والتقبيح
وهي طريقة غير سديدة واستناد ذلك الى النقل كما تقدم للقاضي

ابي

ابي بكر اولى واظهر قالت فرقة اخرى بالوقف في امره صلى
صلى الله عليه وسلم وترك قطع الحكم عليه بشيء في ذلك اذ لم
يحل الوجهين منها العقل ولا استبان منذ كنا في احدهما
طريق النقل وهو مذهب ابو المعالي وقالت فرقة ثالثة
انه كان عاملا بشرع من قبله ثم اختلفوا الى اتعين ذلك
الشرع ام لا فوقف بعضهم عن تعيينه واحجم وجزم بعضهم
على التعيين وصمم ثم اختلف هذه المعينة فمن كان على
حكم فهذه جملة المذاهب في هذه المسالة والاظهر فيها ما
ذهب اليه القاضي ابو بكر وابعدها مذاهب المعتنين
اذ لو كان شيء من ذلك النقل كما قدمناه ولم يحفى
جملة ولا لمحة لهم في ان عيسى اخر الانبياء فلزمت شريعته
من جاء بعدها اذ لم يثبت عموم دعوة عيسى بل الصحيح انه
لم يكن لنبي دعوة عامة الا لنبينا صلى الله عليه وسلم ولا
حجة ايضا للاخرين في قوله تعالى ان اتبع ملة ابراهيم
حنيفا ولا للاخر في قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا
لحمل هذه الاية على اتباعهم في التوحيد كقوله اولئك الذين
هدى الله فبهداهم اقتده وقد سمى الله تعالى قوما لم يبعث
ولم تكن له شريعة تخصه كيوسف ابن يعقوب على قول من
يقول انه ليس برسول وقد سمى الله تعالى جماعة منهم
في هذه الاية وشرايعهم مختلفة لا يمكن الجمع بينهما فدل
ان المراد ما اجتمعوا عليه من التوحيد وعبادة الله تعالى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بعد هذا فهل يلزم من قال بمنع الاتباع هذا القول في
سائر الانبياء عليهم السلام او يخالفون بينهم اما من منع
الاتباع عقلا فيطرد اصله في كل رسول بالنوعية اما من
مال الى النقل فانما تصور له وتقرر اتباعه ومن قال بالوقف
فعلى اصله ومن قال بوجوب الاتباع لمن قبله يلتزمه
بمساق حجته في كل شئ فعلى هذا حكم ماملون
المخالفة فيه من الاعمال عن قصد وهو ما سمي معصية
ويدخل تحت التكليف واما ما يكون بغير قصد وتعمد كالسهو
والنسيان في الوظايف الشرعية مما تقرر الشرع بعد ورتعلق
الخطاب به وترك المؤخذة عليه فاحوال الانبياء في ترك
المؤاخذة به وكونه ليس بمعصية لهم مع انهم سواء
شرذلك على نوعين ما طريقه البلاغ وتقرير الشرع وتعليق
الاحكام وتعليم الامة بالفعل واخذهم باتباعة فيه
وما هو خارج عن هذا مما يختص بنفسه اما الاول
فحكمه عند جماعة من العلماء حكم السهو في القول في
الباب وقد ذكرنا الاتفاق على امتناع ذلك في حق
النبي صلى الله عليه وسلم وعصمته من جوازه عليه قصدا
او سهوا فكذلك قالوا الافعال في هذا الباب لا يجوز
طروء المخالفة فيها لا عمدا ولا سهوا لانها بمنزلة القول
من جهة التبليغ والاداء وطرو هذه العوارض عليها
يوجب التشكيك وتنسب المطاعن واعتذار رواة

عن

عن احاديث السهو بتوجيهات نذكرها بعد هذا
الى هذ قال ابو اسحق وذهب اكثر من الفقهاء
والمتكلمين الى ان المخالفة في الافعال البلاغية
والاحكام الشرعية سهوا او عن غير قصد منه جايز
عليه كما تقرر من احاديث من السهو في الصلاة
وفرقوا بين ذلك وبين الاقوال البلاغة لقيام
المعجزة على صدقه في القول ومخالفة ذلك يناقضها
واما السهو في الافعال فغير مناقضها ولا قادحا
في النبوة بل غلطات الفعل وغفلات القلب من
سمات البشر كما قال عليه السلام اني لانسى او انسى
لاسن بل قد دوي لست انسى ولكن انسى لاسن
وهذه الحالة زيادة له في التبليغ وتمام عليه في النعمة
بعيدة عن سمات النقص واغراض الطعن فان القايلين
بتجويز ذلك يشترطون ان الرسل لا يقرون على السهو
والغلط بل ينبهون عليه ويعرفون بحكمه بالفور
على قول بعضهم وهو الصحيح قيل انقراضهم على قول
الاخرين واما ما ليس طريقه البلاغ والابيان الاحكام
من فعاله صلى الله عليه وسلم وما يختص به من امور دينه
وازمار قبله مما لم يفعله ليتبع فيه فالاكثر من طبقات
علماء الامة على جواز السهو والغلط عليه والحوق الفترات
والغفلة بقلبه وذلك مما كلفه من مقاسات الخلق وسياسة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الامة ومعانات الاهال وملاحظة الاعضاء ولكن ليس
على سبيل التكرار ولا الاتصال بل على سبيل الندور كما
قال عليه السلام انه ليغان على قلبي فاستغفر الله وليس
في هذا شيء يحط من رتبته وينا قض معجزته وذهبت طايفة
الى منع السهو والنسيان والغفلات والفترات في حقه
صلى الله عليه وسلم جملة وهو مذهب جماعة المتصوفة واصحاب
علم القلوب والمقامات ولهم في هذه الاحاديث مذهب
نذكرها بعد هذا ان شاء الله عز وجل فصل في الكلام
على الاحاديث المذكور فيها السهو منه عليه السلام
قد قدمنا في الفصول قبل هذا ما يوجز فيه عليه السهو
وما يمتنع واملناه في الاخبار حملة وفي الاقوال المدنية
قطعا واجزنا وقوعه في الافعال الدينية على الوجه
الذي رتبناه واشرنا الى ما ورد في ذلك ونحن نبسط
القول فيه الصحيح من الاحاديث الواردة في سهوه
صلى الله عليه وسلم في الصلاة ثلاثة احاديث ابن بحينة
في القيام من اثنتين الثالث حديث ابن مسعود ان النبي
صلى الله عليه وسلم صلى الظهر خمسا وهذه الاحاديث
مبنية على السهو في الفعل الذي قررناه وحكمة الله فيه
ليستن بنبيه ذا البلاغ بالفعل اكلى منه بالقول وارفع
للاجتمالع وشرطه انه لا يقر على السهو بل يشعر به
ليرتفع الالتباس وتظهر فايدة الحكمة فيه كما قدمناه

ان السهو والنسيان في الفعل في حقه صلى الله عليه وسلم
غير مضاد للمعجزة ولا قادح في التصديق وقد قال عليه
السلام انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني
قال رحم الله فلانا لقد اذكرني كذا وكذا اية كنت
اسقطتهن ويروى انسيتهن قال صلى الله عليه
وسلم اني لا انسى ولكن انسى لانسنّ وذهب ابن قانع
وعيسى ابن دينار الى انه ليس بشك وان معناه التقسيم
اي انسى انا او ينسيني الله والقاضي ابو الوليد الباجي
يحتمل ما قالاه ان يريد اني انسى في اليقظة وانسى
في النوم او انسى على سبيل عادة البشر من الذهول عن
شيء والسهو والنسيان مع اقبالي عليه وتفرغي له فاضاف
احد النسيانين الى نفسه اذ كان له بعض السبب فيه
ونفى الاخر عن نفسه اذ هو فيه كالمضطر وذهبت
طايفة من اصحاب المعاني والكلام على الحديث الى ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان يسهو في الصلاة ولا
ينسى لان النسيان ذهول وغفلة وافة قالوا والنبي
صلى الله عليه وسلم منزه عنها والسهو شغل فكان
صلى الله عليه وسلم ليسهو في الصلاة ويشغله ما في
الصلاة عن حركات الصلاة شغلا بها لا عقلة عنها
واحتج بقوله في الرواية الاخرى اني لا انسى وذهبت
طايفة الى منع هذا كله عنه وقالوا ان سهوه عليه السلام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كان عمدًا وقصدًا ليس وهذا قول مرغوب عنه متناقض للقواعد
لايحتاج عنه بطائل لانه ليت يكون متعمدًا ساهيًا في حال
واحدة ثم في قيلهم انه امر بتعمد صورة النسيان ليس كقوله
انى لا انسى وانسى فمدانيت احد الوجهين وهي مناقضة
التعمد والقصد وقال انما انا بشر مثلكم انسى كما تنسون
وقد مال الى هذا عظيم من المحققين من ائمتنا وهو
ابو المظفر الاسفرائني ولم يرتضه غيره منهم ولا ارتضيه
وحجة لهاتين الطائفتين في قوله اني لا انسى ولكن انسى
اذ ليس فيه نفي حكم النسيان بالجملة وانما فيه نفي لفظه وكرهه
لقيه كقوله عليه السلام بيسما لاحدكم ان يقول نسيت
اية كذا ولكنه نسي او لنفي الغفلة وقلة الاهتمام بامر
الصلاة عن قلبه لكن تشاغل بها عنها ونسي بعضها
ببعضها لم تزك الصلاة يوم الخندق حتى خرج وقتها
وشغلا بالتحرز من العدو عنها فشغل بطاعة عن طاعة
وقيل ان الذي ترك يوم الخندق اربع صلوات الظهر
والعصر والمغرب والعشاء به احتج من ذهب الى
جواز تاخير الصلاة في الخوف اذا لم يتمكن من ادايها الى
وقت الامن وهو مذهب الشامين والصحيح ان
حكم صلاة الخوف كان بعد هذا فهو ناسخ له فان
ما تقول في نومه صلى الله عليه وسلم عن الصلاة يوم الوادي
وقد قال ان عيني تنامان ولا ينام قلبي فاعلم ان للعلماء عن

ذلك

ذلك اجوبة منها ان المراد بان هذا حكم قلبه عند نومه وعينيه
في غالب الاوقات وقد يندر منه غير ذلك كما يتفق من
غيره خلاف عادته ويصحح هذا التاويل قوله عليه السلام
في الحديث نفسه ان الله قبض ارواحنا وقول بلال فيه
ما الفيت على نومة مثلها قط ولكن مثل هذا انما يكون
منه لامر يريده الله من اثبات حكم وتاسيس سنة واطها
شرع وكما قال في الحديث الاخر لو شاء الله لايقظنا ولكن
اراد ان يكون لمن بعدكم الثاني ان قلبه لا يستغرقه
النوم حتى يكون منه الحديث فيه لما روي انه محروسًا
وانه كان ينام حتى ينفخ وحتى يسمع غطيطه ثم يصلي
ولا يتوضى وحديث ابن عباس المذكور فيه وضوءه
عند قيامه من النوم فيه نومه مع اهله فلا يكن
الا احتجاج به على وضوئه بمجرد النوم ولعل ذلك
لملامسة الاهل او لحدث اخر فكيف وفي اخر الحديث
نفسه ثم نام حتى سمعت غطيطه ثم اقيمت الصلاة فصلى
ولم يتوضى وقيل لا ينام قلبه من اجل انه يوحى اليه
في النوم وليس في قصة الوادي الا نوم عينيه
عند رؤية الشمس وليس هذا من فعل القلب وقد
قال صلى الله عليه وسلم ان الله قبض ارواحنا لو شاء
لردها الينا في حين غير هذا ان قيل فلو لا عادته
من استغراق النوم لما قال لبلال اكلانا الصبح

فقيل في الجواب انه كان من شأنه عليه السلام التعليم بالنصح ومراعات اول الفجر لانه وقت ممن ناست عينه او هو ظاهر يدرك بالجوارح الظاهرة فوكل بلالا بمراعاته اوله ليعلمه بذلك لو شغل بشغل غير النوم عن مراعاته فان قيل فما معنى نهيه عليه السلام عن القول نسيت وقد قال عليه السلام اني انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني قال لعذا ذكر في لذا لذا اية كنت انسيتها فاعلم اكرمك الله انه لا تعارض في هذه الالفاظ اما نهيه عن ان يقال نسيت اية لذا فمحمول على نسخ حفظه من القرآن اي ان الغفلة في هذا الزمان منه ولكن الله اضطره اليها ليمهوا ما يشاء ويثبت وما كان من سهو او غفلة من قلبه بذكرها صلح ان يقال فيه نسي وقد قيل ان هذا منه صلى الله عليه وسلم على طريق الاستحباب ان يصف الفعل الجائز به والآخر على طريق الجواز لاكتساب العبد فيه واستنباطه عليه السلام لما استنبط من هذه الآيات جائز عليه بعد بلاغه ما امر ببلاغه وتوصيله الى عباده ثم يستذكرها من امته او من قبل نفسه الا ما قضى الله نسخه ومحوه من القلوب وتراكم سنة كاره وقد يجوز ان ينسى النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا سبيله كره ويجوز ان ينسبه منه قبل البلاغ ما لا يغير نظما ولا يخلط حكما مما لا يدخل خللا في الخبر

يذكره

يذكره اياه وستحيل دوام نسيانه له بحفظ الله كتابه وتكفيله بلاغه فصل في الرد على من اجاز عليهم الصغائر والكلام على من احتج به في ذلك اعلم ان المجوزين للصغائر على الانبياء من الفقهاء والمحدثين ومن شايعهم على ذلك من المتكلمين احتجوا على ذلك بظواهر كثيرة من القرآن والحديث ان التزموا ظواهرها اقضت بهم الى تجويز الكبائر وخرق الاجماع وما لان التزموا ظواهرها يقول به مسلم فكيف وكل ما احتجوا به مما اختلف المفسرون في معناه وتقابلت الاحتمالات في مقتضاه وجاءت اقاويل فيها للسلف بخلاف ما التزموه من ذلك فاذا المزيلين مذهبهم اجماعا وكان الخلاف فيما احتجوا به قديما وقامت الدلالة على خطاء قولهم وصحة غيره وجب تركه والمصير الى ما صح وها نحن ناخذ في النظر فيها ان شا الله تعالى فمن ذلك قوله تعالى لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وقوله واستغفر لذنبك وللمومنين والمومنات وقوله عفا الله عنك لم اذنت لهم وقوله لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم وقوله عبس وتولى ان جاءه الاعمى الاية وما قص من قصص غيره من الانبيا كقوله وعصى ادم ربه فغوى وقوله فلما اتاهما صالحا جعلا له شركا فيما اتاهما فتعالى الله عما يشركون وقوله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عنه وبنا ظلمنا انفسنا الاية وقوله عن يونس سبحانك اني
كنت من الظالمين وما ذكر من قصته وقصة داود وقوله
وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب
الى مآب وقوله لقد همت به وهم بها وما نص من
قصته مع اخوته وقوله عن موسى فوكزه موسى فقضى
عليه قال هذا من عمل الشيطان وقوله النبي صلى الله عليه وسلم
في دعائه اغفر لي ما قدمت وما اخرت واسررت واعلنت
ونحوه من ادعيته عليه السلام وقوله الانبياء عليهم السلام
في الموقف ذنوبهم في حديث الشفاعة وقوله صلى الله
عليه وسلم انه ليغان على قلبي فاستغفر الله وفي حديث
ابي هريرة الى استغفر الله واتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين
مرة وقوله من نوح والا تغفر لي الاية وقد كان قال الله له ولا
تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون وقال عن ابراهيم والذي
اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين وقوله عن موسى تبت
اليك وقوله ولقد فتنا سليمان الى ما اشبه هذه الظواهر
فاما احتجاجهم بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما
تاخر فهذا قد اختلف المفسرون فيه فقيل المراد ما كان
قبل النبوة وبعدها وقيل المراد ما وقع لك من ذنب
وما لم يقع اعلمه انه مغفور له وقيل المراد ما كان قبل
النبوة والمتاخر عصمتك بعدها حكاه احمد عن سهو وغفلة
وتاويل حكاه الطبري واختاره القشيري وقيل ما تقدم لابيك

ادم

وما تاخر من ذنوب امتك حكاه السمرقندي
والسلمي عن ابن عطاء وعنه والذي قبله يتاول
قوله واستغفر لذنبك وللمومنين والمومنات قال
مكي مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم ها هنا هي مخاطبة
لامته وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما امر ان يقول
وما ادري ما يفعل بي ولا بكم سر بذلك الكفار فانزل
الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر
الاية وما قال المومنين الاية الاخرى بعدها قال
ابن عباس فمقصد الاية انك مغفور لك غير مواخذ
بذنب ان لو كان قال بعضهم المغفرة ها هنا تبرية
من العيوب واما قوله ووضعنا عنك وزرك
الذي انقض ظهرك فقيل ما سلف من ذنبك قبل
النبوة وهو قول ابن زيد والحسن ومعنى هو افادة
وقيل معناه انه حفظ قبل نبوته منها وعصم ولولا ذلك
لاثقلت ظهره وقيل معناه السمرقندي وقيل المراد
بذلك ما انقاظهره من اعباء الرسالة حتى بلغها حكاه
الماوردي والسلمي وقيل خطيئتك فقال اياك الجاهلية
حكاه مكي وثقالا فقال شركك وحيرتك وطلب شريعتك
حتى شرعنا لك ذلك حكاه القشيري وقيل معناه
خففنا عليك ما حملت بحفظنا لما استحفظت وحفظ
عليك ومعنى انقض اي كاد ينقضه فيكون المعنى

على من جعل ذلك كما قبل النبوة اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم
بأمور فعلها قبل نبوته وحومت عليه بعد النبوة فعدها
اوزارا وثقلت عليه واشفق منها او يكون الموضع عصمة
الله له وكفاية من ذنوبه لو كانت لانقضت ظهره او يكون
من ثقل الرسالة او ما ثقل عليه وشغل قلبه من امور الجاهلية
واعلام الله له بحفظ ما استحفظه من وحيه واما قوله تعالى
عفا الله عنك لم اذنت لهم فامر لم يتقدم النبي صلى الله
عليه وسلم فيه من الله نهي فيعد معصية ولا عده الله عليه
معصية بل لم يعده اهل العلم معاتبة وغلطوا من ذهب
الى ذلك قال تغطويه وقد حاشاه الله من ذلك بل كان مخيرا
في امرين قالوا وقد كان له ان يفعل ما يشاء فيما لم ينزل عليه
فيه وحي فكيف وقد قال الله تعالى له فاذن لمن شئت منهم فلما
اذن لهم اعلمه عالم ما يطلع عليه من سرهم انه لو لم يأذن لهم لقعدوا
وانه لا حرج عليه فيما فعله وليس عفا عنا بمعنى غفر بل كما قال
صلى الله عليه وسلم عفا الله لكم عن صدقة الخيل والرقيق ولم
يجب عليهم قط اي لم يلزمكم ذلك ونحوه للقشيري قال وانما
يقول العفو لا يكون الا عن ذنب من لم يعرف كلام العرب
قال ومعنى عفا الله عنك اي لم يلزمك ذنبا قال الداودي
روي انها تكرمة قال مكي هو استفتاح كلام مثل اصلحك
الله عز وجل وطلح السمرقندي ايذ معناه عفا الله واما قوله
في اساري بدر ما كان لنبي ان يكون له اسرى الآيتين فليس فيه

الزام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الزام ذنب للنبي صلى الله عليه وسلم بل فيه بيان ما خصه
به وفضل من بين سائر الانبياء عليهم السلام فكأنه قال ما كان
هذا النبي غير كما قال عليه السلام احلت لي الغنائم ولم
تحل لنبي قبلي فان قيل فما معنى قوله تريدون عرض الدنيا
الاية قيل المعنى بالخطاب من اراد ذلك منهم ويخرج عرضه
لعرض الدنيا وحده والاستكثار منها وليس المراد بهذا
النبي صلى الله عليه وسلم ولا عليه الصحابة اذ قد روي عن
الضحاك انها نزلت حين انهزم المشركون يوم بدر
واستحل الناس بالسلب وجمع الغنائم من القتال حتى شق عليهم ان
يعطف عليهم العدو فقال لولا كتاب من الله سبق فاختلف
المفسرون في معنى هذه الاية فقيل معناه لولا انه سبق مني
ان لا اعذب احدا الا بعد النهي لعذبتكم فهذا ينفي ان يكون
امرا لا سمى معصية وقيل المعنى لولا ايمانكم بالقرآن وهو
الكتاب السابق فاستوجبتم به الصفح لعوقبتم على
الغنائم ويزاد هذا القول تفسيرا وبيانا بان يقال
لولا ما انتم مؤمنون بالقرآن وكنتم ممن احلت لهم الغنائم
لعوقبتم كما عوقب من تعدى وقيل لولا انه سبق في
اللوح المحفوظ انها حلال لكم لعوقبتم فهذا كله ينفي الذنب
والمعصية لاي من فعل ما احل له لم يعص الله تعالى فكلوا
مما غنتم حلالا طيبا وقيل بل كان عليه السلام قد خير في
ذلك وقد روي عن علي رضي الله عنه قد جاءني يا علم السلام

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر فقال خير اصحابك في
الاساري ان شاؤا القتل وان شاؤا الفداء على ان يقتل منهم
عام القابل مثلهم فقالوا الفداء ويقتل منا وهذا دليل على
صحة ما قلناه وانهم لم يفعلوه الا ما اذن لهم فيه لان بعضهم
مال الى ضعف الوجهين مما كان الاصلح غيره من الاثخان والقتل
وعوتبوا على ذلك وبين لهم ضعف اختيارهم وتصويب اختيار
غيرهم وكانوا غير عصاة ولا مذنبين والا نحو هذا اشار
الطبري وقوله عليه السلام في هذه القضية لو نزل عذاب
من السماء ما نجا منه الا عمر اشارة الى هذا من تصويب رايه
ورأي من اخذ بما اخذ فيه من اعذاز الدين واهله وكلمته واباده
عدوه وان هذه القضية لو استوجبت عذابا نجا منه عمر ومثله
وبين عمر لانه اول من اشار الى قتلهم ولكن الله لم يقدر عليهم
في ذلك عذابا لما حله لهم فيما سبق وقال الداودي والخبر بهذا
لا يثبت ولو ثبت لما جاز ان يظن ان النبي صلى الله عليه
وسلم حكم بما لا نص فيه ولا دليل من نص ولا جعل الامر اليه فيه
وقد تأله الله عن ذلك وقال القاضي ابو بكر ابن العلا
اخبر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم في هذه الآية ان تاويله
وافق ما كتب له من احلال الغنايم والعداء وقد كان قبل
هذا فاد وافى سرية عبد الله ابن جحش التي قتل فيها الحضرمي
بالحكم ابن كيسان وصاحبه فاعتب الله ذلك قبل بدر
باء زيد من عامر فهذ كله يدل على ان فعل النبي صلى الله عليه وسلم

في

في شان الاساري كان على تاويل وبصيرة على ما تقدم قبل منه فلم
ينكر الله عليهم لكن الله تعالى اراد لعظم امر بدر وكثرة اسراها
والله اعلم واظهارا لنعمته وتاكيدا منته بتعريفهم ما كتبه في
اللوح المحفوظ من حل ذلك لهم لا على وجه عتاب او انكار
وتذنيب هذا معنى كلامه واما قول الله تعالى عفا الله عنك الى قوله
الايات فليس فيها اثبات ذنب له عليه السلام بل اعلام
الله ان ذلك المقصد له ممن لا يتولى وان الصواب والاولى
كان لو تشاغل له حال الرجلين لاختار الاقبال على
الاعمى فعمل النبي صلى الله عليه وسلم لما فعل وتصديه
لذلك الكافر كان طاعة لله وتبليغا عنه واستيلاء
فاله كما شرعه الله له لا معصية ولا مخالفة له ومنافية
الله عليه من ذلك اعلام بحال الرجلين وتوهين امر الكافر
عنده والاشارة الى الاعراض عنه بقوله وما عليك
الا يزكى وقيل المراد بعبس وتولى الكافر الذي
كان مع النبي صلى الله عليه وسلم واله ابو امامة واقتضته
اده عليه السلام وقوله تعالى فانت عنه تلهى بعد قوله
الا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين وقوله
الى انهكما عن تلكما الشجرة وعصيان ادم ربه تعالى عليه
بالمعصية بقوله وعصى ادم ربه فغوى اي جهل
وقيل اخطاء فان الله تعالى قد اخبر بعذره بقوله
ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي ولم نجد له عزما قال

ابن زيد شي عداوة ابليس له وما عهد الله اليه من
ذلك بقوله ان هذا عدو لك ولزوجك الاية وقيل
بسبب ذلك بما اظهرا لهما وقال ابن عباس انما سمي
الانسان انسانا لانه عهد اليه فنسي وقيل
لم يقصد المخالفة استحلالا لها ولكنهما اعتبرا
بحلف ابليس لهما انى لكما من الناصحين وتوهما ان
احدا لا يحلف بالله حانثا وقد روي عذر ادم عليه
السلام هذا في بعض الاثار وقال ابن جبير حلف
بالله لهما حتى غرهما والمؤمن يخدع وقد قيل نسي ولم
ينو المخالفة فلذلك قال ولم نجد له عزما اي قصدا
للمخالفة وقيل كان عند اكله سكران وهذا فيه ضعف
لان الله وصف ان كان ملبسا عليه غالطا اذ الاتقاف
على خروج الناسي والساهي عن حكم التكليف وقال الشيخ
ابو بكر بن فورك وغيره انه يمكن ان يكون ذلك قبل النبوة
ودليل دلالة قوله تعالى وعصى ادم ربه فغوى ثم
اجتباه ربه فتاب عليه وهدى فذكر ان الاجتباء والهداية
كان بعد العصيان وقيل لم اكلها متاولا وهو لا يعلم انها
الشجرة التي نهى الله عنها لانه تاول نهي الله عز وجل عن شجرة
مخصوصة لا على الجنس ولهذا قيل انما كانت التوبة من ترك
التحفظ لا من المخالفة وقيل تاول ان الله نبهه عنها
نهي تحريم فان قيل فعلى كل حال فقد قال الله تعالى عصى ادم

ربه

وقال فتاب عليه وقوله عليه السلام في حديث الشفاعة ويذكر
ذنبه واني نهيت عن اكل الشجرة فعصيت فسياتي الجواب عنه
وعن اشباهه محللا اخر الفصل ان شاء الله واما قصة يونس
عليه السلام فقد مضى الكلام على بعضها انفا وليس في
قصة يونس نص على ذنب وانما فيها ابق وذهب مغاضبا
وقد تكلمنا عليه وقيل انما نقم الله عليه خروجه عن قومه
قبل ان يؤمن نزول العذاب وقيل بل لما وعدهم العذاب
ثم رفعه الله عنهم قال والله لا القاهم بوجه كذاب ابدا
وقيل بل كانوا يقتلون فخاف ذلك وقيل ضعف عن
حمل اعباء الرسالة وقد تقدم الكلام انه لم يكذبهم وهذا
كله ليس فيه نص على معصية الا على قول مرغوب عنه قوله
ابق الى الفلك المشحون قال المسفرون تباعد واما
قوله اني كنت من الظالمين فالظالم وضع الشيء في غير
موضعه فهذا اعتراف منه عند بعضهم بذنبه فاما ان
يكون لخروجه عن قومه بغير اذن ربه او لضعفه عما حمله
الدعاية بالعذاب على قومه وقد دعا نوح عليه السلام
بهلاك قومه فلم يؤاخذ وقال الواسطي في معناه نزه
ربه من الظلم واضاف الظلم الى نفسه اعترافا واستحقاقا
ومثل هذا قول ادم وحواء ربنا ظلمنا انفسنا اذ كانا
السبب في وضعهما غير الموضع الذي انزلا فيه واخراجهما
من الجنة وانزلهما الى الارض واما قصة داود عليه السلام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فلا يجب ان يلتفت الى ما سطروه فيها الاخباريون عن اهل
الكتاب الذين بدلوا وغيروا وتقله بعض المفسرين ولم ينص
الله على شيء من ذلك ولا ورد في حديث صحيح والذي نص الله
عليه قوله وظن داود انما فتناه الى قوله وحسن مآب
وقوله فيه اواب نعم فتناه اي اختبرناه واواب قال
قتادة مطيع وهذا التفسير اولى قال ابن عباس وابن مسعود
ما زاد داود على ان قال للرجل انزل لي عن امرأتك وكفلنيها
فعاتبه الله على ذلك ونبهه عليه وانكد عليه شغله بالدنيا
وهذا الذي ينبغي ان يعول عليه من امره وقد قيل خطبها
على خطبة وقيل بل احب بقلبه ان يستشهد وحكي السمرقندي
ان ذنبه الذي استغفر منه قوله لاحد الخصمين لقد
ظلمك بسؤاله خصمه وقيل لما خشيه على نفسه وظن من
الفتنة بما بسطه له من الملك والدنيا والى نفي ما اضيف
الى الانبياء والى داود عليه السلام من ذلك ذهب احمد ابن نصر
وابو تمام وغيرهما من المحققين قال الداودي ليس في
قصة داود واوريا خبر يثبت ولا يظن بنبي محبة قتل مسلم قيل
ان الخصمين اللذين احتكما اليه رجلان في نعاج غنم على
ظاهر الآية واما قصة يوسف واخوته فليس على يوسف منها
تعقب واما اخوانه فلم تثبت نبوتهم فيلزم الكلام على
افعالهم وقيل الاسباط وعدهم في القرآن عند ذكر الانبيا
قال المفسرون يريد من نبي من انباء الاسباط وقد قيل انهم
كانوا

كانوا حين فعلوا بيوسف ما فعلوه صغار الاسنان
ولهذا لم يعيبوا يوسف حين اجتمعوا به ولهذا قالوا ارسله
معنا غدا نرتع ونلعب وان ثبتت لهم نبوءة فبعد
هذا والله اعلم واما قول الله تعالى فيه ولقد همت
به وهم بها لولا ان راى برهان ربه فعلى طريق كثير
من الفقهاء والمحدثين ان هم النفس لا يؤاخذ به وليس
سيئة لقوله صلى الله عليه وسلم عن ربه اذا هم عبدي
بسيئة فلم يعملها كتبت له حسنة فلا معصية له في
همه ابدا واما على مذهب المحققين من الفقهاء والمحدثين
والمتكلمين فان الهم اذا وطنت عليه النفس سيئة
واما ما لم توطن عليه النفس من همومها وخواطرها
فهو المعفو عنه وهذا هو الحق فيكون ان شاء الله هم
يوسف من هذا ويكون قوله وما ابرئ نفسي لا بقية
امر ما ابرئها من هذا الهم او يكون ذلك منه على طريق
التواضع والاعتراف بمخالفة النفس لما زكى قبل وترى
فكبت وقد حكى ابو حاتم عن ابي عبيدة ان يوسف
لم يهم وان الكلام فيه تقديم وتاخير اي ولقد همت
به ولولا ان راى برهان ربه لهم بها وقد قال الله تبارك
وتعالى عن المراة ولقد راودته عن نفسه فاستعصم و
قال تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء وقال
تعالى وغلقت الابواب وقال هيت لك قال معاذ الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابه ربي احسن مثواي الايه قيل في ربي الله تعالى وقيل
الملك وقيل همّ بها اي فرحها وعظها وقيل همّ بها
اي عمها امتناعه عنها وقيل همّ بها نظر اليها وقيل
هم بضربها وفعلها وقبل هذا كله قبل نبوته وقد ذلوبعضهم
مازل النساء يملن الي يوسف ميل شهوة حتى نباه الله فالقي
عليه هيبة النبوة فشغلت هيبته كل من يراه عن
حسنه واما خبر موسى عليه السلام مع قتيله الذي وكزه فقد
نص الله تعالى انه من عدوه فيما كان من القبط الذين على
دين فرعون وقيل السورة في هذا كله انه قبل نبوة موسى
وقال قتادة وكزة بالعصى ليرتعد قتله فعلى هذا لا معصية
في ذلك وقوله هذا من عمل الشيطان وقوله ظلمت نفسي
فاغفر لي قال ابن جريج قال ذلك من جل انه لا ينبغي
لنبي ان يقتل حتى يومر وقال النقاش لم يقتله عن عمد مريد
للقتل وانما وكزه وكزة يريد بها دفع ظلمه قال وقد قيل
ان هذا قبل النبوة وهو مقتضى التلاوة وقوله تعالى
في قصة وفتناك فتونا اي ابتليناك ابتلاء بعد ابتلاء
قيل في هذه القصة وما جرى له مع فرعون وقيل القاوة
في التابوت في اليم وغير ذلك وقيل معناه اخلصناك
اخلاصا قاله ابن جبير ومجاهد من قولهم فتنت الفضة
في النار اذا خلصتها واما الفتنة بمعنى الاختبار والاظهار
ما بطن الا انه استعمل في عرف الشرع في اختبار ينودي الى

مايكره

مايكره وكذلك ما جاء في الخبر الصحيح من ان ملك الموت
جاءه فلطم عينه ففقأها الحديث ليس في هذا ما يحكم على
موسى بالتعدي وفعل ما لا يجب له اذ هو ظاهر الامرين
الوجه جاز الفعل لان موسى عليه السلام دافع عن نفسه
من اتاه لاتلافها وقد تصور له في صورة ادمي ولا يمكن
انه علم حينئذ انه ملك الموت فدافعه عن نفسه اوت الى
ذهاب عين تلك الصورة التي تصور له فيها الملك امتحانا
من الله لهما فلما جاءه بعد واعلمه الله انه رسوله اليه ..
استسلم وللمتقدمين والمتاخرين على هذا الحديث
جوبة هذا اشتدها عندي وهو تاويل شيخينا الامام
ابي عبد الله المازري وقد تاوله قديما ابن عائشه
وغيره على صله ولطمه بالحجة وفقئ عين حجته وكلام
مستعمل في هذا الباب في اللغة معروف واما قصة
سليمان عليه السلام وحلي فيها اهل التفسير من ذنبه
وقوله ولقد فتنا سليمان فمعناه ابتليناه وابتلاوه
ما حكي عن النبي الله عليه وسلم انه قال لاطوفن الليلة
على مايه امراة واتسع وتسعين كلهن ياتين بفارس
يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه قل ان شاء الله فلم
تحمل منهن الا امراة واحدة جاءت بشق رجل قال
النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله
لجاهد وافي سبيل الله قال اصحاب المعاني والشق

شبكة الألوكة
www.alukah.net

هو الجسد الذي القي على كرسيه حين عرض عليه وهي معصيته ومحبته
وقيل ما مات والقي على كرسيه حين عرض عليه وهي عقوبته
ومحبته وقيل ما مات فالقي على كرسيه ميتا وقيل ذنبه
حرصه على ذلك وتمنيه وقيل لانه لم يستثن لما استغرقه
من الحرص وغلب غلبه من التمني وقيل عقوبته ان سلب
ملكه وذنبه ان حب بقلبه ان يكون الحق لاختانه على
خصمه وقيل اخذ بذنب فارقه بعض نسابه ولا يصح
ما نقله الاخباريون من خرافاتهم عما فعله من شبه
الشيطان به وتسلطه على ملكه وتصرفه في امته والجود
في حلمه لان الشياطين لا يسلطون على مثل هذا وقد عصم
الانبيا من مثله فان سيل لم لم يقل سليمان في القصة
المذكورة ان شا الله فصبة اجوبة اسدها ما روي في الحديث
الصحيح انه نسي ان يقولها وذلك ليمضي مراد الله تعالى
والثاني انه لم يسع صاحبه وشفاعنه وقوله هب لي ملكا
لا ينبغي لاحد من بعدي لم يفعل هذا سليمان غيرة على الدنيا
ولا تنافسا بها ولكن مقصده في ذلك على ما ذكره المفسرون
ان لا يسلط عليه احد كما سلط عليه الشيطان الذي سلبه
اياه مدة امتحانه على قول من قال ذلك وقيل ان يكون
له من الله فضيلة وخاصة يختص بها كما اختص غيره
من انبيا الله ورسله بخواص منه وقيل ليكون ذلك دليلا
وحجة على نبوته كما لانة الحديد لابيه واحيا الموتى لعيسى

وخصاص

محمد صلى الله عليه وسلم بالشفاعة ونحو هذا واما
قصة نوح عليه السلام فظاهره العذر وانه
اخذ فيها بالتاويل فظاهره اللفظ لقوله تعالى
انا نحوك واهلك فطلب مقتضى هذا اللفظ واراد
علم ما عوتب عنه من ذلك لانه شك في وعد الله
وبين الله عليه انه ليس من اهله الذين وعده
بنجاتهم بكفره وعمله الذي هو غير صالح وقد اعلمه
الله انه مغرق الذين ظلموا وبهذا خاطبته فيلم
فوخذ هذا التاويل وعتب عليه واشفق من اقدامه
على ربه لسوالة ما لم ياذن له في السوال فيه
وكان نوح فيما حكاه النقاش لا يعلم بكفر ابنه وقيل
في الاية غير هذا وكل هذا لا يقتضي على نوح بمعصية
سوى ما ذكرناه من تاويله والله اقدامه بالسوال
فيما لم يوذن له فيه ولا نهي عنه وما روي في الصحيح
من ان نبيا قرصته نملة فحرق قريتها فاوحى
الله اليه ان قرصتك نملة احرقت امة من الامم تسبح
الله فليس في هذا الحديث ما يقتضي ان هذا
الذي اتى معصية بل فعل ما راه مصلحة
وصوابا بقتل من يوذي جليسه ومنع المنفعة
بما اباح الله الا ترى ان هذا النبي صلى الله عليه
وسلم كان نازلا تحت الشجرة فلما اذته النملة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تحول برجله عنها لخافة تكرار الاذى عليه وليس فيما
اوحى الله اليه ما يوجب عليه معصيته بل ندبه على احتمال الصبر
وترك التشفي كما قال ولئن صبرتم لهو خير للصابرين الظاهر
فعله انما كان لاجل انها اذته هو في خاصته فكان انتقاما
لنفسه وقطع مضرة يتوقعها من بقيته النمل هناك
ياذن في كل هذا امر الله عنه فيعصيه لا فيما اوحى الله اليه
بذلك ولا بالتوبة ولا استغفار منه والله اعلم فان قيل فما
معنى قوله عليه السلام ما من احد لا الم يذنب او كاد لا يحي
ابن زكريا او كما قال عليه السلام فالجواب عنه كما تقدم
من ذنوب الانبيا الخ وقعت من غير قصد وعن سهو وغفلة
فعما فان قلت فاء وانفيت عنهم صلوات الله عليهم
الذنوب والمعاصي فما ذكرناه من اخلاف المفسرين وتاويل
المحققين فما معنى قوله تعالى وعصى ادم ربه فغوى وما
تكرر في القران والحديث الصحيح من عدة اف الانبيا
يذنبهم ويتوبهم واستغفارهم وتبكايهم على ما سلف منهم
واشفاقهم وهما ينفق ويتاب ويستغفر من لا شئ فاعلم
وفقنا الله واياكم ان درجة الانبيا عليهم السلام في الرفعة
والعلو والمعرفة والعلو او المعرفة بالله وسنته في عباده
وعظيم سلطانه وقوة بطشه مما يحملهم على الخوف منه جل جلاله
والاشفاق من الوحدة بالذي يواخذه عنهم والم في نفوسهم
بامور لم ينهوا عنها ولا امروا بها ثم اوعد وعليها وعوتبوا

بسيطها

واخذوا من المواخذة واتوها على وجه التاويل او السهو او تزيدوا
من امور الدنيا المباحة خائفون وجلون وهي ذنوب بالاضافة الى
علو منصبهم ومعاوض بالسنة الى كمال طاعتهم ولا انها كذنوب
غيرهم ومعاصيهم فان الذنب ما خوذ من الشئ الدني الرزل
ومنه ذنب كل شئ اي اخره واذناب الناس رذالهم فكان
هذه ادنى افعالهم واسواء ما يجري من احوالهم لتطهيرهم
وتنزيههم وعمارة بواطنهم وظواهرهم بالعمل الصالح والكلام
الطيب والذكر الظاهر والخفي والخشية لله واعظامه
في السر والعلانية وغيرهم يتلوث من الكبايروالقبايح
والفواحش ما تكون بالاضافة الها هذه الهنات في جنبه
كالحسنات كما قيل حسنات الابرار سيات المقربين اي
يرونها بالاضافة الى علي احوالهم كالسيات وكذلك العصيان
للترك والمخالفة فعلى مقتضى اللفظة كيف ما كانت من سهو او
تاويل فهي مخالفة وترك وقوله فغوى اي جهل ان تلك
الشجرة هي التي نهي عنها والغي الجهل وقيل اخطا ناطلب
من الخلود اذا كلها وخابت امنيته وهذا يوسف عليه
السلام قد وخذ بقوله لاحد صاحبي السجن اذكرني عند
ربك فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين
قيل انه انسي يوسف ذكر الله وقيل انسي صاحبه ان يذكره
لسيده الملك قال النبي صلى الله عليه وسلم لو لا كلمة يوسف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يوسف صاحبه ان يذكره لسيده الملك النبي صلى الله عليه
يوسف ما لبث في السجن بعالبث قال دينا وما قال ذلك يوسف
قيل له اتخذت من دونى وكيلا لاطيلن حبسك فقال يا رب
انسى قلبى كثيرة البلوى وقال بعضهم اخذ الانبياء بما قيل الذنب
لمكانتهم عنده وتجاوز عن سايرالخلق لغلبة مبالاته بهم
في اضعاف ما اتوابه من سوء الادب وقد قال المحقق
للفرقة الاولى على سياق ما قلناه اذا كان الانبياء يواخذون
بهذا مما لا يواخذ به غيرهم من السهو والنسيان وما دونه
وحالهم ارفع فحالهم اذا في هذا اسوء حالا من غيرهم فاعلم
الرحمك الله انا لا نثبت لك المواخذة في هذا على حد
مواخذة غيرهم بل نقول انهم يواخذون بذلك في الدنيا
ليكون ذلك زيادة في درجاتهم ويبلون فذلك ليكون
استشعارهم له سببا لمثمات رتبتهم كما قال الله تعالى ثم
اجتباه ربه فتاب عليه وهدى وقال الداود فغفرنا له
ذلك الاية بعد قول موسى تبت اليك اني اصطفيتك على
الناس وقال بعد ذكر فتنة سليمان وانابته فسخرنا
الريح الى وحسن مآب قال بعض المتكلمين زلات
الانبيا في الظاهر زلات وفي الحقيقة كرامات وزلف
واشارات الى نحو ما قدمناه وايضا فليتنبه غيره من البشر
منهم او ممن ليس في درجتهم عواخذتهم بذلك فيستشعروا الحذر
ويعتقدوا

ويعتقدوا المحاسبة ليلزموا الشكر على النعم ويعدوا الصبر
على المحن بملاحظة ما وقع بازاء هذا النصاب الوفير
المصور فكيف بمن سواهم ولهذا قال الصالح المري ذكر
داود بسطة للتوابين قال ابن عطاء لم يكن ما نقص الله من
قصة صاحب الحوت نقصا له ولكن استزادة من نبينا
صلى الله عليه وسلم وايضا فيقال لهم فانكم ومن وافقكم تقولون
بغفران الصغاير باجتناب الكباير ولا خلاف في
معصية الانبيا من الكباير فما جوز لهم من وقوع الصغاير
عليهم هو مغفور على هذا فما معنى المواخذة بها اذا عندكم
وخوف الانبياء وتوبتهم منها وهم مغفور لهم كانت فما
اجابوا به فهو جوابنا عن المواخذة بازاء فعال السهو
والتاويل وقد قيل كثرة استغفار النبي صلى
الله عليه وسلم وتوبته وغيره من الانبياء على وجه ملازمة
الخضوع والعبودية والاعتراف بالتقصير شكرا لله على
نعمه كما قال عليه السلام وقد امن من المواخذة بما تقدم
وتاخر افلا اكون عبدا شكورا وقال اني اخشاكم لله
واعلمكم بما اتقي قال الحرث ابن اسد خوف الملايكة
والانبياء خوف اعظام وتعبد لله لانهم امنون
وقيل فعلوا ذلك ليقتدي بهم ويستن بهم امتهم
كما قال عليه السلام او تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا
ولبكيتم كثيرا وايضا فاذن في التوبة والاستغفار

معنى لطيفا اشار اليه بعض العلماء وهو استدعاء محبة
الله قال الله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين
فاوجدت الميل والانابة الاستغفار والتوبة والاوبة
فيما بين استدعاء لمحبة الله والاستغفار فيها معنى التوبة
وقد قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم بعد ان غفر له
ما تقدم وما تاخر من ذنبه لقد تاب الله على النبي والمهاجرين
والانصار الاية وقال فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان
توابا فصل قد استبان لذا يها الناظر ما قررناه ما هو
الحق من عصمته صلى الله عليه وسلم عن الجهل بالله وصفاته
او كونه على حالة تنافي العلم شيء من ذلك قبله بعد
النبوة عقلا واجماعا وقبلها سمعا ونقلا والشيء مما قرره
من امور الشرع واداه عن ربه من الوحي قطعا عقلا وسمعا
وعصمته من الكذب وخلف القول منذ نباه الله
وارسله قصدا او غير قصد واستحالة ذلك عليه
شرعا واجماعا ونظرا وبرهانا وتنزيهه عنه قبل النبوة
وتنزيهه عن الكبائر اجماعا وعن الصغائر تحقيقا
وعن استدامة السهو والغفلة واستمرار الغلط
والنسيان عليه فيما شرعه للامة وعصمته في كل
حالاته من رضى وغضب وجد وهزل ما يجب لك
ان تلقاه باليمين وتشد عليه يد الضنين وتقدر هذه
الفصول حق قدرها وتعلم عظيم فايدتها وخطرها فان

من

من يجهل ما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم او يجوز او يستحيل
عليه ولا يعرف صور احكامه لاياء من ان يعتقد في
بعضها خلاف ما هي عليه ولا ينزهه عما لا يجب ان يضاف
اليه فيهلك من حيث لا يدري ويسقط في هوة الدرك
الاسفل من النار اذ ظن الباطل به واعتقاد ما لا يجوز
عليه يحل بصاحبه دار البوار ولهذا ما احتاط عليه السلام
على الرجلين اللذين راياه ليلا وهو معتكف في المسجد
مع صفية فقال الدمر وا بي خشيت ان يقذف في
قلوبكما شيئا فتهلكا هذه اكرمك الله احدى فوايد
ما تكلمنا عليه في هذه الفصول ولعل جاهلا لا يعلم
بجهله اذ سمع شيئا منها يرى ان الكلام فيها جملة من
فصول العلم او ان السكوت اولى وقد استبان متعين
للفايدة التي ذكرناه والثانية يضطر اليها في
اصول الفقه والاثار من بناية على صدق النبي صلى الله
عليه وسلم في اخباره وبلاغه وانه لا يجوز عليه السهو فيه
وعصمته من المخالفة في افعاله عمدا او بحسب اختلافهم
في وقوع الصغاير وقع خلاف في امتثال الفعل بسط
بيانه في كتب ذلك العلم فلا نطول به والفايدة ثالثة
يحتاج اليها الحاكم والمفتي فيمن اضاف الى النبي صلى
الله عليه وسلم شيئا من هذه الامور ووصفه بها فمن
لم يعرف ما يجوز وما يمتنع عليه صوما وقع الاجماع فيه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والخلاف كيف يصح في الفتيا في الأمر من ابن يدري
هل ما قاله فيه يقضي ومدح فاما ان يجتري على سفك
دم مسلم حرام او يسقط حقا ويضيع حرمه للنبي صلى الله
عليه وسلم وسبيل هذا ما قد اختلف ارباب الاصول
وايمة العلما والمحققين في عصمة الملايكة عليهم السلام
فصل في عصمة الملايكة عليهم السلام اجمع المسلمون
بان الملايكة مومنون فضلا واتفق ايمة المسلمين ان
حكم المرسلين منهم حكم النبيين سوا في العصمة فاذكرنا
عصمتهم منه وانهم في حقوق الانبياء التبليغ اليهم كالانبيا
مع الامم واختلفوا في غير المرسلين منهم قد عصمت طايفة
الى عصمة جميعهم من المعاصي واحتجوا بقوله تعالى لا يعصون
الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون وبقوله وما منا
الا له مقام وانا لنحن الصافون وانا لنحن
المسبحون وبقوله ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن
عبادة الاية وقوله كرام بررة وقوله لا يمسه الا المطهرون
ونحوه من السمعيات وذهبت طايفة احرى الى هذا خصوص
للمرسلين منهم والمقربين واحتجوا باباء شا ذكرها اهل الاخبار
والتفاسير نحن نذكرها ان شا الله تعالى بعد ونبين
الوجه فيها ان شا الله واصواب عصمة جميعهم وتنزيه
انصابهم والرفيع عن جميع ما يحط من رتبتهم ومنزلتهم عن
جليا مقدارهم ورايت بعض شيوخنا اشار الى ان لا حاجة

بالفقيه

بالفقيه الى الكلام في عصمتهم واما اقول ان للكلام في ذلك
في عصمة الانبيا من الفوايد التي ذكرناها سوى فايدة
الكلام في الاقوال والافعال فهي ساقطة ها هنا فمما
احتج به من لم يوجب عصمه جميعهم قصه هاروت وماروت
وما ذكر فيها اهل الاخبار ونقله المفسرون وما روي عن
علي وابن عباس في خبرهما وابتلايهما واعلم اكرمك الله ان هذه
الاخبار لم يروى منها شي لا سقيم ولا صحيح عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم وليس هو شيا يوخذ بقياس والذي منه في
القران اختلف المفسرون في معناه وانكر ما قال بعضهم
فيه كثير من السلف كما سنذكره وهذه الاخبار من كتب
اليهود وافترايهم كما نصه الله اقل الايات من افترايهم
بذلك على سليمان وتكفيرهم اياه وقد انطوت المعصه على
شفع عظيمة ونحن نخبر في ذلك ما يكشف غطاها هذه الاية
سكالات ان شا الله تعالى فاختلف اولا في هاروت هل هما
ملكان او انسيان وهل المراد بالملكين اما او هل القراة
ملكين او ملكين وهل ما في قوله وما انزل ويعلمان
من احد نافية او موجبة فاكفر المفسدين ان الله امحن
الناس بالملكين لتعليم السحر وتبيينه وان علمه كفر
فمن تعلمه كفر ومن تركه امن قال الله انما نحن فتنة فلا
تكفر وتعلمهما للناس له تعليم انذار يقولان لمن جاء
يطلب تعلمه لا تفعلوا اكذا فانه يفرق بين المرء وزوجه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لا تحسدوا الكذانا فانه سحر فلا تكفروا فعلي هذا فعل الملكين
طاعة ونصح فيما امروا به ليس بمعصية وهي لغيرهما فتنة
وروي ابن وهب عن خالد ابن عمران انه ذكر عنده هاروت
وماروت وانهما يعلمان السحر فقال نحن ننزههما عن
هذا فقراء بعضهم وما انزل على الملكين فقال خالد لم
ينزل عليهما فهذا خالد على جلالته وعلمه ينزههما عن
تعليم السحر الذي قد ذكره غيره انهما ماذون لهما في تعليمه
فلبطة ان يبينا انه كفر وانه امتحان من الله وابتلاء فكيف
لا ينزههما عن كبائر المعاصي والكفر المذكورة في تلك
الاخبار وقول خالد لم ينزل يريد ان ما نافيه وهو قول
ابن عباس رضي الله عنه قال مكي وتقدير الكلام وما كفر
سليمان يريد بالسحر الذي افتعلته عليه الشياطين واتبعتهم
في ذلك اليهود وما انزل على الملكين قال مكي فنفيا جبريل
وميكايل بل ادعى اليهود عليهما المجيء بما ادعوا عمله على سليمان
ذلك بقوله ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر
ببابل هاروت وماروت قيل عما رجلان تعلماه قال
الحسن هاروت وماروت علجان من اهل بابل وقرأ وما
انزل على الملكين بكسر اللام وتكون ما ايجاب على هذا و
كذلك قراءة عبد الرحمن ابن ابزي بكسر اللام ولكنه قال
الملكان هنا داود وسليمان وتكون ما نفيا على تقدم وقيل
كانا ملكين من بني اسرائيل فمسخهما الله حكاهما السمرقندي والثعلبي

بكسر

بكسر اللام شاذة فحال الاية تقدير ابي محمد مكي حسن
ينزه الملايكة ويذهب الرجس عنهم ويطهرهم تطهيرا
وقد وصفهم الله بانهم مطهرون وكرام برررة ولا
يعصون الله ما امرهم ويذكرون من قصة ابليس
وانه كان من الملايكة ورئيسا فيهم ومن خزان الجنة
الى اخر ما حكوه وانه استثناه من الملايكة بقوله فسجدوا
الا ابليس وهذا ايضا لمن يتفوه عليه بما لا اكثر ينفون
ذلك وانه ابو الجن كما ادم ابو الانس وهو قول
الحسن وقتادة وابن زيد وقال شهر ابن حوشب
كان من الجن الذي طردتهم الملايكة في الارض حين افسدوا
والاستثناء من غير الجنس شايع في كلام العرب شايع
وقد قال الله ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما رواه
في الاخبار ان خلقا من الملايكة عصوا الله فحرقوا وامروا
ان يسجدوا لادم فابوا فحرقوا ثم امروا كذلك حتى
سجد له من ذكر الله الا ابليس في اخبار لا اصل لها نردها
صحاح الاخبار فلا نشتغل بها الباب الثاني فيما
يخصهم في الامور الدنيوية ويطرأ عليهم من العوارض
البشرية قد قدمنا انه عليه السلام وساير الانبياء والملايكة
صلوات الله عليهم وسلامه من البشر وان جسمه وظاهره
خالص للبشر يجوز عليه من الافات والتعبرات والالام
والاسقام ومجرى كاس الحمام ما يجوز على البشر وهذا كله

لبس بنقيصة فيهم لان الشيء انما يسمى ناقصا بالاضافة
الى ما هو اتم منه واكمل من نوعه وقد كنت الله على اهل هذه
الدار فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون وخلق جميع
البشر بمدرجة الغير فقد مرض عليه السلام واشتكى
واصابه الحر والقر واداركه الجوع والعطش والحقه الغضب
والضجر وناله الاعياء واللعب ومسه الضعف والكبر وسقط
فجحش شقه وشجه الكفار وكسروا رباعيته وسحر
وسحر وتداوى ورجم وتنشز وشجر وتعوذ ونهر فقضى نحبه فتوفي
صلى الله عليه وسلم والحق بالرفيق الاعلى وتخلص من دار الامتحان
والبلوى وهذه سمات البشر لا محيد عنها واصاب غيره من
الانبياء ما هو اعظم منها فقتلوا وقتلوا ورموا في النار ونشروا
بالمنشار ومنهم من وقاه الله ذلك من عصمه كما بعض نبينا
من الناس فلين لم يكف نبينا يدا بن فميه بوم احد ولا
حجبه عن عيون عداه عند دعوته اهل الطايف فقد اخذ
على عيون قريش عند خروجه الى ابي ثور وامسك عنه
سيف عورث وحجر ابي جهل وفرس سراقة لين لم يقه من
سحر ابن الاعصم فقد وقاه الله ما هو اعم من سم اليهودية
وهكذا ساير انبيايه مبتلى ومعافى وذلك من تمام
حكمته ليظهر شرفهم في هذه المقامات وبين امرهم وبين
كلمته فيهم وليحقق بامتحانهم بشريتهم ويرتفع الالتباس على اهل
الضعف فيهم البلا يضلوا بما يظهر من العجايب على يديهم ضلال

النصارى

بعيسى وليكون في محنتهم تسلية لامتهم ووفور لاجورهم
عند ربهم تماما على الذي احسن اليهم قال بعض المحققين
وهذه الطوارى والتغييرات المذكورة انما تختص بها
باجسامهم البشرية المقصود بها مقاومة البشر وصفات
بني ادم المشاكلة الجنس وقوابو اطنهم منزهة مبرا عن ذلك
معصومة منه متعلقة بالملاء الاعلى والملايكة لاخذها
عنهم وتلقيها الوحي منهم قال وقد قال صلى الله عليه وسلم
ان عيني تنامان ولا ينام قلبي وقال اني لست كهيتكم
اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني وقال لست انسى
ولكن انسى ليستن بي فاخبر ان سره وباطنه وروحه
بخلاف جسمه وظاهره وان الافات التي تحل ظاهره
من ضعف وجوع وسهر ونوم لا يحل منها شيء باطنه
بخلاف غيره من البشر في حكم الباطن لان غيره اذا نام
استغرق النوم جسمه وقلبه وهو عليه السلام في نومه
حاضر القلب كما هو في يقظته حتى جاء في بعض الاثار انه
كان يحرس من الحدث في نومه لكون قلبه يقظان كما ذكرناه
وكذلك غيره اذا جاء ضعف لذلك جسمه وحاورت قوته فبطلب
بالكلية جملته وهو صلى الله عليه وسلم قد اخبر انه لا يعتريه ذلك
وانه بخلافهم لقوله لست كهيتكم اني ابيت يطعمني ربي
ويسقيني وكذلك اقول انه في هذه الاحوال كلها من وصب
ومرض وسحر وغضب لم يجر على باطنه ما يحال به ولا افاض منه

على لسانه وجوارحه مما لا يليق به كما يعتري غيره من البشر وما يأخذ
بعد في بيانه فصلا فإن قلت فقد جاءت الاخبار الصحيحة
انه صلى الله عليه وسلم سحر كما حدثنا الشيخ ابو احمد العتابي
بقراءتي عليه قال حدثنا حاتم ابن محمد حدثنا ابو الحسن علي
ابن خلف حدثنا محمد ابن احمد حدثنا محمد ابن يوسف حدثنا البخاري
حدثنا عبيد ابن اسماعيل قال حدثنا ابو اسامة عن هشام
ابن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها قالت سحر النبي
صلى الله عليه وسلم حتى انه ليخيل اليه انه فعل الشيء وما فعله
وفي رواية اخرى حتى كان يخيل اليه انه كان يأتي النساء ولا
ولا يأتيهن الحديث فاذا كان هذا من التباس الامر عليه
المسحور فكيف حال النبي صلى الله عليه وسلم وهو معصوم والله
وفقنا الله واياك ان هذا الحديث صحيح متفق عليه
وقد طعنت فيه الملحدة وتذرعت به لسخف عقولها
وتلبيسها على امثالها الا التشكك في الشرع وقد نزه
الله الشرع والنبي صلى الله عليه وسلم عما يدخل في امره لبسا
وانما السحر مرض من الامراض وعارض من العلل يجوز
عليه كسائر انواع الامراض ما لا ينكر ولا يقدح في نبوته وانما
ما ورد انه كان يخيل اليه انه فعل الشيء ولا يفعله
فليس في هذا ما يدخل عليه داخلة في شيء من تبليغه او شريعته
او يقدح في صدقه لقيام الدليل والاجماع على عصمته من
هذا وانما هذا فيما يجوز طروه عليه في امور دنياه التي لم يبعث

ببيها

سببها ولا فضل من اجلها وهو فيها عرضة للافات كسائر
البشر فيخيل اليه بعيد ان يخيل اليه من امورها ما لا حقيقة له ثم
يتخلى عنه كما كان وايضا فقد فسر هذا الفصل الحديث
الاخر من قوله انه اتى اهله ولا يأتي تيهن وقد قال سفين
وهذا اشد ما يكون من السحر اذا رأيت في خبر منها انه
انه نقل عنه في ذلك قول بخلاف ما كان اخبر انه فعله ولم
يفعله وانما كانت خواطر وتخييلات وقد قيل ان المراد با
بالحديث انه كان يتخيل اليه انه فعله وما فعله
لكنه تخييل لا يعتقد صحته فتكون اعتقاداتهم كلها على
السداد واقواله على الصحة هذا ما وقفت عليه من الاجوبة
لا يمتنا عن هذا الحديث مع ما اوضحناه من معنى كالامهم وزدناه
بيانا من تلويحاتهم وكل وجه منها ممتنع لكنه قد ظهر لي في
الحديث تاويل اجلا وابعد من مطاعن ذوي الاضاليل
يستفاد من نفس الحديث وهو ان عبد الرزاق قد روى
هذا الحديث عن ابن المسيب وعروة ابن الزبير وروى
فيه عنهما ان سحر يهود بني زريق رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجعلوه في بئر حتى كاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينكر
بصره فنزل الله على ما صنعوا فاستخرجه من البئر عبد الرزاق
وروى نحوه الواقدي عن عبد الرحمن ابن كعب وعمر ابن الحكم
عن عطا الخراساني عن يحيى ابن يعمر حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن عايشة رضي الله عنها فبينا هو قايم اتاه ملكان فقعد
احدهما عند رأسه والاخر عند رجليه الحديث قال
عبد الرزاق حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
عايشة خاصة سنة حتى انكر بصره وروى محمد
ابن سعد عن ابن عباس رضي الله عنه مرض رسول
الله صلى الله عليه وسلم فحبس عن النساء والطعام والشراب
فهبط عليه ملكان وذكر القصه فقد استبان لك
من مضمون هذه الروايات ان السحر انما تسلط على ظاهره وجوارحه
لا على قلبه واعتقاده وعقله وانه انما اثر في بصره وحبسه
عن وطي نسايه فطعامه واضعف جسمه وامرضه ويكون
معنى قوله يخيل اليه انه ياتي اهله ولا ياتيهن اي
يظهر له من نشاطه ومقدم عادته القدرة على النساء
فاذا دنى منهن اصابته اخذة السحر فلم يقدر على اتيانهن
كما يعتري من اخذ واعتوض ولعله لهذا اشار سفين
بقوله وهذا اشد ما يكون من السحر ويكون قول عايشة في
الرواية الاخرى انه يخيل اليه انه فعل الشي وما فعله من
باب ما اختل من بصره كما ذكر في الحديث فيظن انه راى شخصا
من بعض ازواجه او شاهد فعلا من غيره ولم يكن ما يخيل
اليه لما اصابه في بصره وضعف نظره لاشي طرى على غيره
اذ لو كان هذا لم يكن فيما ذكر من اصابه السحر له وتاثيره فيه

ما

ما يدخل لبسا ولا يجد به الملحد المعترض انسا فعل هذا حاله
في جسمه فاما ما احواله في امور الدنيا فحن نسيرها على اسلوبها
المتقدم بالعقد والقول والفعل اما العقد منها فقد
يعتقد في امور الدنيا الشي على وجهه ويظهر خلافه
ويكون منه على شك او ظن بخلاف امور الشرع كما حدثنا
ابو الفتح سفين ابن العاصي وغير واحد سماعا قالوا حدثنا
ابو العباس الرازي حدثنا ابو احمد ابن عمرويه حدثنا
ابن سفين حدثنا مسلم حدثنا عبد الله ابن الرومي
وعباس العنبري واحمد المغربي قالوا حدثنا
النضر ابن محمد قال حدثني عكرمة حدثنا ابو النجاشي
قال حدثنا رافع ابن خديج قال قدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم المدينة وهم يابرون النخل فقال عليه السلام
ما تصنعون قالوا كنا نصنعه قال لعلكم لو لم
تفعلوا كان خيرا فتركوه فنقصت فذكروا ذلك له
فقال انما انا بشر فاذا امرتكم بشي من دينكم فخذوا به
واذا امرتكم بشي من راي فانما انا بشر وفي
رواية انس انتم اعلم بامر دنياكم وفي حديث ابن
عباس رضي الله عنه في قصه الخضر فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انما انا بشر مثلكم فما حدثتكم عن
الله فهو حق وما قلت فيه من قبل نفسي فانما انا بشر

اخطئ واصيب وهذا على ما قررناه فيما قاله من قبل نفسه
واجتهاده في شرع شرعه وسنة سنها وكما حكى ابن اسحق
انه عليه السلام لما نزل ماء دنى مياه بدر قال له الحباب
ابن المنذر اهذا منزل انزلكه الله ليس لنا ان نتقدمه
ام هو الرأي والحرب والمكيدة قال لا بل هو الرأي والحرب
والمكيدة فقام فانه ليس بمنزل انهض حتى تاتي ادنى
ماء من القوم فننزله ثم نغور ما وراءه من القلب
فنشرب ولا يشربون فقال صلى الله عليه وسلم اشرت بالرأي
وفعل ما قاله وقد قال له الله تعالى وشاورهم في الامر
اذ مصالحه بعضها معلوم على ثلث ثم المدينة فاستشار
الانصار فلما اخبروه برأيهم رجع عنها هذا شاهد من
امور الدنيا التي لا مدخل فيها لعلم ديانة ولا اعتقادها
ولا تعلمها يجوز عليه فيه ما ذكرونا اذ ليس في هذا كله
نقصية ولا محطه وانما هي امور اعتيادية معرفها
من جربها وجعلها نصب عينه وشغل بها والنبي صلى الله عليه وسلم
مشحون القلب بمعرفة الربوبية ملان بعلوم الشريعة مشغول
البال بمصالح الامة الدينية والدنيوية ولكن هذا انما يكون
في بعض الامور ويجوز في النادر وفيما سبيله التدقيق في
حراسة الدنيا واستمارها لا في الكثير المؤذن بالبله والغفلة
وقد تواتر بالنقل عنه صلى الله عليه وسلم من المعرفة بامور الدنيا
ودقايق مصالحها وسياسته فرق اهلها ما هو معجز في

البشر

البشر مما قدمنا هنا عليه في باب معجزاته من هذا
الكتاب فصل واما ما يعتقد في امور احكام البشر
الجارية على يديه وقضاياهم ومعرفة المحق من
المبطل وعلم المصلح من المفسد فهذه السبيل
لقوله عليه السلام انما انا بشر مثلكم وانكم تختصمون
الي ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض
فاقضي له على نحو ما اسمع منه فمن قضيت له من حق
اخيه بشيء فلا ياخذ منه شيئا فانما اقطع له قطعة
من النار حدثنا الفقيه ابو الوليد رحمه الله حدثنا
الحسين ابن محمد الحافظ حدثنا ابو عمر حدثنا ابو
محمد حدثنا ابو بكر حدثنا ابو داود حدثنا محمد ابن
كثير حدثنا سفين عن هشام ابن عروة عن ابيه عن
زينب بنت ام سلمة عن ام سلمة قالت قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الحديث وفي رواية الزهري
عن عروة ولعل بعضكم ان يكون ابلغ من بعض فاحسب
انه صادق فاقضي له والذي احكامه صلى الله عليه
وسلم على الظاهر وموجب غلبات الظن بشهادة الشاهد
ويمين الحالف ومراعاة الاشبه ومعرفة الخواص
والوكاء مع مقتضى حكم في ذلك فانه تعالى لو شاء
لاطلعه على سرايرعباده ومجبات ضمايرامنه فتولى
الحكم بينهم بمجرد تبيينه وعلمه ودون حاجة الى اعتراف

او بينة او بين او شبهة ولكن ما امر الله امته باتباعه
والاقتداء به في افعاله واحواله وقضاياه وسيره وكان هذا
لو كان مما يختص بعلمه ويؤتره الله به لم يكن للامة سبيل
الى الاقتداء به في شيء من ذلك ولا فاتت حجة بقضية من
قضاياه لاحد في شريعته لانا لا نعلم ما اطلع عليه هو في
تلك القضية لحكمه هو اذا في ذلك بالممكون من اعلام الله
له بما اطلعه عليه في سرايرهم وهذا مالا تعلمه الامة
فاجرى الله احكامه على ظواهرهم التي يستوي فيها هو وغيره
من البشر ليتم اقتداء امته به في تعيين قضاياه وتنزيل
احكامه ويأتون بما اتوا به من ذلك على علم ويقين ومن سنته
ادا البيان بالفعال اوقع منه بالقول وارفع لاحتمال اللفظ
وتاويل المتاول وكان لموجبات التشاجر والخصام والقتدي
بذلك كله حكام امته ويسوق بما يؤتى عنه وينظبط قانون
شريعته وعلى ذلك عنه احكام الامن ارتضى من رسول
فيعلمه منه ما يشاء ويستاثر منه بما يشاء ولا يقدح هذا في
نبوءة ولا يهضم عروة من عصمته فصل واما اقواله الدينية
من اخباره عن احواله واحوال غيره وما يفعله او افعله
فقد قدمنا ان الخلف فيها ممتنع عليه في كل حال وعلى اي
وجه من عمد او سهو او صحة او مرض او رضى او غضب وانه
معصوم منه صلى الله عليه وسلم صدقا فيها طريقه الخبر الجازم
مما يدخله الصدق والكذب والكذب فاما المعاريض

الموهم

الموهم ظاهرها خلاف باطنها فجايز ورودها منه في الامور
الدينية لاسيما لقصد المصلحة لترويته عن وجه معازية
ليلا ياء خذ عدوه حذره كما روي من مزاحته ودعابته
صلى الله عليه وسلم لبسط امته وتطييب قلوب المومنين
من صحابته وتاكيدا في تحبيبهم ومسرة نفوسهم كقوله
لاحملنك على ابن الناقة وقوله للمراة التي سالته عن زوجها
هو الذي بعينه بياض وهذا كله صدق لان كل جمل
ابن ناقة وكل انسان بعينه بياض وقد قال عليه
السلام اني لا امزح ولا اقول الا حقا هذا كله فيما
بابه الخبر فاما ما بابه غير الخبر مما صورته الامور النهي
في الامور الدنيوية فلا يصح منه ايضا ولا يجوز عليه
ان يامر احدا بشيء او ينهى احدا عن شيء وهو يبطن خلافه
وقد قال صلى الله عليه وسلم ما كان لنبي ان يكون له خاينة
الاعين فكيف ان يكون له خاينة قلب فان قلت فما معنى
اذا قوله تعالى في قصة زيد واذ تقول للذي انعم الله
عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك الاية فاعلم
اكرمك الله ولا تسترب في تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم
عن هذا الظاهر وان مازه مر زيدا باء مساكها وهو يحب تطليقه
اياها كما ذكر عن جماعة من المفسرين واصح في هذا ما حكاه ابو
التفسير عن علي بن حسين ان الله تعالى كان اعلم نبيه صلى الله
عليه وسلم ان زينب ستكون من ازواجه فلما شكاها اليه زيد

قال له امسك عليك زوجك واتق الله واخفى منه فى نفسه
ما اعلمه الله به من انه ستتزوجها اما الله مبديه ومظهره
بتمام التزويج وطلاق زيد لها وروى نحوه عمرو ابن
فايد عن الزهرى قال نزل جبريل عليه السلام على النبى
صلى الله عليه وسلم يعلمه ان الله يزوجه زينب بنت جحش
فذلك الذى اخفى فى نفسه ويصح هذا قول المفسرين
فى قوله بعد هذا وكان امر الله مفعولا اى لابد لك
ان تتزوجها ويوضح هذا ان الله تعالى لم يبد اسم
امره معها غير زواجه لها فدل انه الذى اخفاه صلى
الله عليه وسلم مما كان اعلمه به تعالى وقوله تعالى
القصة ما كان على النبى من حرج فيما فرض الله له سنة الله
فدل انه لم يكن عليه حرج فى الامر قال الطبرى ما كان
الله ليوثم نبيه صلى الله عليه وسلم فيما احل مثال فعله لمن
قبله من الرسل قال الله تعالى سنة الله فى الذين خلوا
من قبل اى من النبيين فيما احل لهم ولو كان على ما روى
فى حديث قتادة من وقوعها من قلب النبى صلى الله عليه
وسلم عند ما اعجبته طلاق زيد لها لكان فيه عظيم الحرج
وما لا يليق به من مدة عينيه لما نهى عنه من زهرة الحيات
الدنيا ولكان هذا نفس الحسد المذموم الذى لا يرضاه ولا يتم
به الاتقياء فكيف سيد الانبيا قال القشيرى وهذا
اقدام عظيم التسا يحتجين منه صلى الله عليه وسلم وتهور وجها

لزيد

[2] من قاله وقله معروفة نحن النبى صلى الله عليه وسلم يفضل الله

لزيد وانما جعل الله طلاق زيد لها وتزويج النبى صلى الله
عليه وسلم اياها لازالة حرمة التبنى وابطال سببه كما
قال ما كان محمد ابا احد من رجالكم وقال لكيلا
يكون على المؤمنين حرج فى ازواج ادعيائهم ونحوه لابن
فورك وقال ابو الليث السمرقندى فان قيل
فما الفائدة فى امر النبى صلى الله عليه وسلم لزيد باء
مساكها فهو ان الله اعلم نبيه انها زوجته فنهاه
النبى صلى الله عليه وسلم عن طلاقها اذ لم تكن بينهما
الفة واخفى فى نفسه ما اعلمه الله به فلما طلقها
زيد حتى قول الناس فتزوج امرأة ابنه فامره الله
بزواجها ليباح مثل ذلك لامته كما قال تعالى
لكيلا يكون على المؤمنين حرج فى ازواج ادعيائهم اذا
قضوا منهن وطرا فقد كان امره لزيد باء مساكها تعبدا للشهود
وردا للنفس عن هواها وهذا اذا زوجنا عليه
انه راها فجاة واستحسنها ومثل هذا لا يكن فتنة
لما طبع عليه ابن آدم من استحسانه للحسن ونظرة
الفجاءة معفوا عنها ثم قمع نفسه عنها وامر زيدا
باء مساكها وانما نتكر تلك الزيادات التى
القصة والتقويل والاولى ما ذكرناه عن على ابن
الحسن وحكاه السمرقندى وهو قول ابن عطاء
وصححه واستحسنه القاضى القشيرى وعليه

عوك ابو ابكر ابن فورك وقال إنه معنى ذلك
عند المحققين من اهل التفسير قال والنبي صلى الله
عليه وسلم منزه عن استعمال التقاعي ذلك واظهار خلاف ما في
نفسه وقد نزهه الله عن ذلك بقوله تعالى ما كان على النبي
من حرج فيما فرض الله له قال ومن ظن ذلك بالنبي صلى الله عليه وسلم
فقد اخطا قال وليس معنى الخشية هنا الخوف وانما معناه
الاستحيا اي يستحي منهم ان يقولوا تزوج زوجة ابنه
واخشيه عليه السلام من الناس كانت من ارجاف المنافقين
واليهود وتشنيعهم على المسلمين بقولهم تزوج زوجة ابنه
بعد نهيه عن تحليل حلائل الابنا كما كان فتبعه الله على هذا وزجره
عن الالتفات اليهم فيما احله له كما عتبه على مراعاه
رضى ازواجه في سورة التحريم بقوله لم تحرم ما احل
الله لك الاية كذلك قوله تعالى له ها هنا وتخشى الناس
والله احق ان تخشاه وقد روي عن الحسن وعايشة لو كتم
هذه الاية لما فيها من عتبه وابداء ما اخفاه
فان قلت قد تقررت عصمته صلى الله عليه وسلم في
قوله في جميع احواله وانه لا يصح منه فيها خلف ولا
ولا اضطراب في غضب ولا سهو ولا صحة ولا مرض
ولا جد ولا مزح ولا رضى ولا غضب ولكن ما معنى
الحديث في وصيته صلى الله عليه وسلم الذي حدثنا
به القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله حدثنا الوليد حدثنا

ابو

رسول الله صلى الله عليه وسلم شياء لكم

ابو ا ز رحدثنا ابو محمد وابو القاضي ابو الهيثم وابو
اسحق قالوا حدثنا محمد ابن يوسف حدثنا محمد ابن اسمعيل
حدثنا علي ابن عبد الله حدثنا عبد الرزاق عن الزهري
عبيد الله ابو عبد الله عن ابن عباس قال لما حضر رسول
الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت رجال فقال النبي صلى الله
عليه وسلم هلموا اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده فقال
بعضهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وعي عليه
وسلم قد وعي عليه الوجع الحديث وفي رواية ايتوني
اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعدي ابدا فتنازعوا
فقالوا ما له اهجر استفهموه فقالوا دعوني فالذي
انا فيه خير وفي بعض طرقه ان النبي
صلى الله عليه وسلم يهجر وفي رواية هجر
يروي الهجر ويروي اهجرا وفيه فقال
عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قد استشد به الوجع
وعندنا كتاب الله حسبنا وكثر اللغط فقال قوموا
عني وفي رواية واختلف اهل البيت واختصموا
فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله كتابا ومنهم
من يقول ما قال عمر فلما اكثروا اللغو والاختلاف عند النبي
صلى الله عليه وسلم غير معصوم من الامراض ومما يكون
من عوارضها من شدة وجع وغشي ونحوه مما يطرا على
جسمه معصوم ان يكون منه من القول اثناء ذلك ما نطق

ي معجزته ويؤدي الى فساد في شريعته من هذيان
واختلال في كلام وعلى هذا لا يصح رواية من روى
في الحديث هجرا اذ معناه هذي يقال هجر يهجر اذا
هذي والهجر هجرا اذا افحش والهجر تعديته هجر وانما الاصح
والاولى الهجر على طريق الاء نكارا على من قال لا يكتب
هكذا روايتنا فيه في صحيح البخاري من روايته جميع
الرواة في حديث الزهري وغيره المتقدم وفي حديث
محمد ابن سلام عن ابن عيينة وكذا ضبطه الاصيلي في
كتابه وغيره من هذه الطرق وكذا رواه عن
مسلم في حديث سفيان وعن غيره وقد تحمل عليه
روايته من روى هجر على حذف الف الاستفهام
والتقدير اهجر او ان تحمل قول القائل هجرا او الهجر دهشة
من فاجاه ذلك وحيرة لعظيم ما شاهد من حال الرسول صلى الله عليه
وسلم وشدة وجعه وهو المقام الذي اختلف فيه عليه
والامر الذي هم بالكتاب فيه حتى لم يضبط هذا القائل
لفظة واجرى الهجر مجرى شدة الوجع لا اله انه اعتقد انه
يجوز عليه كما توهم الاء شفاق عليه حواسته والله يقول والله
يعصمك من الناس ونحو هذا واما على رواية هجرا وهي
رواية ابي اسحق المستملي في الصحيح في حديث ابن جبير
عن ابن عباس من رواية قتيبة فقد يكون هذا راجعا
الى المختلفين عنده صلى الله عليه وسلم ومخاطبة لهم من بعضهم
اي حيث

باختلافكم عني رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين يديه
هجرا ومنكرا من القول والهجر بضم الهاء الفحش في
المنطق وقد اختلف العلماء في معنى هذا الحديث و
كيف اختلفوا بعد امره لهم صلى الله عليه وسلم ان يأتوه
بالكتاب فقال بعضهم او مراد النبي صلى الله عليه وسلم بهم
ايجابها من ندبها من اباحتها فتقول ابن فلان
قد ظهر من قرائن حوله صلى الله عليه وسلم لبعضهم
ما فهمه انه ليريكن منه عزمة بل امر ندبه الى
اختيارهم وبعضهم ذلك فقالوا استفهموه فلما
اختلفوا لم يعد انا لم يرتكن عزمة ولما رأوه من
صواب رأي عمر فيرهولاء قالوا او يكون امتناع عمر
ما شفاقا على النبي صلى الله عليه وسلم من تكليفه
في تلك الحال املاء الكتاب وان تلاحق عليه مشقة
من ذلك كما قال ان النبي صلى الله عليه وسلم اشتد به
الوجع وقيل خشي عمر ان يكتب امورا يعجزون
عنها فيحصلون في الحرج بالمخالفة ورأى ان
الارفق بالامة في تلك الامور سعة الاجتهاد
وعلم النظر وطلب الصواب فيكون والمحطي مجتهدا
وقد علم عمر تقرر الشرع وتأسيس الملة ان الله
قال اليوم اكملت لكم دينكم وقوله صلى الله عليه
وسلم اوصيكم بكتاب الله وعترتي وقول عمر حسبنا

كتاب الله رد على من نازعه لاعلى امر النبي صلى الله
عليه وسلم وقد قيل ان عمر خشي تطرق المنافقين
من بعده الى قتله من لم يكتب في ذلك الكتاب فاراد الخلوص
وان يتقول في ذلك الاقاويل كادعاء الرافضة والوصية
وغير ذلك وقالت طايفة اخري ان معنى الحديث
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان مجيبا في الكتاب لما طلب
منه لانه ابتداء بالامر به بل اقتضاه منه بعض اصحابه
فاحاب رغبة لهم وكره ذلك غيرهم للعلل التي ذكرناها
استدل في مثل هذه القصة بقول العباس لعلي
انطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان الامر
فينا علمناه ولراجعه عليه هذا وقوله والله لان فعل الجديث
استدل بقوله صلى الله عليه وسلم دعوني فان الذي فيه خير مما
ارسلتم الامر وبركم وكتاب الله وان تدعوني مما طلبتم
وذكر ان الذي طلب كتابة امر الخلافة بعده وتعيين
ذلك معا فان قيل فما وجه حديثه ايضا الذي حدثناه
الفقيه ابو محمد الخشني بقراءتي عليه حدثنا ابو علي الطبني
حدثنا عبد الغفار الفارسي حدثنا ابو احمد الجلودي حدثنا
حدثنا ابراهيم ابن سفيان حدثنا مسلم ابن الحجاج حدثنا
قتيبة حدثنا ليث عن سعيد ابن ابي سعيد عن سالم مولى
الصريين قال سمعت اباهريرة يقول سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول اللهم انما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر

والي

واني قد اتخذت عندك عهدا لن تخلفنيه فايما مومن اذيته
او سببته او جلدته فاجعلها له كفارة وقربة تقربه بها
اليك يوم القيامة وفي رواية فايما احد دعوت عليه دعوة ليس
لها باهل وفي رواية فايما رجل من المسلمين
سببته او لعنته او جلدته فاجعلها له زكاة وصلاة ورحمة
وكيف يصح ان يلعن النبي صلى الله عليه وسلم من لا يستحق اللعن
ويسب من لا يستحق السب ويجلد من لا يستحق الجلد
ويفعل مثل مسلد لا عند الغضب وهو معصوم من هذا
كله فاعلم شرح الله صدرك ان اقوله او لا ليس لها باهل
اي عندك يارب في باطن امره فان حكمه صلى الله عليه
وسلم على الظاهر كما قال والحكمة التي ذكرناها فحكم عليه السلام
بجلده وادبه بسببه او لعنه بما اقتضاه عنده حال ظاهره
وقد دعا صلى الله عليه وسلم بشفقته على امته وارفقه ورحمته
للمومنين التي اوصفه الله بها وجدوه ان يتقبل فيمن دعا
عليه دعوته ان يجعل دعاه وفعله له رحمة فهو معنى
قوله ليس لها باهل لا انه صلى الله عليه وسلم يجهله الغضب
صحيح ولا يجوز ان يكون المراد بهذا ان الغضب سبب له
على معاقبته بلعنه او سبه وانه مما وانه كان يحتمل ويجوز
عفوه عنه او كان مما مخيرا بين المعاقبة فيه او العفو عنه
وقد يحتمل انه خرج مخرج الاشفاق وتعليم امته الخوف والحذر
من تعدي حدود الله وقد يحتمل ما ورد من دعايه هنا
ومن دعوانه على غير واحد في غير موطن على غير العقد والقصد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بل بما جرت به عادة العرب وليس المراد بها الاجابة كقوله
تربت يمينك ولا اشبع الله بطنك وعقرى حلقى وغيرها
من دعواتهم وقد ورد في صفته في غير حديث انه صلى
الله عليه وسلم لم يكن فاحشا ولا قال انس لم يكن سبابا ولا
فاحشا ولا لعانا وكان يقول لاحدنا عند المعتبة ماله
ترب جبينه فيكون حمل الحديث على هذا المعنى فيراشفق
صلى الله عليه وسلم من موافقة امثالها اجابة فعاهد
ربه كما قال في الحديث ان يجعل ذلك للمعول له زكوة ورحمة
وقربة وقد يكون ذلك اشفاقا على المدعو عليه وتأنيسا له
لبلا يلحقه من استشعار الخوف والحذر من لعن النبي صلى
الله عليه وسلم وتقبل دعايه ما يحمل على اليأس والقنوط فلا
يكون ذلك سوءا لامنه لربه لمن جلده واشبه على حق وبوجه
صحيح ان يجعل ذلك كفارة لما اصاب وتحبيبا لما احترم وان
تكون عقوبته له في الدنيا سبب الغفران كما جاء في الحديث
الاخر ومن اصاب من ذلك فعوقب به فهو له كفارة ..
فان قيل فما معنى حديث الزبير وقول النبي صلى الله عليه
وسلم له حين تخاصما مع الانصاري في شراج الحرة اسق
يا زبير حتى يبلغ الكعبين فقال له الانصاري ان كان
ابن عمتك يا رسول الله فتلون وجه رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم قال اسق يا زبير ثم احبس حتى يبلغ الجدر
الحديث فالجواب ان النبي صلى الله عليه وسلم منزه ان يمنع

بنفس

١٢٩

تنفس مسلم في هذه القصة امر يريب ولكنه صلى الله عليه
وسلم ندب الزبير اولا الى الاقتصار على بعض حقه على طريق
التوسط والصلح فلما لم يرض بذلك الاحرمه وقال
ما الايجب استوفى النبي صلى الله عليه وسلم للزبير حقه
ولهذا ترجم البخاري على هذا الحديث باب اذا اشار
الامام بالصلح فابى حكم عليه بالحكم وذكر في اخر
الحديث فاستوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم حقه
للزبير وقد جعل المسلمون هذا الحديث اصلا
في قضيته وفي الاء قتدائه صلى الله عليه وسلم في كل
فعله في حال غضبه ورضاه وانه وان نهى يقضي القاضي
وهو غضبان فانه في حكمه في حال الغضب والرضى سواء
لكونه فيهما معصوما وغضب النبي صلى الله عليه وسلم
في هذا انما كان لله تعالى لا لتنفيذه كما جاء في الحديث
الصحيح وكذلك الحديث في افادته عكاشة
نفسه لم يكن لتعمد حمله الغضب عليه بل وقع في الحديث
نفسه ان عكاشة قال له وضربتني بالقضيب فلا
ادري اعمدا امر اردت ضرب الناقة فقال النبي صلى
الله عليه وسلم اعيذك يا عكاشة ان يتعمدك رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكذلك في حديثه الاخر مع الاء
عرابي حين طلب صلى الله عليه وسلم الاقتصاص منه ثم
قال الاعرابي قد عفوت عنك وكان النبي صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قاضربه بالسوط لتعلقه بزمام ناقته مرة بعد اخرى
والنبي صلى الله ينهاه ويقول له تدرك حاجتك وهو يابى
فضربه بعد ثلاثة مرات ومنه صلى الله عليه وسلم
لمن لم يقف عند نهيه صواب وموضع ادب للمتدبر صلى الله عليه وسلم
اشق او كان حق نفسه من الامر الذي عفى عنه واما حديث سواد
ابن عمرو قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وانا متخلق
فقال روش ورش حط حط وعشيني بقضيب في يده
في بطني فاوجعني قلت القصاص يا رسول الله فكشف
لي عن بطنه انما ضربه رسول الله صلى الله عليه وسلم
لمنكر رآه به ولعله لم يرد لضربه بالقضيب الا تنبيه فلما
كان منه ايجلع لم يقصد طلب التحلل منه على ما قدمناه
واما افعاله صلى الله عليه وسلم الدنيوية فحكمه
فيها لعن توقي المعاصي والمكروهات ما قدمناه ومن جواز
السهو والغلط في بعضها ما ذكرناه وكله غير قادح في
النبوءة بل ان هذا فيها على التدوير اذ عامة افعاله
على السداد والصواب بل اكثرها او كلها جارية مجرى
العبادات والقرب على ما بيناه اذ كان صلى عليه
وسلم لا ياخذ منها لنفسه الا ضرورته وما يقيم رمق
جسمه وفيه مصلحة ذاته التي بها يعبد ربه ويقيم
شريعته ويسوس امته وما كان فيها بينه وبين الناس
من ذلك فبين معروف يصنعه او بر يوسعه او كلام

حسن

حسن يقوله او يسعه او تالف شاد او قهر معاند
او مداراة حاسد وكل هذا الاحق بصالح اعمال المنتظم في
زاكي وظايف عباداته وقد كان يخالف في افعاله الدنيوية
بحسب اختلاف الاحوال وبعد للاموار اشباهها فيركب
في تصرفه لما قرب الحمار في اسفاره والراحلة ويركب
البغلة في معارك الحرب دليلا على النيابة عن
الخيل ويعدها اليوم الغزو واجابة الصارخ ولذلك في
لباسه وسايراحواله بحسب اعتبار مصالحه ومصالح امته
يفعل الفعل من امور الدنيا مساعدة لامته
وسياسة ولرهبة بخلافها وان كان قد يرى غيره خيرا
منه وقد يفعل هذا في الامور الدينية مما له الخيرة في
احد وجهيه لخروجه الدنيه لاحد وكان مذهبه
التخيير بها وتركه قتل المنافقين وهو على يقين من
امورهم موالفة لغيرهم ورعاية للمومنين من قرابتهم
وكراهة لان يقول الناس ان محمدا يقتل اصحابه كما جا في
الحديث وتركه عليه السلام بناء الكعبة على قواعد ابراهيم
عليه السلام مراعاة لقلوب قريش وتعظيمهم لتغييرها
وخذرا من نفار قلوبهم لذلك وتحريك منقادم عداوتهم
للدين واهله فقال لعايشة في حديث الصحيح لولا ان
قومك بالكفر لاتممت البيت على قواعد ابراهيم ويفعل
فر يتوله لكون غيره خيرا منه كاء تنفاله من ادنى مياه

بدر الى قربها للمدو من قريش ، يبسط وجهه لكافو
والعذر رجا استمالته ويصبر للجاهل ويقول ان
من شرار الناس من اتقاه الناس لشره ويبذل له الرغائب
ليحبا به شريعته ودين ربه ويتولى في منزله ما يتولى
الخادم من مهنته ويتسمت في ملابه حتى لا يبدو امنه شي
من اطرافه وحتى كان على رؤس جلسايه الطير ويتحدث
مع جلسايه بحديث اولهم ويتعجب مما يتعجبون منه
ويضحك مما يضحكون منه قد وسع الناس بشره وعدله
لا يستفزه الغضب ولا يقصر عن الحق ولا يبطن
على جلسايه ولا يبطن على جلسايه يقول ما كان لنبي ان يكون
له خاينة الاعين فان قلت فما معنى قوله لعايشة في
الذخل عليه يس ابن العشيرة فلما دخل عليه الان له القول
وضحك معه فلما سالته عن ذلك قال ان من شرار الناس
من اتقاه الناس لشره وكيف جاز ان يظهر له خلاف ما يبطن
ويقول في ظهره ما قال فالجواب ان فعله كان استيلافا
لمثله وتطييبا لنفسه ليتمكن ايمانه ويدخل في الاسلام بسببه
اتباعه وبره مثله فينجذب بذلك الى الاسلام ومثل هذا
على هذا الوجه قد خرج من حد مداراة الدنيا الى السياسة
الدنيته وقد كان يستالفهم باموال الله العريضة فكيف
بالكلمة اللينه قال صفوان لقد اعطاني وهو ابغض الخلق
الي فما زال يعطيني حتى صار احب الخلق الى وقوله يس

ابن

ابن العشيرة هو غيبة لما هو يعرف لما علمه منه لمن لم يعلم ليتخذ
رجاله ويحترز منه ولا يوفق بجانبه كل الثقة لاسيما وكان
مطاعا متبوعا ومثل هذا اذا كان بضرورة ودفع مضرة
لمن يكن بغيبه لكان جايزا واجبا في بعض الاحيان
كمادة المحدثين في تجريح الرواة والمزلين في النقود
فان قيل فما معنى المعضل الوارد في حديث بريدة
من قوله صلى الله عليه وسلم لعايشة وقد خبرته ان موالي
بريدة ابوا بيعها الا ان يكون لهم الولاء فقال لها صلى
عليه وسلم اشتريها واشترطي لهم الولاء ففعلت ثم
قام خطيبا فقال ما بال اقوام اشترطون شروطا
ليست في كتاب الله كل شرط ليس في كتاب الله فهو
باطل والنبي صلى الله عليه وسلم قد امرها بالشرط لهم وعليه
باعوا ولولاه والله اعلم لما باعوها من عايشة كم لم يبيعوها
قبل حتى شرطوا ذلك عليها ثم ابطله صلى الله عليه وسلم
وهو قد حرم الغش والخديعة فاعلم اكرمك الله ان
النبي صلى الله عليه وسلم منزه عما يقع في بال الجاهل من
هذا والتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن دلك ما قد
انكر قوم هذه الزيادة قوله اشترطي لهم الولاء اذ ليست
في الشرط في الحديث ، مع ثباتها فلا اعتراض بها
اذ تقع لهم بمعنى عليهم قال الله تعالى اولئك لهم اللعنة
وقال وان اسأتم فلها فعلى هذا اشترطي عليهم الولاء

ويكون قيام النبي صلى الله عليه وسلم ووعظه لما سلف لهم
من شوط الولاء لا نفسهم قبل ذلك ووجه ثان ان قوله
صلى الله عليه وسلم اشترطي لهم الولاء ليس على معنى الامر لكن
على معنى التسوية والاء علام بان شوطهم لا ينفعهم بعد
بيان النبي صلى الله عليه وسلم لهم قبل ان الولاء لمن اعتق
فكانه قال اشترطي او لا تشترطي فانه شوط عديم نافع
الى هذا ذهب الداودي وغيره وتوبيخ النبي صلى الله عليه
وسلم وتقريعهم على ذلك يدل على علمهم به قبل هذا الوجه
الثالث ان معنى قوله اشترطي لهم الولاء اي اظهري لهم
حكمه وبينى عندهم سنته ان الولاء انما هو لمن اعتق ثم بعد هذا
قام هو صلى الله عليه وسلم مبينا ذلك وموبخا على مخالفته
ما تقدم منه فيه فان قيل فما معنى فعل يوسف
باء خيه اوجعل السقاية في رحله فاحده بانم سرقها
وماجري على اخوته في ذلك وقوله انكم لسارقون ولم
يسرقوا فاعلم اكرمك الله ان الاية تدل على ان فعل يوسف كان
عن امر الله لقوله تعالى كذلك كدنا ليوسف ما كان
لياخذ اخاه في دين الملك الا ان يشاء الله الاية فاذا
كان ذلك فلا اعتراض به كان فيه ما كان وايضا فان يوسف
كان اعلم اخاه باء بي انا اخوك فلا تبتئس فلما كان ما جري
عليه بعد هذا من وقعه ورجته وعلى يقين من عقبى
الخير له وازاحة السوء والمضرة عنه بذلك وما قوله

انتها

ايتها العير انكم لسارقون فليس من قول يوسف فيلزم عليه
جواب لما شبهة ولعل قائلا قائل ان حسن الظن المتاول
كما وينا من كان ظن على صورة الحال ذلك وقد قيل قال ذلك
لفعلهم قبل بيوسف وبيعهم له وقيل غير هذا والذي يلزم
ان يقول الانبياء ما لا يرياب انهم قالوه حتى تطلب الخلاص
منه ولا يلزم الاعتذار عن زلات غيرهم فصل فان
قيل فما الحكمة في اجراء الامراض وشدتها عليه وعلى
غيره من الانبياء عليهم السلام واما الوجه فيما
ابتلاهم الله به من البلاء وامتحانهم بما امتحنوا به كايوب ويعقوب
وداني ال ويحيى وزكريا وعيسى وابراهيم ويوسف وغيرهم
صلوات الله عليهم وهم خيرته من خلقه واحباوه واصفياؤه
فاعلم وفقنا الله واياك ان افعال الله تعالى كلها
عدل وكلماته جميعها صدق لا مبدل لكلماته يبتلي
عباده كما قال تعالى لنظر كيف تعملون وليبلوكم
ايكم احسن عملا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم
الصابرين وحتى نعلم المجاهدين والصابرين ونبلوا
اخباركم فامتحانه اياهم بضروب المحن زيادة في
مكانتهم ورفعة في درجاتهم واسباب الاء سخراج
حلات الصبر والرضا والشكر والتسليم والتوكل والتفويض
والدعاء والتضرع منهم وتاكيدا لبصايرهم في رحمة
المحنين والشفقة على المسلمين وتذكرة لغيرهم

وموعظة لسواهم ليتاسوا في البلاء بهم ويتسلوا في المحن بما جرى عليهم ويقتدوا بهم في الصبر ومحز الهنات فربطت منهم اوغلة سلفت لهم ليلقوا الله تعالى طيبين مهذبين وليكن اجرهم اكمل ولثوابهم اوفر واجزل حدثنا القاضي ابو اعلى الحافظ حدثنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل ابن خيرون قالا حدثنا ابو يعلى البغدادي حدثنا ابو اعلى السبخي حدثنا محمد ابن محبوب حدثنا ابو عيسى الترمزي حدثنا قتيبة حدثنا حماد ابن زيد عن عاصم ابن بهدلة عن مصعب ابن سعد عن ابيه قال قلت يا رسول الله اي الناس اشد بلاء قال الانبياء ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الارض ما عليه خطيئة ثم قال تعالى وكاين من نبي قتل معه ربيون كثير الاية الثلاث عن ابي هريرة قال ما يزال البلاء بالمومن في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله وعليه خطيئة وعن انس عنه صلى الله عليه وسلم قال اذا اراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا واذا اراد بعبده الشر امسك عنه بذنبه حتى يوافى به يوم القيامة وفي حديث اخر اذا احب الله عبدا ابتلاه ليسمع تضرعه وحلى السر قندي ان كل من كان الرمى الله كان بلاوه اكثر ليتبين فضله ويستوجب الثواب كما روي عن لقمان انه قال يا بني

الذهب

الذهب والفضة يختبران بالنار والمومن يختبر بالبلاء وقد علم ان ابتلاء يعقوب بيوسف كان سببه النفاسة في صلاته اليه ويوسف نابم محبة له وقيل بل اجتمع يوما هو وابنه يوسف على اكل جدي مشوي وهما صبيان وكان لهم جار يتيم فشم ريحه واشتهاه وبكى وبكت جدته لعجوزيته وبينهما جدار ولا علم عند يعقوب وابنه فعوقب يعقوب بالبكا اسفا على يوسف الى ان سالت حدقتاه وابيضت عيناه من الحزن فلما علم بذلك كان بقية حياته بامر مناديا ينادي على سطحه الا من مفطر فليتغد عند ال يعقوب وعوقب يوسف بالمحبة التي نص الله عليها وروي عن الليث ان سبب بلاء ايوب انه دخل مع اهل قريته على ملكهم فكلموه في ظلمة واغلظوا له الا ايوب فانه رفق به فخافه على زرعه فعاقبه الله ببلايه وعن سليمان لما ذكرناه من نيته في كون الحق في جهة العمل اصهاره او للعمل بالمعصية في داره ولا علم عنده وهذه فايدة شدة المرض والوجع بالنبي صلى الله عليه وسلم قالت عايشة ما رايت الوجع على احد اشد منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عبد الله قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه يوعك وعكا شديدا فقلت انك لتوعك وعكا شديدا قال اجل اني اوعك كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك ان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ان لك الاجر مرتين قال اجل ذلك لذلك وفي حديث ابي
سعيد ان رجلا وضع يده على النبي صلى الله عليه وسلم فقال
والله ما اطيق اضع يدي عليك من شدة حماك وقال النبي
صلى الله عليه وسلم انا معشر الانبياء يضاعف لنا البلاء ان كان
النبي ليبتلى بالقمل حتى يقتله وان كان النبي ليبتلى بالفقر
وان كانوا ليفرحون بالبلاء كما تفرحون بالرخاء وعن انس
عنه صلى الله عليه وسلم قال ان عظم الجزاء مع عظم البلاء وان
الله اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضا ومن سخط
فله السخط وقال المفسرون في قوله تعالى من يعمل
سوءا يجز به ان المسلم يجزى بمصايب الدنيا فتكون له
كفارة وروى هذا عن عائشة وابي ومجاهد وقال
ابو هريرة عنه صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يصب
منه وقال في رواية عائشة ما من مصيبة تصيب المسلم
الا يكفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها وقال في رواية
ابي سعيد ما يصيب المومن من نصب ولا وصب ولا هم
ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها
من خطاياه وفي حديث ابن مسعود ما من مسلم يصيبه اذى
الا حات الله خطاياه كما تحت ورق الشجر وعنه اخرى
اودعها الله في الاصابع الايسامهم وتعاقب الاوجاع
عليها وشدتها عند مماتهم لتضعف قوى في انفسهم
خروجها عند قبضهم ويجز عليهم موتة النزع وشدة السكرة

بتقدم

ويتقدم المرض وضعف الجسم والنفس لذلك خلاف موت
الفجاءة واخذه كما يشاهد من اختلاف احوال الموتى في
الشدة واللين والصعوبة والسهولة وقد قال
صلى الله عليه وسلم مثل المومن مثل خامة الزرع يفيوها
الريح هكذا وهكذا وفي رواية ابي هريرة من حيث
اتتها الريح تكفاها فاذا سكتت اعتدلت وكذلك
المومن يكفا بالبلاء ومثل الكافر كمثل الارزة صما
معتدلة حتى يقصمه الله معناه ان المومن مرة مصاب
البلاء والاسواء راض بتصريفه بين اقدار الله
منطاع لذلك لين الجانب برضاه وقلت تسخطه كطاعة
خامة الزرع وانقيادها للرياح وتمايلها لهبوبها وريحها
من حيث ما اتتها فاذا اراح الله عن المومن رياح البلا
او اعتدل صحيحا اعتدلت خامة الزرع عند سكوت
رياح الجو رجع الى شكر ربه ومعرفة نعمته عليه برفع
بلايه منتظرا رحمته وثوابه عليه فاذا كان بهذه
السبيل لم يصعب عليه مرض الموت ولا نزوله ولا
اشتدت عليه سكراته ونزعه لعادته عا تقدم من الالام
ومعرفة ماله فيها من الاجر وتوطينه نفسه على المصايب
ورقتها وضعفها بتوالي المرض واشتداده والكافر
هذا معافى غالب حاله ممتع بصحة جسمه كالارزة
الصماء حتى اذا اراد الله هلاكه قصمه بحينه على غرة واخذه

بغتته من غير لطف ولا رفق فكان موته اشد عليه جسرة
ومقاساة تزعجه مع قوة نفسه وصحة جسمه اشد الما وعذابا
ولعذاب الاخرة اشد كما بخفاف الازرة وكما قال تعالى
فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون وكذلك عادة الله في
اعدايه كما قال تعالى فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من
ارسلنا عليه حاصبا ومنهم اخذته الصيحة الاية
فجاء جميعهم بالموت على حال عتو وغفلة وصحهم به على
استعداد بغتة ولهذا ما كره السلف موت الفجاة ومنه في
حديث ابراهيم كانوا يكرهون كاخذة الاسف اي الغضب
يريدون موت الفجاة حكمة ثالثة ان الامراض يذهب الممات
وبقدر شدتها شدة الخوف من نزول الموت فيستعد من
اصابته واعلم تعاهدها له للقاربه ويعرض عن دار الدنيا
الدنيه الافكار ويكون قلبه متعلقا بالمعاد فينفصل من كل
ما يخشى تباعته من قبل الله وقبل العباد ويودي الحقوق الى
اهلها وينظر فيما يحتاج من وصية فيمن يخلفه او امر يعهده

هذا نبينا صلى الله عليه وسلم المغفور له ما تقدم من ذنبه
وما تاخر قد طلب التنصل في مرضه ممن كان له عليه مال
او حق في بدن او افاد من نفسه وما اليه وامكن من القصاص
منه على ما ورد في حديث الفضل وحديث الوفاه اوصى
بالثقلين بعده كتاب الله وبالانصار عيبته دعا الى
كتب ليلا تضل امته بعده اما في النص على الخلافة اوالله

اعلم

اعلم بمراده فنرى اي الامساك عنه افضل وخيرا وهكذا
اسيره عباد الله المومنين واوليايه المتقين وهذا كله
يحمله غالبا الكفار لاملاء الله ليزدادوا اثما وليستدرجهم
من حيث لا يعلمون قال الله تعالى ما ينظرون
الا صيحة واحدة تاخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون
توصية ولا الى اهلهم يرجعون وكذلك قال صلى الله عليه
وسلم في رجل مات فجاة سبحان الله كانه على غضب المحروم
من حرم وهيبته وقال موت الفجاة راحة للمومن واخذة اسف
للكافر والفاجر وذلك لان ياسا في المومن وهو غالبا
مستعد له منتظر لحلوله فهان امره عليه كيف ما جاه
واقضى الى راحته من نصب الدنيا واذاها كما قال
صلى الله عليه وسلم مستريح ومستراح منه وتاتي في
الكافر والفاجر مبنية على غير استعداد ولا اهبة
ولا مقدمات منذرة مزعجة بل تاتيهم بغتة فتبهتهم
فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون فكان الموت
اشد شي عليه وفواق الدنيا اقطع امر صدمه وكره
شي له الى هذا المعنى اشار صلى الله عليه وسلم
بقوله من احب لقاء الله احب الله لقاه ومن كره لقاء
الله كره الله لقاه القسم الرابع في تصرف وجوه الا
حكام فيمن تنقصه واسبه عليه السلام قال القاضي
ابو الفضل رضي الله عنه قد تقدم من الكتاب والسنه

واجماع الائمة مما يجب من الحقوق للنبي صلى الله عليه وسلم
ومما يتعين له من بر وتوقير وتعظيم واكرام وبحسب
هذا حرم الله تعالى اذاه في كتابه واجمعت الامة على
قتل متنقصه وسابه من المسلمين قال الله تعالى
ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة
واعد لهم عذابا مهينا وقال والذين يؤذون الله ورسوله
لهم عذاب اليم وقال تعالى ما كان لكم ان تؤذوا رسول
الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم كان
عند الله عظيما وقال تعالى في تحريم التعريض له يا ايها
الذين امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا الاية
وذلك ان اليهود كانوا يقولون راعنا يا محمد اي ارعنا
سمعك واسمع منا ويعوضون بالكلمة يريدون الرعونة
فنهى الله المومنين عنها ليلا يتوصل بها الكافر والمنافق
الى سبه والاستهزاء به وقيل بل لما فيه من قلة الادب
وعدم توقير النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمه لانها في
لغة الانصار بمعنى ارعنا نرعك فنهوا عن ذلك اذ
مضمونها انهم لا يرعونه الا برعايتك لهم وهو عليه السلام
واجب الرعاية بكل حال وهذا هو قد نهى عن التكني
بكنيته فقال تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي صيانة
لنفسه وحماية عن اذاه اذ كان صلى الله عليه وسلم استجاب
لرجل نادا ابا القاسم فقال له لم عنك اسماء عوت بهذا

فنهى

فنهى حينئذ عن ذلك المنافقون والمستهزون ذريعة
الى اذاه والاستهزاء به فينا دونه فاذا التفت قالوا
انما اردنا هذا السواه تعيينا له واستخفافا فاتحفه على
عادة المجان والمستهزين بمحمد صلى الله عليه وسلم فحمي اذاه
بكل وجه فمحل تحقيقه العلماء نهيه عن هذا الجلي مدة
حياته واجازوه بعد وفاته لارتفاع العلة و
للناس في هذا الحديث مذاهب ليس هذا موضعها
وما ذكرناه هو مذهب الجمهور والصواب ان شاء
الله وان ذلك على طريق تعظيمه وتوقيره وهو سبب الندب
والاستحباب لا على التحريم ولذلك لم ينه عن اسمه لانه
قد كان الله منع من تدايه به بقوله لا تجعلوا دعا
الرسول بينكم كدعا بعضكم بعضا وانما كان المسلمون
يدعونه يا رسول الله ويا نبي الله وقد يدعونه بكنيته
ابا القاسم بعضهم في بعض الاحوال وقد روي انس عنه
صلى الله عليه وسلم ما يدل على كراهة التسمي باسمه وتنزيهه
على ذلك اذ المروي قوله تسمون اولادكم محمدا ثم تلعنونهم
وروي ان عمر كتب الى اهل الكوفة لا تسمي احد باسم
النبي صلى الله عليه وسلم حكاه ابو جعفر الطبري والصواب
جواز هذا كله بعده صلى الله عليه وسلم بدليل اطباق
الصحابة على ذلك وقد روي ان النبي صلى الله عليه
وسلم اذن في ذلك لعلي رضي الله عنه وقد اخبر صلى الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عليه وسلم ان ذلك اسم المنهدي وكنيته وقد سمي به
النبي صلى الله عليه وسلم محمد ابن طلحه ومحمد ابن عمر
وابن حزم ومحمد ابن ثابت ابن قيس واحد وقال ما ضير
احدكم ان يكون في بيته محمد ومحمدان وثلاثه وقد فصلت
الكلام في هذا القسم على بابين كما قدمناه الباب الاول
في بيان ما هو في حقه صلى الله عليه وسلم سب او نقص
من تعريض او نص اعلم وفقنا الله واياك ان جميع من
سب النبي صلى الله وسلم او عابه او الحق به نقصا في
نفسه او نسبه او دينه او خصلة من خصاله او عرض
به او شبهه بشيء على طريق السب له او الازراء عليه
او التصغير لشانه او الغض منه او العيب له فهو
ساب له والحكم فيه حكم الساب يقتل كما نبينه ..
ولا استثني فصلا من فصول هذا الباب على هذا
المقصد ولا افتري فيه تصريحا كان او تلويحا او كذلك
من لعنه او دعا عليه او غمض مضرة له او نسب اليه
ما لا يليق بمنصبه على طريق الذم او عيب في جهته الغير
بسخف من الكلام ومجون ومنكر من القول وزور او عيب
بشيء مما جرى البلاء والمحنة عليه او غمضه ببعض
العوارض البشرية الجايزة والمعهودة لديه وهذا
كله اجماع من العلما وايمة الفتوى من لدن الصحابة
رضوان الله عليهم الى اهلم جرى قال ابو بكر ابن المنذر

اجمع

اجمع عوام اهل العلم على ان من سب النبي صلى الله عليه وسلم
تقتل وممن قال ذلك مالك ابن انس والليث واحمد
واسحق وهو مذهب الشافعي قال القاضي ابو الفضل
وهو مقتضى قول ابي بكر الصديق رضي الله عنه ولا
تقبل توبته عند هولاء وبمثله قال ابو حنيفه ..
واصحابه والثوري واهل الكوفة والاوزاعي في
المسلم به لكنهم قالوا هي ردة وروي مثله الوليد
ابن مسلم عن مالك وحكي المطيري مثله عن ابي حنيفه
واصحابه فيمن تنقصه صلى الله عليه وسلم او بري
منه او كذبه وقال سحنون فيمن سبه ذلك روي
كالزندقة وعلى هذا وقع الخلاف في استتابته ..
وتكفيره وهل قتله حد او لغرم سنبينه ان شا الله
تعالى ولا نعلم خلافا واسباحة دمه بين علما
الامصار وسلف الامة وقد ذكر غير واحد الاجماع
على قتله وتكفيره واشار بعض الطاهرية وهو ابو محمد
علي ابن احمد الفارسي الى الخلاف في تكفير المستخف به
والمعروف ما قدمناه قال محمد ابن سحنون اجمع العلما
ان شاتم النبي صلى الله عليه وسلم المستخف له كافر والوعيد
جار عليه بعذاب الله له وحكمه عند الامه القتل ومن
شك في كفره وعذابه كفر واحتج ابراهيم ابن حسين
ابن خالد الفقيه في مثل هذا بقتل خالد ابن الوليد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مالك ابن نويرة لقوله عن النبي صلى الله عليه وسلم صاحبكم
وقال ابو سليمان الخطابي لا اعلم احدا من المسلمين
اختلف في وجوب قتله اذا كان مسلما وقال ابن القاسم
عن مالك في كتاب ابن سحنون والمبسوط والعتبية وحكاه
مطرف عن مالك في كتاب حبيب من سب النبي صلى الله
عليه وسلم من المسلمين قتل ولم يستتب وقال ابن
القاسم في العتبية او شتمه او عابه او تنقصه فانه يقتل
وحله عندي الامة القتل كالزنديق وقد فوض الله توقيره
وبره في المبسوط عن عثمان ابن كنانة من شتم النبي صلى الله
عليه وسلم من المسلمين قتل او صلب حيا ولم يستتب
والاء ماء مخير في صلبه حيا او قتله من رواية ابن
المصعب وابن ابي اويس سمعنا مالك يقول من سب
رسول الله صلى الله عليه وسلم او شتمه او عابه او تنقصه
قتل مسلما كان او كافرا ولا يستتاب وفي كتاب محمد
اخبرنا اصحاب مالك انه قال من سب النبي صلى الله عليه
وسلم او غيره من النبيين من مسلم او كافر قتل ولم يستتب
قال اصبغ يقتل على كل حال اسود لك او اظهره ولا يستتاب
لانوبته لا تعرف وقال عبد الله ابن عبد الحكم من سب
النبي صلى الله عليه وسلم من مسلم او كافر قتل ولم تستتب
الطبري مثله عن الشهب عن مالك وروى ابن وهب
عن مالك من قال ان رداء النبي صلى الله عليه وسلم وبروي

زر

زر النبي صلى الله عليه وسلم وسخر اراد بذلك عيبه قتل وقال
بعض علمائنا اجمع العلماء على ان من دعا على نبي من الانبيا
بالويل او شيء من المكروه انه يقتل بلا استتابه
وافتى ابو الحسن القابسي فيمن قال في النبي صلى الله عليه
وسلم الحال يتيم ابي طالب يقتل وافتى ابو محمد ابن ابي زيد رجل سمع قوما يتذاكرون صفة النبي الله عليه وسلم
اذا مر بهم رجل قبيح الوجه واللحية فقال لهم تريدون تعرفون
صفته هي في صفة هذا المار في خلقه ولحيته قال يقتل
ولا تقبل توبته وقد كذب لعنه الله وليس يخرج من قلب
سليم الايمان وقال احمد ابن ابي سليمان صاحب
سحنون من قال ان النبي صلى الله عليه كان اسود يقتل
وقال في رجل قيل له لا وحق رسول الله فقال فعل الله برسول
الله كذا وذكر كلاما قبيحا فقيل له ما تقول اشد من كلامه
الاول ثم قال انما اردت برسول الله صلى الله عليه وسلم العقوب
فقال ابن ابي سليمان الذي سائله انا شريك اسهد
عليه يزيد في قتله وثواب ذلك قال حبيب ابن الربيع
لان ادعاءه التاويل في لفظ صراح لا يقتل لانه متهاذ
وهو غير معذور لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا موقر له
فوجب اباحة دمه وافتى ابو عبد الله ابن عتاب في رجل
عثار قال لرجل ادواسك الى النبي صلى الله عليه وسلم
وقال ان سالت اوجهلت فقد سال وجهل النبي صلى الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عليه وسلم بالقتل وافتى فقهاء الاندلس بقتل ابي حاتم
المتفقه الطليطلي وصلبه احياء اتفاقا بما شهد عليه به من
استخفافه بحق النبي صلى الله عليه وسلم وتسميته اياه اثناء
مناظرته باليتيم وختن حيدرة وزعمه ان زهده لم يكن
قصدا ولو قدر على الطيبات اكلها الا اشياء لهذا وا
افتى فقهاء القيروان واصحاب سحنون بقتل ابراهيم
الفزاري وكان شاعرا امتفننا في كثير من العلوم وكان
ممن يحضر مجلس القاضي ابي العباس ابن طالب للمناظرة
فرفعت عليه امور منكرة من هذا الباب في الاستهزاء
بالله تعالى وانبيائه ونبينا صلى الله عليه وسلم فاحضره القاضي
يحيى ابن عمر وغيره من الفقهاء وامر بقتله وصلبه فطعن
بالسكين وصلب منكسا فمات ونزل والحرق بالنار وحكى بعض
المورخين انه لما رفعت خشبته وزالت عنها الايدي استدار
وحولته من القبلة فكانت اية للجميع ولكل الناس وجاء كلب فولغ
في دمه فقال يحيى ابن عمر ان صدق رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال لا يلغ الكلب في دم مسلم وقال القاضي
ابو عبد الله ابن المرابط من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم
هزم يستتاب فتاب والا قتل لانه تنقص اذ لا يجوز
ذلك عليه في خاصته اذ هو على بصيرة من امره ويقين من
عصمته وقال حبيب ابن الربيع المفروي مذهب مالك
واصحابه ان من قال فيه صلى الله عليه وسلم ما فيه نقص قتل
دون استتابه وقال ابن عتاب الكتاب والسنة موجبا

ان

169

واما كفر من شاهدناه من استفتانا في احكامهما لتعريف
امثلتها ولشاهد كثير من الناس في ولوج هذا الباب
الضنك وستخافهم فادحها العدد وقلت علمهم
بعظيم ما فيه من الوزر او كالامهم منه بما ليس يظهر به علم
ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم لا سيما اللسن الالد
واشدهم فيه بصيرة واللسانه تسريحا ابن هانئ الاندلسي
وابن سليمان المعري فما خرج لكثير من كلامهما الى احد الا
ستخفاف والنقص وصريح الكفر وقد اجبنا عنه وعرضنا
الكلام في هذا الفصل الذي سقنا امثلته فان هذه
كلها وان لم يتضمن شيأ ولا اضافت الى الملائكة والا
نبياء نقصا ولست اعني بجزي بشتي المعري ولا اقصد
قابلها ازراء وغضا فما وقر النبوة ولا عظم الرسالة
ولا عزر حرمة الاصطفاء ولا عزر خطوة الكرامة حتى
شبه من شبه في كرامة نالها او معرة قصد الاثناء منها
او ضرب مثل لتطيب مجلسه او اقلاء في وصف المحسن
كلامه عن عظم الله حطره وشرف قدره وانما مرتوفيره
وبره ونهى عن جهل القدر له ورفع والصوت عند محق
هذا ان درئ عنه القتل الادب والسجن وقوة تعزيره
بحسب شنعة مقاله ومقتضى قبح ما نطق به ومالوف
عادته لمثله او تدوره او فونيه كلامه او ندمه على
سبق منه ولم يزل المتقدمون ينكرون مثل هذا ممن

جاءه وقد انكر الرشيد على ابن نوانس قوله فان يك باقي
سحر فرعون فيكم : فان عصى موسى بكف خصيب : وقال
له يابن اللخناء انت المستهزي بعصى موسى وامر باخراجه : :
عن عسكره من ليلته في محمد الامين وتشبيهه اياه بالنبي
صلى الله عليه وسلم تنازع الاحمدان الشبه فاشتبها خلقا
من امل من رسول الله من نفوة لان حق الرسول وموجب
تعظيمه واه نافة منزلته ان يضاف اليه ولا يضاف
هو فالحكم في امثال هذا ما بسطناه في طريق الفتيا وعلى هذا
المنهج جات فتيا امام مذهبنا مالك ابن انس رحمة الله وانحاه
ففي النوادر من رواية ابن ابي مويرعنه في رجل غوغا رجلا بالفقر
فقال تعيرني بالفقر وقد رجي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال مالك قد عرض بذكر النبي صلى الله عليه وسلم في غير موضعه
اري ان يودب قال ولا ينبغي لاهل الذنوب اذا عوقبوا ان
يقولوا قد احاطت الانبيا قبلنا وقال عمر ابن عبد العزيز
لرجل انظر لنا كاتبا يكون ابوه عربيا فقال كاتب له قد كان
ابو النبي صلى الله عليه وسلم كافرا فقال جعلت هذا مثلا
فعزله وقال لا تكتب لي ابدا واقد كره سحنون ان يصلي على
النبي صلى الله عليه وسلم عند النعي الا على طريق الثواب
والاحتساب توقيرا له وتعظيما كما امرنا الله وسبيل القابسي
عن رجل قال لرجل قبيح الوجه كانه وجه نكير ولرجل عبوس

كانه

ذكر القتبي ان مما انكر به
عليه ايضا ولكن فيه او قارب
قوله انه

170

كانه وجه مالك العضبات فقال اي شي اراد بهذا وبكيرا
احد فتانا القبر وهما ملكان فما الذي اراد اروع وحل عليه
حين راه من وجهه اروع فالنظر اليه لذمامه خاتمه فان
اراد هذا فهو شديد لانه حري بحجب التحقير والتوهين
فهو اشد عقوبة وليس فيه تصريح بالسب للملك وانما
السب واقع على المخاطب وفي الادب بالسوط والسجن
نكال للسفها قال واما ذكر مالك خازن النار فقد جا
الذي ذكره عند ما انكر من عبوس الا حرا الا ان يكون
المعبس له يد فيرهب بعبسته فيشبهه القايل على
طريق الذم بهذا في فعله ولزومه في ظلمه صفة مالك
الملك المطيع لربه في فعله فيقول غضب كانه لله كغضب
مالك فيكون اخف وما كان ينبغي له التعرض بمثل هذا :
ولو كان اتخذ على العبوس بعبسته واجبح نصفه مالك
كان اشد ويعاقب المعاقبة الشديدة وليس في هذا ذم
للملك ولو قصد ذمه القتل وقال ابو الحسن ايضا في
شاذ مصروف بالخير قال لرجل شيا فقال له الرجل اسكت
فانك اعمى فقال الشاب البس كان النبي اعمى فشنع عليه
مقاله ولقيه الناس واشتق الشاب مما قال واظهر الندم
عليه فقال ابو الحسن القابسي اخلاق الكفر عليه فخطاه
لكنه مخطي في استشهاده بعصمة النبي صلى الله عليه وسلم
ولهذا اسيا بعصمة فيه وجهالة المستغفر وتاب

ومن جهالته احتجاجه بصنعة النبي صلى الله عليه وسلم لكنه
اذا استغفر وتاب واعترف والجأ الى الله تعالى فيترك
لأنه قوله لاينتهي الى حد المثل وما طريقه الادب فطوع
فاعله بالندب عليه يوجب الكف عنه ونزلت ايضا مسئلة
استفتى فيها بعض قضاة الاندلس شيخنا القاضي ابا محمد
ابن منصور رحمة الله في رجل تنقصه اخر بشئ فقال له اغا تريد
تقصني بقولك وانا اشتم وجميع البشر يلحقهم النقص حتى النبي
صلى الله عليه وسلم فافتاه بأدبه طالة سجنه وايجاع ادبه اذ لم
يقصد السب وكان بعض فقهاء الاندلس افتى بقتله
فصل الوجه السادس ان يقول القايل ذلك حاكيا
على غيره وانزاله عن سواه هذا يقظ في صورة حكايته وقرينة
مقالته وتختلف الحكم باختلاف ذلك على اربعة وجوه الوجوب
والندب والكراهة والتحريم فان كان امر به على وجه
الشهادة والتعريف بقايله والانكار والاعلام بقوله
والتغيير منه والتحذير له فهذا مما ينبغي امتثاله بمحمد
فاعله ولذلك ما نوى الحاكي عنه ان حكاه في كتاب او في
مجلس على طريق الرد له والتنقص على قايله والفتيا
بما يلزمه وهذا منه ما يجب ومنه ما يستحب بحسب حال
نص الحالي لذلك والحاكي عنه فاء كان القايل لذلك
ممن تصدى لأن يوخذ عنه العلم او رواية الحديث
او يقطع بحكمه او شهادته او فتياه في الحقوق وجب على

سامعه

سامعه الاشارة بما سمع منه والتنفير للناس عنه ..
والشهادة عليه بما قاله ووجب على من بلغه ذلك من ائمة
المسلمين انكاره وبيان كفره وفساد قوله لقطع صورة
عن المسلمين وقيامًا بحق سيد المرسلين وكذلك ان كان
ممن يعظ العامة او يودب الصبيان فان من هذه سيرته
لا يومن على القاء ذلك في قلوبهم فيتاكد في هؤلاء
الايجاب لحق النبي صلى الله عليه وسلم ولحق شريعته
وان لم يكن القايل بهذا السبيل فالقيام بحق النبي صلى
الله عليه وسلم واجب وحماية عرضه متعين ونصرته
عن الاحياء وميتا مستحق على كل مومن لكنه اذا قام بهذا
من ظهر به الحق وفصلت به القضية وبان به الامر
سقط عن الباقي الفرض وبقي الاستحباب في تكثير
الشهادة وعضد التحذير منه وقد حالوا السلف
على بيان حال المتهم في الحديث فكيف بمثل هذا وقد قال
ابو محمد ابن ابي زيد عن الشاهد يسمع مثل هذا في حق الله
تعالى ايسعه ان لا يودي شهادته قال ان رجا انفاذ الحكم
بشهادته فليشهد ولذلك ان علم ان الحاكم لا يري القتل
بما شهد به ويرى الاستتابة والادب فليشهد ويلزمه
ذلك واما الاء باحة لحكاية قوله لغير هذين المقصدين
فلا ارى لها مدخلا في الباب فليس التفكه بعرض النبي صلى

الله عليه وسلم والتمضمض بسوء ذكره لا حد لا ذاكرا ولا اثرا
لغير عرض شرعي مباح واما الاعراض المتقدمة فمتردد
بين الايجاب والاستحباب وقد حكى الله تعالى مقالات
المفترين عليه وعلى رسله في كتابه على وجه الانكار
لقولهم والتحذير من كفرهم والوعد عليه والرد عليهم
بما ملاه الله علينا في محكم كتابه وكذلك وقع من امثاله
في احاديث النبي صلى الله عليه وسلم الصحيحة على الوجوه
المتقدمة واجمع السلف والخلف من ائمة الهدى
على حكايات مقالات الكفرة الملحدين في كتبهم ومجالسهم
ليبينوها للناس وينقضوا شبهها عليهم وان كان ورد
لاحمد ابن حنبل انكار لبعض هذا على الحارث ابن اسد فقد
صنع احمد مثله في رده على الجهمية اتباع جهم ابن المبتدع
بسمرقند في هلك زمان صغار التابعين يعني من
راى الصحابة واحدا او اثنين والقابلين بالمخلوق
هذه الوجوه السايغة الحكاية عنها فاما ذكرها على غير
هذا من حكاية سبه او الازراء بمنصبه على وجه الحكايات
والاسمار والطرق واحاديث الناس ومتالاتهم في
العتب والسين ومضامك الجان ونوادر السخفاء
والخوض في قبل وقال وملا يعني هذا ممنوع اشد
في المنع والمعصية من بعض مما كان من قبله الحالي
له على غير قصد او معرفة بمقدار ما حكاه اولم تكن عادته

ممنوع

اولم

172

اولم يكن في الكلام من البشاعة حيث هو ولم يظهر على حاليه استعانه
واستصوا رجز من ذلك ونهى عن العودة اليه وان قوم بعض
الادب فهو مستوجب له وان كان لفظه من البشاعة حيث
هو كان الادب اشد وقد حكي ان رجلا سال مالكا عمن
يقول القران مخلوق فقال مالك كافر فاقتلوه فقال
انما حكيته عن غيري فقال مالك انما سمعناه منك وهذا
من مالك رحمة الله عليه على طريق الزجر والتغليظ بدليل
انه لم ينفذ قتله وان انتهم هذا الحالي فيما حكاه انه لقتله
ونسبة الى غيره او كانت تلك عادة له او ظهر استحسانه لذلك
او كان موافقا لمثله والا ستحتاف والتحفظ لمثله وطلبه
وروية اشعار هجوه عليه السلام فحكم هذا حكم الساب نفسه
يواخذ بقوله ولا تنفعه نسبته الى غيره فيبادر بقتله
ويعجل الى الهاوية امه وقد قال ابو عبيد القاسم
ابن سلام في من حفظ شطر بيت مما هجي به النبي صلى الله
عليه وسلم فهو كافر وقد ذكر بعض السلف في الاجماع
المسلمين على تحريم رواية ما هجي به النبي صلى الله
عليه وسلم وكتابته وقراءته وتركه وجد دون محو ورسم
الله اسلامنا المتقين المحترزين لدينهم فقد اسقطوا
من احاديث الغازي والسير ما كان هذا سبيله
وتركوا روايته الاشياء ذكروها يسيرة وغير متشنعة
على نحو الوجوه الاول ليراد نقمة الله تعالى من قابلها

واخذه المغتري عليه بذنبه وهذا ابو عبيد القاسم ابن
سلام رحمه الله قد تحرى فيما خط الى الاستشهاد به من
اهاجي اشعار في كتبه فكفى عن اسم المهجو بوزن اسمه استبراء
بدينه وتحفظا وتحرزا من المشاتمة في دم احد برؤايته او نشره
فكيف باينطوق الى عرض سيد البشر صلى الله عليه وسلم
فصل الوجه السابع ان يذكر ما يجوز على النبي صلى الله عليه
وسلم او يختلف في جوازه عليه وما يطرأ الامور البشرية به
وممكن اوضافتها اليه او يذكر ما امتحن به وصبر في ذات
الله على شدته من مقاساة اعدايه واذاهم له ومعرفة
ابتداء حاله وسيرته وما لقيه من بوس زمنه ومن عليه
من عظيم معانات عيشته كل ذلك على طريق الرواية ومذاكرة
العلم ومعرفة ما صحت منه العصمة للانبيا وما يجوز عليهم
فهذا الفن خارج عن هذه الفنون الستة اذ ليس فيه
غمض ولا نقص ولا زراية ولا استخفاف لا في ظاهر اللفظ
ولا في مقصد اللافظ لكن يجب ان يكون الكلام فيه مع اهل
العلم وفهما طلبه الذين ممن يفهمون مقاصده ويحققون
فوايده ويجتنب ذلك من عساه لا به يفقه او يحتمي فتنه
فقد كره بعض السلف تعليم النسا سورة يوسف لما
انطوت عليه تلك القصص لضعف عقولهن وادراكهن
فقد قال صلى الله عليه وسلم محترزا عن نفسه باستيجازه
لرعاية الغنم في ابتداء حاله وقال ما من نبي الا وقد رعى

الغنم

الغنم واخبرنا الله بذلك عن موسى عليه السلام وهذا الا
غضاضة فيه حملة واحدة لمن ذكره على وجهه بخلاف من
قصد به الغضاضة والتحقير بل كانت عادة جميع العرب
نعم في ذلك للانبيا حكمة بالغة وتدبير من الله تعالى
لهم الى كرامته وتدريب برعايتها الى سياسته امتهم
من خليقته لما سبق لهم من الكرامة في الازل ومتقدم
العلم وكذلك قد ذكر الله نعمته وعليه على طريق المنة
عليه والتعريف بكرامته له فذكر الذاكر لها على وجه
يعريف حاله والخبر عن مبتدايه والتعجب من منح الله قبله
وعظيم منته عنده ليس فيه غضاضة بل فيه دلالة على نبوته
وصحة دعوته اذ اظهره الله بعد هذا على صناديد العرب
ومن ناواه من اشرافهم شياة فشياة وتم امره حتى قهرهم
وتملك من ملك قيادهم واستباحة ممالك كثير من الامم غيرهم
باظهار الله تعالى له وتاييد اياه بنصره وبالمومنين
واللذين قلوبهم وامداده بالملايكة المسومين ولو كان
ابن ملك او ذا اشياع متقدمين لحسب كثير من
الجهال ان ذلك موجب ظهوره ومقتضى علوه ولذلك
قال هرقل حين سال ابا سفيان عنه هل اباه من ملك
ثم قال ولو كان في اباه ملك لقلنا رجل يطلب
ملك ابيه واذا اليتم من صغره واحد علاماته في الكتب
المتقدمة واخبار الامم السالفة ولذا وقع ذكره في كتاب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ارميا وبهذا وصفه ان ذي يزن لعبد المطلب ونجبر الابي
طالب ولذلك اذا وصف بانه امي كما وصفه الله تعالى به
في مدحة له وفضيلة ثانية فيه وقاعدة محققة اذ معجزته
الاعظمى من الكتاب العظيم انما هي متعلقة بطريق المعارف
والعلوم معما منحه صلى الله عليه وسلم فضلا به من ذلك من
جبل لم يقرأ ولم يكتب ولم يدارس ولا لقن مقتضى العجب
ومنتهى العبر ومعجزة المنن وليس فيه نقيصة اذا
المطلوب من الكتابة والقراءة المعرفة وانما هي آله لها
ووسيطة موصلة اليها عيوادة في بعضها فاذا حصلت
الثمرة والمطلوب استغنى عن الواسطة والسبب والآلة
في غيره نقيصة لانها سبب الجهالة وعنوان الغباوة
فسبحان من باين امره من امر غيره وجعل شرفه فيما فيه
محطة سواه وصيانة فيما قيده هلاك سواه هلاك من عداه هذا
شق قلبه واخراج حشوته كان تمام حياته وغاية قوة نفسه
ونبات زرعه وهو فيمن سواه منتهى هلاكه وختم موته وفنائه
وهلم جرا الى سائر ما روي من اخباره وسيره وتقلله من الدنيا
من الملبس ومن المطعم والمركب وتواضعه ومهنته نفسه
في اموره وخدمته بيته زهدا وعزبة عن الدنيا وتسويه
بين حقيرها ونفيسه فناء امورها وتقلب احوالها كل هذا من
فضائله ومآثره ومكارمه ومفاخره التي تتوثر عنه وشرفه
كما ذكرناه فمن اورد شيأ منها مورده وقصد بها مقصده

كان

كان حسنا ومن اورد ذلك مريدا غير وجهه وعلم منه بذلك سوء
قصده لحق بالفصول التي قدمناها وكذلك ما ورد من
اخباره واخبار سائر الانبياء عليهم السلام في الاحاديث
مما في ظاهره اشكال يقتضي المرء التأليف علم بحال ويحتاج
الى تاويل وتردد احتمال فلا يجب ان يتحدث منها الا بالصحيح
ولا يروي منها الا المعلوم الثابت ورحم الله مالكا فلقد كره
التحدث بمثل هذا من الاحاديث المرسلة للتشبيه والمشكلة
المعنى وقال ما يدع الناس الى التحدث بمثل هذا فقيل له
ان ابن مجلان يحدث بها فقال لم يكن من الفقها وليت
الناس وافقوه على ترك الحديث بها وساعدوه على طيها
فاكثرها ليس تحته عمل وقد حكي عن جماعة من السلف بل
عنهم على الجملة انهم كانوا يكرهون الكلام فيما ليس تحته عمل
والنبي صلى الله عليه وسلم اورد ها على قوم عرب يفهمون
كلام العرب على وجهه وتصريفاته في حقيقته ومجازه
واستعارته وتبليغه وايجازه فلم تكن في حقهم مشكلة
نعم جاء من غلبت عليه العجمة ودخلته الامة فلا يكاد
في حقهم مقاصد العرب الا نفصلها وصريحها ولا يتحقق
اشارتها الى غرض الايجاز ووجيزها وتبليغها وبليغها ويلجها
فتفرقوا في تاويلها شذر مذر فمنهم من امن به ومنهم
من كفر فاما ما لا يصح من هذه الاحاديث فواجب ان لا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ان لايذكر واحدا منها شيئا في حق الله ولا حق انبيائه ولا يتحدث بها
ولا يتكلف الكلام على معانيها والصواب طرحها وتركها والتغافل
بها الا ان يذكر على وجه التعريف بانها ضعيفة المقاد والهية
الاسناد وقد انكر الاشياخ على ابابكر ابن فورك تكلفه في مشكلة
الكلام على احاديث ضعيفة موضوعة لا اصل لها او منقولة عن
اهل الكتاب الذين يلبسون الحق بالباطل كان يكفيه طرحها
ويغنيه عن الكلام عليها التنبيه على ضعفه اذ المقصود بالكلام
على مشكلها ما فيها ازالة اللبس بها واجتناسها من اصلها
وطرحها اكشف للبس واشفى للنفس فصل ومما يوجب على
المتكلم فيما يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم وما لا يجوز والذاكر
من حالاته ما قدمناه في الفصل قبل هذا على طريق المذاكرة
والمتعلم ان يلتزم في كلامه عند ذكره صلى الله عليه وسلم وذكر
تلك الاحوال الواجب من توقيره وتعظيمه ويراقب حال لسانه
ولا يهمله وتظهر عليه علامات الادب عند ذكره
فاء ذا ذكر ما قاساه من الشدايد ظهر عليه الاشفاق
والارتماض والغيظ على عدوه ومودة الفداء النبي صلى
الله عليه وسلم لو قدر عليه المنصرة له لو مكنته واحذ في ابواب
العصمة او تكلم في مجاري اقواله واعماله صلى الله
عليه وسلم يجري احسن اللفظ وادب العبارة ما امكنه
واجتنب بشنيع ذلك وهجر العبارة ما يقبح كلفظت

الجهال

الجهال والكذب والمعصية فاذا تكلم في الاقوال قال فعل
يجوز عليه الخلف في القول والاخبار بخلاف ما وقع سهوا
او غلطا ونحوه من العباده ويجتنب لفظه الكذب جملة
واحدة واذا تكلم على العلم قال فعل يجوز الا يعلم الا ما علم
ويحتمل ان لا يكون عنده علم من بعض الاشياء حتى
يوحى اليه ولا يقول بجهال والقبح اللفظ وبشاعته واذا تكلم
في الافعال قال فعل يجوز منه المخالفة في بعض الاوامر
والنواهي ومواقعه بعض الصغاير فهذا اولى الادب من
قوله فعل يجوز ان يعصي أيذنب او يفعل كذا وكذا من
انواع المعاصي فهذا من حق توقيره صلى الله عليه وسلم ومما
يجب له من تعزيز واعظام وقد رايت بعض العلما
يتحفظ من هذا فتجنبه منه ولم استصوب عبارته فيه
ووجدت بعض الجايزين قوله لا اعلم يترك تحفظه
في العبارة مالم يقله وشنع عليه بما ياباه ويكفر
قايله واذا كان مثل هذا بين الناس مستعملا في اذاله
وحسن معاشرتهم وخطابهم فاستعماله في صفة صلى الله
عليه وسلم اوجب والتزامه الذ فجودة العبارة تقبح الشي
او تحسنه او تحريرها وتهذيبها بعظم الامر او يوهنه
ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا
فاما ما اورده على جهة النفي عنه والتنزيه له فلا
حرج في تسريح العبارة وتصريحها فيه كقوله لا يجوز عليه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الكذب جملة ولا اتيان الكبائر بوجه ولا الجور في الحكم على
حال وله مع هذا يجب ظهور تعظيمه وتوقيره وتعزيزه عند
ذكره مجردا فكيف عند ذكر مثل هذا وقد كان السلف تظهر
عليهم حالات شديدة بمجرد ذكره كما قدمناه في القسم الثاني
وكان بعضهم يلتزم مثل ذلك عند تلاوة اية من القرآن
حكى الله تعالى مقالة عدو الله ومن كتب بآياته افترى عليهم
الكذب فكان يخفض بها صوته اعظاما لربه وجلالا له
واشفاقا من التشبه بمن كتب الباب الثاني
في حكم سابه وشاتمه سبحانه لا اله الا هو العلي العظيم
ومنتقصه ومؤذيه وعقوبته وذكر استتابته وروايته
قد قدمنا ما هو سب واذى في حقه صلى الله عليه وسلم وذكرنا
اجماع العلماء على قتل فاعل ذلك وقائله او تخيير الامام
في قتله او صلبه على ما ذكرناه وقررنا الحجة عليه وبعد
فاعلم ان مشهور مذهب مالك واصحابه وقول
السلف وجمهور العلماء قتله حدا ولا يقبل ان
اظهر التوبة منه ولهذا لا تقبل عندهم توبته ولا
تنفعه استقالته ولا فيئته كما قدمناه وحكمه حكم الزنديق
ومسر الكفر في هذا القول وسواء كانت توبته على هذا
بعد القدرة عليه والشهادة على قوله او جاء تائبا من
قبل نفسه لانه حد واجب لا تسقطه التوبة كسائر
الحدود قال الشيخ ابو الحسن التابسي رحمه الله اذا

اقر

اقر بالسب وتاب منه واظهر التوبة قتل بالسب
اذ هو حده وقال ابو محمد ابن ابي زيد في رسالته واما
ما بينه وبين الله فتوبته تنفعه وقال ابن سحنون
من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من الموحدين ثم تاب
من ذلك لم تزل توبته عنه القتل ولذلك قد اختلف
في الزنديق اذا جاء تائبا حكى القاضي ابو الحسن
ابن القصار في ذلك قولين قال من شيوخنا من قال
اقتل به وان جاء لانه كان يقدر على ستر نفسه
فلما اعترف خفنا انه خشي الظهور عليه فبادر
لذلك ومنهم من قال اقتل توبته لانه استدل على
صحتها بمجيئه فكأنه وقفنا على باطنه بخلاف
من اسرته البينة قال القاضي ابو الفضل وهذا
اقوى لان صبغ ومسلمة سأبا النبي صلى الله عليه وسلم
اقوى لا يتصور فيهما الخلاف على الاصل المتقدم
لان انه حق متعلق للنبي صلى الله عليه وسلم ولان منه
بسببه لا تسقطه التوبة كسائر حقوق الادميين
والزنديق اذا تاب بعد القدرة عليه فعند
مالك والليث واسحق واحمد لا يقتل بتوبته وعند
الشافعي يقتل واختلف فيه عن ابي حنيفة
وابي يوسف وحكى ابن المنذر عن ابي طالب رضي الله
عنه يستتاب قال محمد ابن سحنون يزال القتل عن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المسلم بالتوبة من سبه صلى الله عليه وسلم لانه لم ينتقل
من دين الى غيره وانما فعل شيأ حده عندنا القتل
لا عفو فيه لاحد كالزنديق لانه لم ينتقل من ظاهر
الى ظاهر وقال القاضي ابو محمد ابن نصر يحتج السقوط
اعتبارا بتوبته والفرق بينه وبين سب الله تعالى على
مشهور القول باستتابته ان النبي صلى الله عليه وسلم
بشر والبشر جنس تلحقهم المعرة الامن اكرمه الله تعالى
بنبوءته والباري تعالى منزه عن جميع المعايب قطعا
وليس من تلحق المعرة بجنسه وليس سبه صلى الله عليه
وسلم كالارتداد المقبول فيه في التوبة لان الارتداد
معنى ينفرد به المرتد لا حق فيه فيه لغيره من الادميين
فقبلت توبته ومن سب النبي صلى الله عليه وسلم تعلق
في حق الادمي فكان كالمرتد يقتل حين ارتداده او يقذف
فان توبته لا يسقط عنه حد القتل والقذف والقذف
وايضا فان توبة المرتد اذا قبلت لا تسقط ذنوبه
من زنا وسرقة او غيرها ولم يقتل باب النبي صلى الله
عليه لكفره ولكن لمعنى يرجع الى تعظيم حرمته وزوال
المعرة به وذلك لا تسقطه التوبة قال القاضي
ابو الفضل يريد والله اعلم لان سبه لم يكن بكلمة
تقتضي الكفر ولكن بمعنى الازراء والاستخفاف
ولان بتوبته واظهار انابته ارتفع عنه اسم الكفر
ظاهرا

او الله اعلم يسر بتوبته وبقي حكم السب عليه وقال
ابو عمران القابسي من سب النبي صلى الله عليه
وسلم فارتد عن الاسلام قتل ولم يستتب لان السب
لان السب من حقوق الادميين التي لا تسقط عن المرتد
وكلام شيوخنا هو الاظهر مبني على القول بقتله حدا لا
كفرا وهو يحتاج الى تفصيل واما على رواية
الوليد بن مسلم عن مالك ومن وافقه على ذلك ممن رواه
وقال به من اهل العلم فقد صرحوا بانه ردة قال
ويستتاب منها فان تاب نكل وان ابى قتل فحكم له
بحكم المرتد مطلقا في هذا الوجه والوجه الاول اشهر
واظهر لما قدمناه ونحن نبسط الكلام فيه فنقول من
لم يره ردة فهو يوجب القتل فيه حدا وانما يقول ذلك
مع فصل امامع انكاره ما شهد عليه به واظهاره
الاء قلاع والتوبة عنه فيقتله حدا لثبات كلمة
الكفر عليه في حق النبي صلى الله عليه وسلم وتحتيم ما عظم
الله من حقه صلى الله عليه وسلم واجرينا حكمه في
ميراثه وغيره لذلك حكم الزنديق اذا اظهر عليه وانكر
او اتاب فان قيل فكيف تثبتون عليه الكفر
ويشهد عليه بكلمة الكفر ولا تحكمون عليه بحكمه
من الاستتابة وتوابعها قلنا نحن وان اثبتنا له
حكم الكافر في قتل فلا نقطع عليه بذلك لاقراره

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بالتوحيد والنبوة وانكاره ما شهد به عليه او زعمه
ان ذلك كان منه وهلا او معصية وانه مقلع عن ذلك
نادم عليه وامتنع اثبات بعض احكام الاسلام على بعض
الاشخاص وان لم تثبت له خصايصه كمن تارك
الصلاة واما من علم انه سبه معتقدا لاستحلاله
فلانك في كفره بذلك وكذلك ان كان سبه في
شيء كنى به كتكذيبه او تكفيره ونحوه فهذا
مما لا شك فيه ويقتل وان تاب منه لانا نقبل
توبته بعد القدرة حدا للقوله ومتقدم كفره
وامره بعد الى الله تعالى ليطلع على صحة اقلاعه العلم
بسره وكذلك من لم يظهر التوبة واعتراف بما شهد به
عليه وهم عليه فهذا كافر بقوله باستحلاله هتك
حرمة الله وحرمة نبيه صلى الله عليه وسلم يقتل
كافرا بلا خلاف فعلى هذا التفصيلات خذ كلام
العلماء ونزل مختلف عباراتهم في الاحتجاج عليها
واجر اختلافهم في المرتدة وغيرها على ترتيبها تتضح
لك مقاصدهم ان شاء الله عز وجل فصل اذا قلنا
بالاستتابة حيث تصح فالاختلاف فيها على الاء
ختلاف في توبة المرتد اذ لا فرق وقد اختلف السلف
في وجوبها وصورتها فذهب جمهور العلماء الى ان
المرتد يستتاب وحكى ابن القصار انه اجماع من الصحابة
رضي الله

رضي الله عنهم تصويب قول عمر رضي الله عنه في الاستتابة
ولم ينكره واخذ منهم وهو قول عثمان وعلي وابن مسعود
رضي الله عنه وبه قال عطا ابن ابي رباح والنخعي والثوري
ومالك واصحابه والاوزاعي والشافعي واحمد ابن
حنبل واسحق واصحاب الراي وذهب طاوس ومحمد
ابن الحسن وعبيد ابن عمير والحسن في احدى الروايتين
عنه انه لا يستتاب وقاله عبد العزيز ابن ابي سلمة وذكره
عن معاوية وانكره سحنون عن معاذ وحكاه الطحاوي
عن ابي يوسف وهو قول اهل الظاهر قالوا وتنفعه
توبته عند الله ولكن لا ندري اقتل عنه لقوله صلى الله
عليه وسلم من بدل دينه فاقتلوه وحكى ايضا عن عطاء ان كان
ممن ولد في الاسلام لم يستتب ويستتاب الاسلامي وجمهور
العلماء على ان المرتد والمرتدة في ذلك سواء وروي عن
علي لا تقتل المرتدة وتسترق وقاله عطاء وقتادة وروي
عن ابن عباس لا يقتل النساء في الردة وبه قال ابو حنيفة
قال مالك والحر والعبد والذكر والانثى في ذلك سواء واما مدتها
فذهب الجمهور وروي عن عمر انه يستتاب ثلاثة ايام
يحبس فيها وقد اختلف فيها عن عمر وهو احد قولي الشافعي
قول احمد واسحق واستحسنه مالك وقال لا بأس في الاستظهار
الا بخبر وليس عليه جماعة الناس قال الشيخ ابو محمد
ابن ابي زيد يريد في الاستتابة ثلاثا وقال مالك ايضا

الذي اخذ به في المرتد قول عمر يحبس ثلاثة ايام ويعرض عليه كل
يوم فان تاب والا قتل وقال ابو الحسن ابن القصار في
تاخيره ثلاثا روايتان عن مالك هذا لك واجب او مستحب
واستحسن الاستتابة والاستيناء ثلاثا اصحاب
الراي وروي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه
استتاب امراة فلم تتب فقتلها وقاله الشافعي مرة
فقال ان لم يتب مكانه قتل واستحسنه المزني
وقال الزهري يدعى الى الاسلام ثلاث مرات فان
ابى قتل وروي عن علي رضي الله عنه يستتاب شهرين وقال
النخعي يستتاب ابدا وبه اخذ الثوري ما رميت بوبنه
وحكى ابن القصار عن ابي حنيفة انه يستتاب ثلاث
مرات في ثلاثة ايام او ثلاث جمع كل يوم او جمعة مرة
وفي كتاب محمد عن ابن القاسم يدعى المرتد الى الاسلام ثلاث
مرات فان ابى ضربت عنقه واختلف على هذا اهل بلدنا
ويشد عليه ايام الاستتابة ليتوب ام لا فقال مالك
ما علمت في الاستتابة اخيارا ولا تعطيشا وتوقى من
الطعام بما لا يضره وقال اصبغ يخوف ايام الاستتابة
بالقتل ويعرض عليه الاسلام وفي كتاب ابي الحسن
الطابسي يوعظ في تلك الايام ويذكر بالجنة ويخوف بالنار
وقال اصبغ واي المراضع حبس فيها من المسجونين مع الناس
او وحده اذا استوثق منه سواء ويوقف ماله اذا خيف ان يتلفه

على

شبكة الألوكة
www.alukah.net

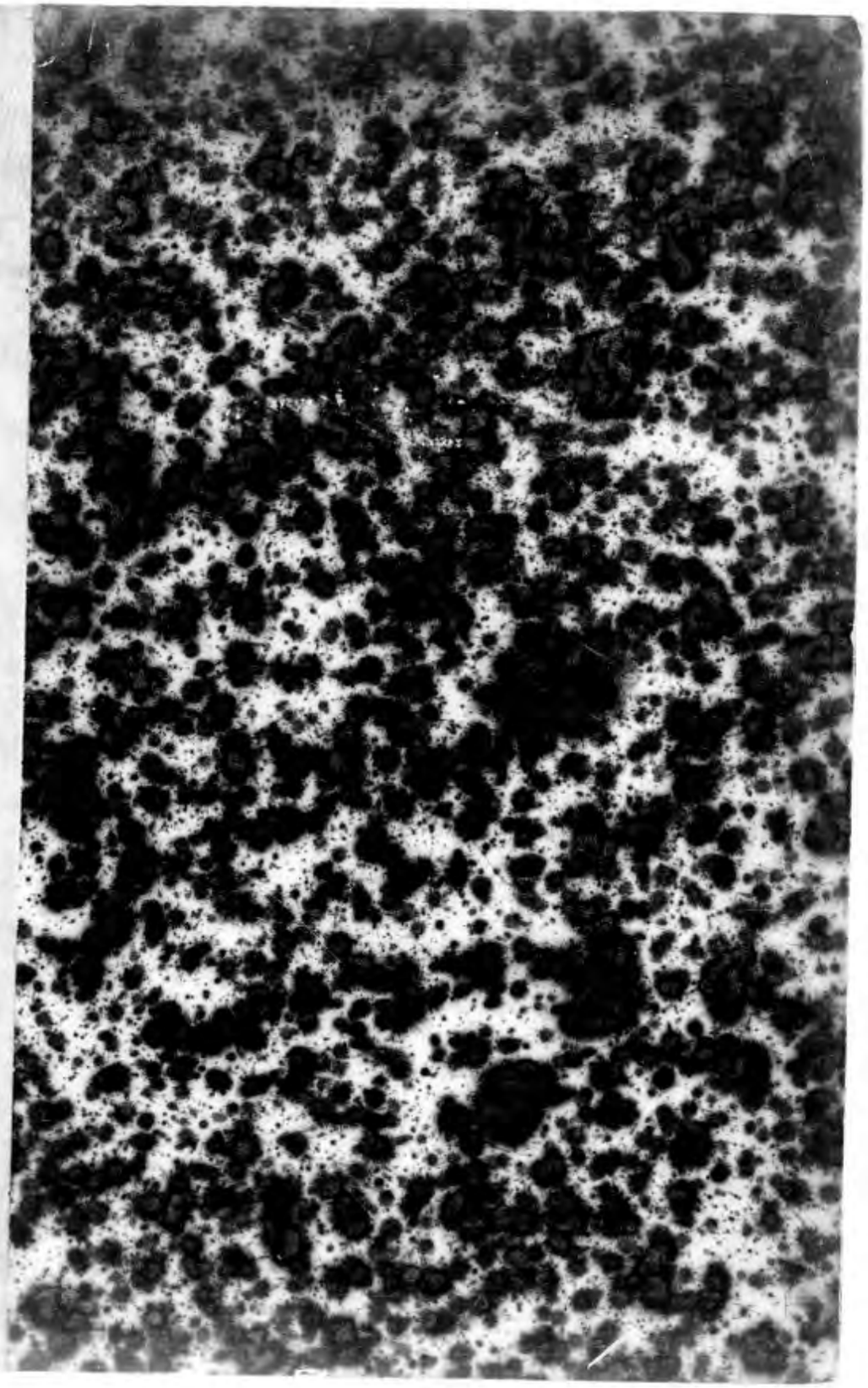

شبكة
الألوكة
www.alukah.net